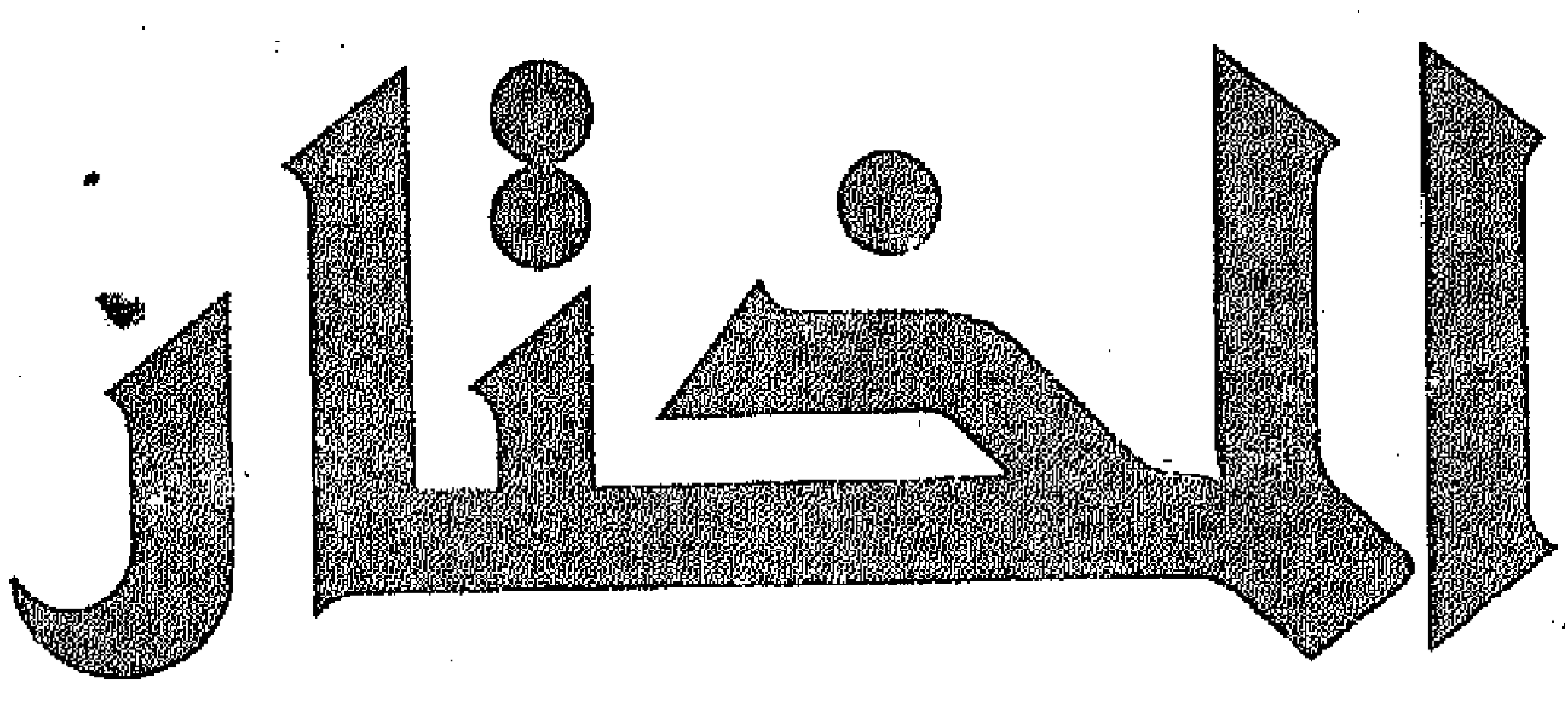
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧، ربيع الأول ١٤٠٨





من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest November '87 N° 108

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً



عجائب الطب الحديث
(ص ٩٧)

ريشة الحب
(ص ١٠٤)

الرياضة تجدد حياتكم
(ص ٢٦)


نيدو الحليب الأفضل
INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم
نيدو الأفضل طعمًا، الأسرعُ
ذوبانًا، الأضمن نتيجةً
والأوسع إنتشارًا.
نيدو السريع الذوبان:
ضمانة أكيدة لنموّ أولادكم.
Nestlé
تضمنه نستله



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة مصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

November '87 N° 108 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

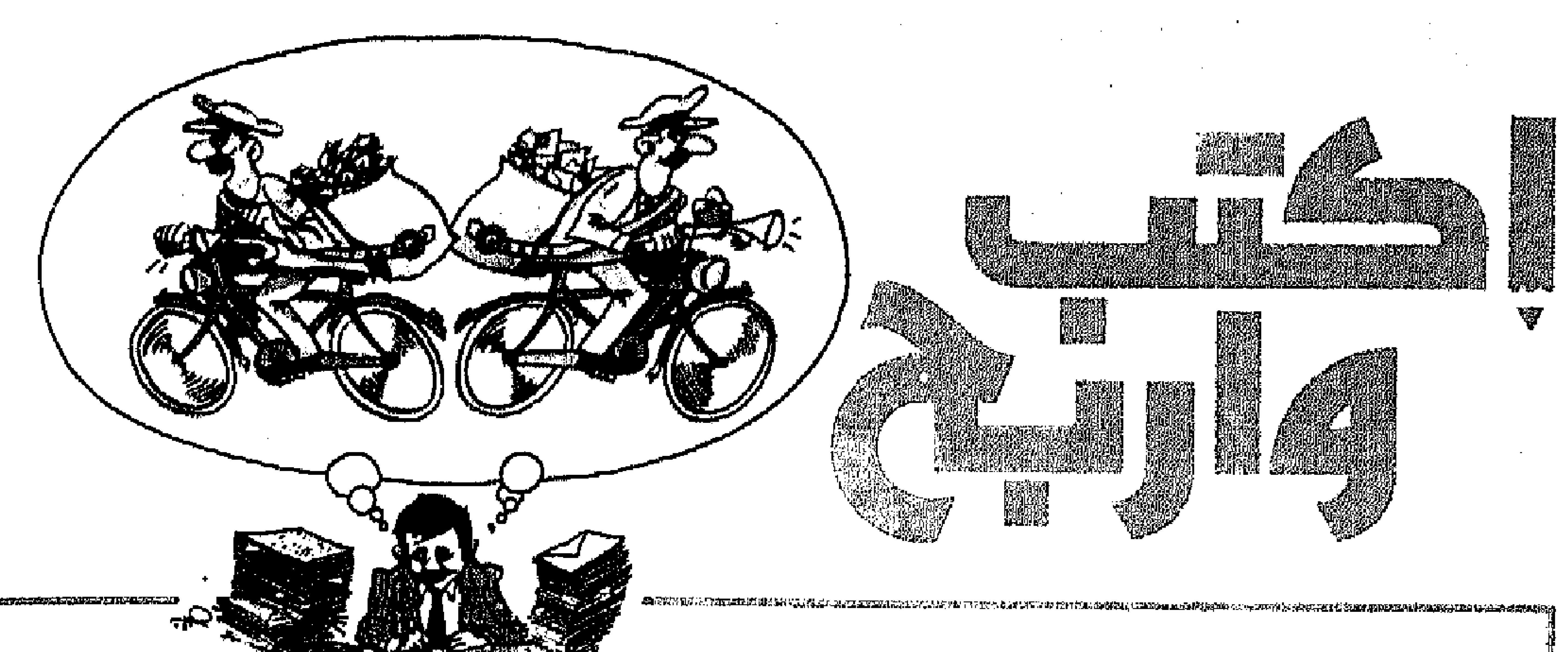
الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ٥٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١٫٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د



اكتب واربح

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل أولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول أي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

حديقة افكار

- ليس من ضجيج أكثر إلحاحاً من ذلك الذي تحاول ألا تصغي اليه.

ك.س. لويس، كاتب بريطاني

- داخل كل رجل حق ولد يحلو له اللهو.

فريدريك نيتشه، فيلسوف ألماني

- سحر الوجود كله يتلخص في أن يكون هناك شخص واحد يحتاج اليك.

ف.ب.

- ربما كانت المنفعة الوحيدة للتدخين أنه يبعد البعوض، مما يظهر أن الذكاء ليس وقفاً على أصحاب الحجم الكبير.

جول سويني

- البيت هو حيث يستطيع القلب أن يضحك من دون حياء وحيث تجف الدموع على مهل.

فرنون بيكر

- ليس الخيال سوى صورة شاحبة للعالم الحقيقي، عالم الروعة والغموض والجمال.

ديفيد غاينس

- كل مقطع أغنية مرآة تعكس لحظات من ماضي إنسان.

فاني كرادوك

- إتقان معظم الفنون يتطلب درساً طويلا وممارسة. لكن أنفعها، وهو فن الارضاء، لا يتطلب سوى الرغبة.

اللورد تشسترفيلد، سياسي بريطاني وكاتب في الاخلاق

كن جميلاً ترَ الوجود جميلا



أترى الكأس نصف ملآنة بدل أن تراها نصف فارغة؟ أتنعم النظر الى الكعكة المحلاة بدلا من الفجوة في وسطها؟ فجأة تغدو هذه الامور البسيطة أسئلة علمية اذ يتفحص البحاثة قوة التفكير الايجابي.

وثمة مجموعة من الابحاث المتنامية بسرعة (بلغت ١٠٤ أبحاث حتى الآن وشملت قرابة ١٥ ألف شخص) تثبت أن التفاؤل يساعد المرء ليكون اكثر سعادة وصحة ونجاحاً، فيما يفضي التشاؤم إلى القنوط والاعتلال والاخفاق، وهو ذو صلة بالكدر والوحدة والخجل المؤلم.

يصرح العالم النفساني كريغ أندرسن من جامعة رايس في هيوستن بولاية تكساس: "اذا ما استطعنا تلقين الناس كيف يفكرون على نحو اكثر ايجابية، فكأننا نلقحهم ضد هذه الامراض العقلية."

ويرى العالم النفساني مايكل شاير من جامعة كارنيغي - ميلون في بتسبرغ بولاية بنسلفانيا أن "لقدراتك اعتباراً، لكن ايمانك بقدرتك على النجاح يؤثر في ارادتك: هل تفعل ذلك الامر أم لا؟" ويعزى ذلك جزئياً إلى ان المتفائلين والمتشائمين يواجهون التحديات والخيبات ذاتها بطرائق مختلفة أشد الاختلاف.

خذ عملك مثلا. ففي دراسة رئيسية عمد العالم النفساني مارتن سليغمان من جامعة بنسلفانيا وزميله بيتر شولمان،




الى معاينة مندوبي المبيعات في شركة "متروبوليتان" للتأمين على الحياة. واكتشفا أن مبيعات ذوي التفكير الايجابي من المندوبين القدامى فاقت بنسبة ٣٧ في المئة مبيعات ذوي التفكير السلبي. ومن بين المندوبين الذين وظفوا حديثاً باع المتفائلون ٢٠ في المئة اكثر من المتشائمين.

وعلى الاثر عمدت الشركة، استناداً الى تلك النتائج، الى استخدام ١٠٠ شخص سقطوا في الاختبار الصناعي القياسي لكنهم أحرزوا نقاطاً مرتفعة في قياس التفاؤل. هؤلاء الاشخاص، الذين كانوا سيستبعدون، باعوا سندات بنسبة ١٠ في المئة اكثر من المندوبين العاديين.

السر في نجاح المتفائل، حسبما يعتقد سليغمان، هو "أسلوبه التعليلي." فحين لا تجري الأمور كما يشتهي، ينزع المتشائم إلى لوم نفسه قائلا: "اني لا أجيد هذا العمل. وأنا مخفق دوماً." أما المتفائل فيبحث عن أسباب أخرى. يلقي اللوم على الطقس، وعلى خطوط الهاتف، وحتى على أشخاص آخرين. ويسرّ الى نفسه: ذاك الزبون كان معتكر المزاج. وعندما تسير الامور على ما يرام يزهو المتفائل بثقته بنفسه، فيما يرى المتشائم النجاح عارضاً.

التشاؤم والمناعة - يصرح كريغ أندرسن: "اذا ما شعر المرء باليأس، فانه لا يأبه لاكتساب المهارات اللازمة للنجاح." وحاسة الضبط هي، في عرف أندرسن، الاختبار الاولي الحاسم للنجاح. فالمتفائل يشعر بسيطرته على حياته الخاصة. فإذا ما ساءت الامور فإنه يقوم بعمل سريع باحثاً عن حلول ومشكلا خطة عمل جديدة، ملتمساً النصيحة. أما المتشائم فيشعر بأنه ألعوبة في يد القدر، ويتحرك ببطء. انه لا ينشد النصيحة، اذ يفترض أنه لا يمكن القيام بأي شيء.

يظن المتفائلون أنهم أفضل حالا مما توهمهم الوقائع. وهذا ما يبقيهم أحياء بعض الاحيان. لقد عاينت الدكتورة ساندرا ليفي من معهد بتسبرغ لمعالجة السرطان، نسوة كان سرطان الثدي مستفحلا فيهن. فكانت المتفائلات يمضين فترة نقاهة خالية من المرض أطول من الفترة التي تمضيها



تراث الكوارتز من اليابان
البا تعني الامتياز في ساعات الكوارتز العصرية. الشكل الاخاذ، التكنولوجيا الر
والدقة في التوقيت تجدها في مجموعة وافرة من موديلات تناسب الرجل والمرأة
العصريين. من الساعات الكلاسيكية الفاخرة الى الساعات الظريفة الجذابة.
البا كوارتز من اليابان – التراث يبدأ اليوم.
البا
ALBA
AHC034
مقاومة للماء
DS
تشكيلة البا ديزاي
AGF116
مقاومة للماء
AMD028
مقاومة للماء
AGF122
الساعات الاربعة
لها الاعلى ٧٦٪ من اعلم الام
ALBA
QUARTZ

المتشائمات. وهذه خبر بشرى لاحتمال البقاء قيد الحياة.

وفي دراسة لعيِّنة نموذجية من النساء المصابات بسرطان الثدي في أطواره الاولى، اكتشفت الدكتورة ليفي أن المرض كان يعاود المتشائمات على نحو اكثر سرعة.

لن يشفي التفاؤل من لا يُرجى شفاؤه، لكنه قد يحول دون الاعتلال. ففي دراسة أجريت خلال فترة زمنية طويلة، دقق البحاثة في بيانات عن الماضي الطبي لمجموعة من خريجي جامعة هارفرد في كمبردج بولاية مساتشوستس. وجميع أفراد هذه المجموعة هم من النصف الاكثر تفوقاً في الصف، وفي حال صحية ممتازة. وعلى رغم ذلك كان بعضهم ذوي تفكير ايجابي، والآخرون مفكرين سلبيين. وبعد عشرين عاماً تبين ان ثمة أمراض كهولة (من ضغط دم مرتفع وسكري واعتلال قلبي) بين المتشائمين أكثر مما لدى المتفائلين.

وتشير عدة دراسات إلى أن شعور المتشائم بالقنوط يقوض الدفاعات الطبيعية للجسم، أي نظام المناعة. واكتشف الدكتور كريستوفر بيترسن من جامعة ميشيغان في آن آربور أن المتشائم لا يولي نفسه عناية خاصة. وهو اذ ينتابه شعور سلبي يغدو غير قادر على تفادي نوائب الدهر، فيتوقع سقماً وبلايا مهما جهد في تجنبها. انه يلتهم أطعمة غنية بالسكريات ومنخفضة القيمة الغذائية، ويتحاشى التمارين الرياضية، ويتجاهل الطبيب ويتناول الاشربة المؤذية.

التفاؤل ينجي – غالبية الناس أخلاط من التفاؤل والتشاؤم، لكنهم ينحرفون في أحد الاتجاهين. انه نمط من التفكير يتعلمه المرء في حجر أمه، كما يقول سليغمان. وان كثيراً من الممنوعات والتحذيرات من الاخطار قد تشعر الطفل بأنه غير كفي فيصبح خائفاً ومتشائماً.

واذ يكبر الاطفال يحرزون بعض الانتصارات كعقد رباط الحذاء بأنفسهم. وقد يساعد الآباء أطفالهم في تحويل هذه النجاحات شعوراً بالسيطرة على النفس مما يولّد تفاؤلا.

التشاؤم طبع صعب تغييره. ولكن في الامكان المحاولة. ففي سلسلة من الدراسات الرائدة دأبت الدكتورة كارول دويك من جامعة ايلينوي على التعامل مع أطفال في سني دراستهم الأولى. وأخذت تساعد التلاميذ المتعثرين على تغيير تعليلهم للاخفاق الذي يصيبونه: من "اني غبي ولا شك" إلى "أنا لم أدرس كفاية." وبذلك يتحسن أداؤهم الدراسي.

وتساءلت الدكتورة ليفي عما اذا كان تحويل المرضى أشخاصاً متفائلين يمدّ في أعمارهم. وفي دراسة نموذجية أعطيت مجموعتان من المصابين بسرطان القولون العلاج الطبي نفسه، ولكن مع مساعدة بعضهم نفسياً لتشجيع التفاؤل. وأظهرت الدراسة أن هذه الطريقة ناجعة. والآن يتم الاعداد لدراسة رئيسية لتحديد ما اذا كان هذا التغيير النفسي قادر على تبديل مجرى المرض.

إذاً، ان كنت متشائماً فثمة ما يدعوك إلى التفاؤل. في مقدورك أن تغير التشاؤم. وهاك الطريقة كما بيّنها ستيف

هولون عالم النفس بجامعة فاندربلت في ناشفيل بولاية تنيسي:

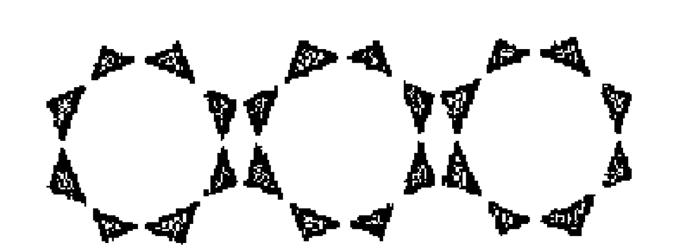
١. انتبه لأفكارك حينما تحدث أمور سيئة. دوّن أول ما يخطر في ذهنك، من غير تنقيح ولا رقابة.

٢. جرب الاختبار الآتي: افعل امرأ مغايراً لاي رد فعل سلبي. لنفرض أن الامور ساءت في العمل، هل تفكر على هذا النحو: اني أمقت عملي، ولكن ليس في وسعي أبداً أن ألتحق بعمل أفضل منه؟ تصرف وكأن الأمر ليس كذلك. أرسل نبذة عن حياتك المهنية وخبراتك الى شركات أخرى. أجر مقابلات مع أرباب عمل جدد. تابع برامج تدريب وارصد فرص العمل المحتملة.

٣. تتبّع ما يجري. هل كانت أفكارك الأولى صائبة أم خائبة؟ يقول هولون: "ان كانت أفكارك تعوقك، بدلها. الأمر تجربة وخطأ، ولا ضمانات، ولكن امنح نفسك فرصة."

التفكير الايجابي يؤدي إلى فعل ورد فعل ايجابيين. وكما تؤكد القرائن: إن ما تأمله هو ما ستحصل عليه غالباً.

كلير سافران

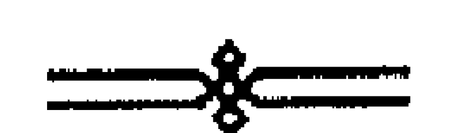


الصحن النظيف

أنا وأختي نحب أمنا حباً جماً، لكنها غالباً ما تنزع الى انتقاد مهاراتنا في تدبير منزلنا. وذات يوم زارتني امي وتناولت عندي طعام الغداء. ولما اتصلت بي أختي في ما بعد ذكرت لها الزيارة. فسألتني: "وكيف سارت الامور؟"

فأجبتها: "على ما يرام، فلم تنظف أمي الا شيئاً واحداً."

ب.ر.

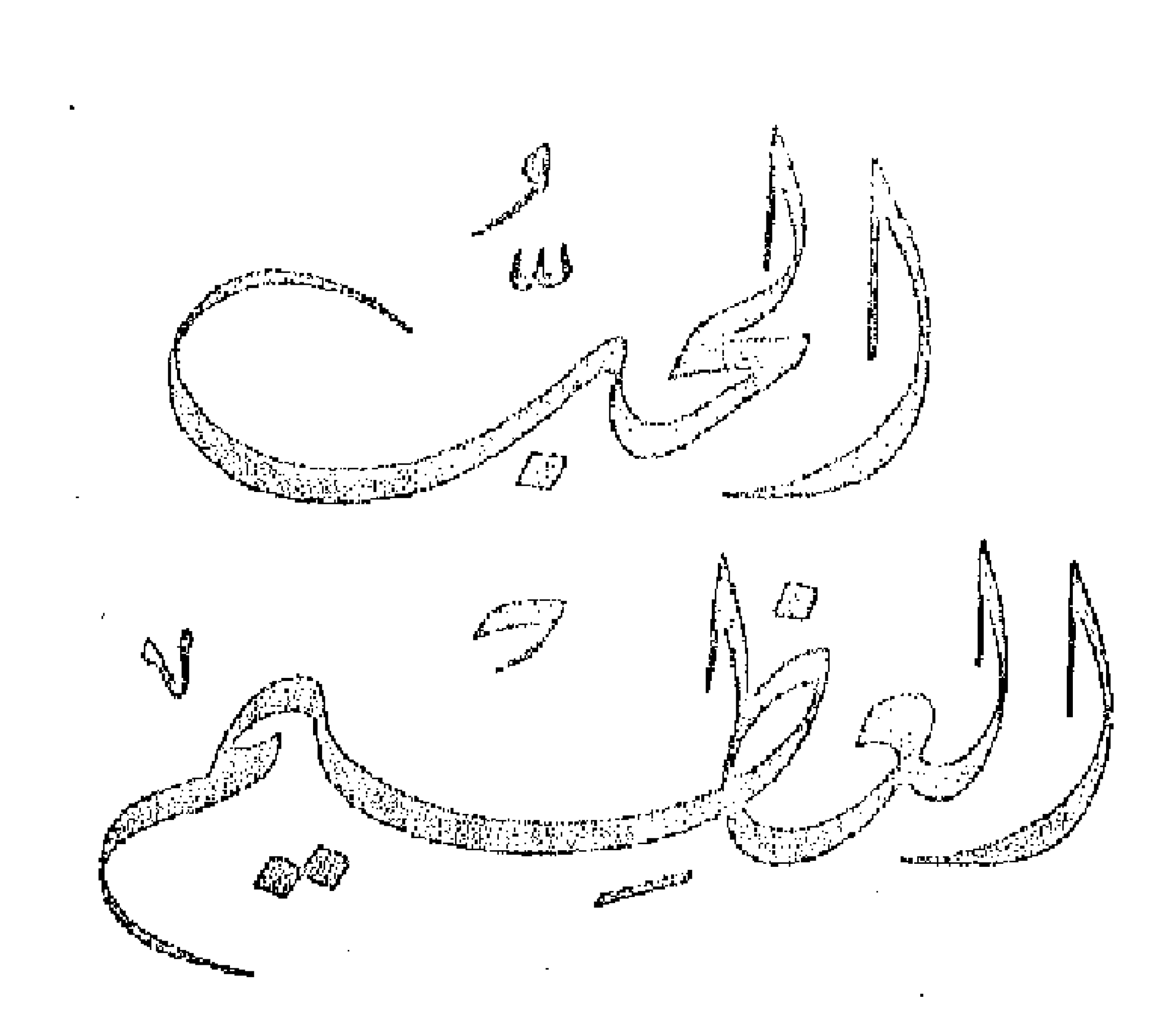


لعبة الجدة

عزمت سيدة على السفر في زيارة لابنتها التي ولدت بنتاً. ورأت أن تأخذ لها دميتها الكبيرة التي كانت تلعب بها وهي طفلة. لكن الحقيبة لم تتسع للدمية، فحملتها الجدة تحت إبطها. وفي غرفة الانتظار في المطار حدق اليها أحد المسافرين ثم سألها: "أنت خائفة أن تسافري لوحدك، أليس كذلك"

ك.م.





الحبُّ العظيم

سمعت هذه القصة عندما كنت في فيتنام. وقد سردت لي على أنها قصة واقعية. وليس ثمة ما يثبت لي صحتها، لكنني أعرف أن أموراً أغرب حدثت خلال الحرب

مهما كان الهدف المقصود، فان قذائف الهاون سقطت في ميتم يقع في قرية صغيرة في فيتنام. وقتل القيمون على الميتم وبعض الاولاد على الفور، كما جرح أولاد كثيرون بمن فيهم فتاة صغيرة تبلغ من العمر نحو ثماني سنوات.

وطلب سكان القرية مساعدة طبّية من البلدة المجاورة وفيها اتصال لاسلكي بالقوات الأمريكية. وأخيراً، على متن سيارة عسكرية، وصل طبيب وممرّضة من البحرية الأمريكية وهما لا يحملان إلا عدتهما الخاصة. وقرّرا أن جروح الفتاة

Condensed from Missileer (February 13, '87),
Newspaper for Patrick Air Force Base, Fla.,
reprinted with permission.
Illustration: Deborah Chabrian



THIS IS VHS.

القياس الأكثر شعبية في العا



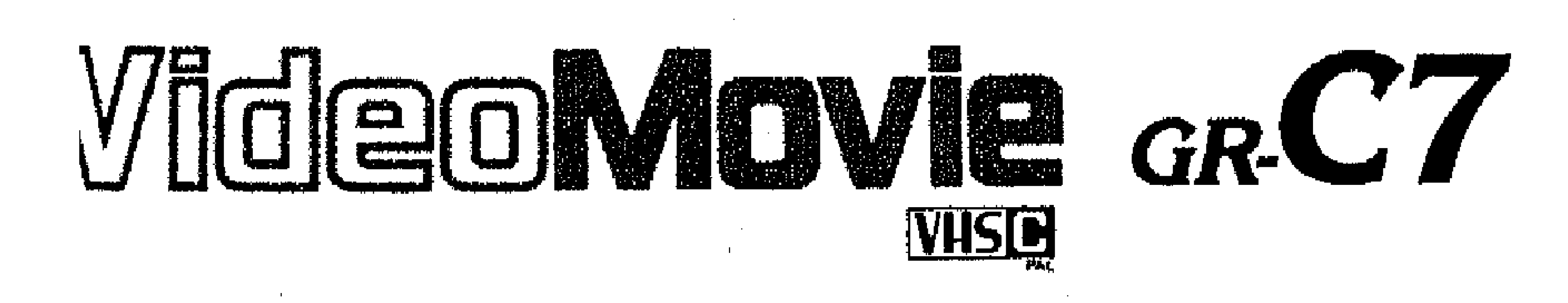
أصغر وأخف كاميرا مسجلة / عارضة في العا

HS Camera-Recorder/Player.

قبضة من المتعة الخالصة

● سهولة نقل فائقة إذ ان وزنها ١،٤ كيلغ فقط ● استقبا
ملوّن VHS مكتمل ● نظام النوعية الرفيعة HQ لصور متفو
● تسجيل لمدة ساعة مع عرض واستماع مباشرين ● التقاط
الصورة من دون انبوب (CCD) ● تشغيل آلي
كامل بلمسة زر واحد ● قدرة تقريب (تزويم) ٦:
● حساسية في الضوء الخفيف حتى ١٥ - لكس.

هذا هو الـ VHS الاكثر تنوعاً والاسهل حملا والاشد متعة





كانت الاخطر، وأن الأمر يستلزم سرعة في التصرف وإلّا ماتت الفتاة من سكتة دماغية ونقص في كمية الدم.

وهكذا بدت الحاجة ماسة الى عملية نقل للدم والى متبرّع يتناسب دمه وفئة دم الفتاة. وأظهر اختبار سريع أن أياً من الأمريكيين لا يملك فئة الدم الملائمة، في حين أن عدداً من الايتام غير المصابين يفون بالغرض.

وكان الطبيب يتكلّم قليلا من اللغة الفيتنامية الركيكة، في حين عرفت الممرّضة بضع كلمات فرنسية تعلمتها في المدرسة. وحاولا معاً، مستخدمين هاتين اللغتين ولغة إشارة مرتجلة، أن يشرحا للصغار المذعورين أنه ما لم يعوّض قليلا عن الدم الذي فقدته الفتاة فإنها ستموت حتماً. ثم سألا الاولاد عما إذا كان أي منهم يوّد التبرع بدمه من أجل المساعدة.

واجه طلبهما صمتاً مصحوباً بعيون فارغة وأفواه فاغرة. وبعد لحظات ارتفعت يد صغيرة بطيئة مترددة، ثم أنزلت لترتفع من جديد.

قالت الممرضة بالفرنسية: "شكراً لك، ما اسمك؟"

فأجابها صاحب اليد: "هانغ."

وسرعان ما مدد هانغ على فراش من قش ونظّفت ذراعه بالكحول وغرزت إبرة في عرقه. وظلّ الصبي طوال فترة المحنة ممدداً بجمود وصمت.

وبعد برهة أصدر نشيجاً مرتعداً وأخفى وجهه بيده الطليقة. عندئذ سأله الطبيب: "أتشعر بألم يا هانغ؟" فهزّ الصبي رأسه نافياً. ولكن بعد دقائق أصدر نشيجاً آخر وحاول أن يخفي بكاءه. فسأله الطبيب مجدداً عمّا إذا كانت الابرة تؤلمه، وأجابه هانغ أيضاً بالنفي.

ثم حل بكاء صامت مستمر. أغمض هانغ عينيه بشدة ووضع قبضته في فمه محاولا كتم صرخاته. فبدا الفريق الطبي قلقاً إذ من الواضح أن الأمر لم يكن على ما يرام.

وفي تلك اللحظة وصلت ممـرّضة فيتنامية للمساعدة. ولما رأت حال الصبي خاطبته بلغته واستمعت إلى ردّه ثم أجابته بصوت مهدىء.

وبعد لحظة توقف هانغ عن البكاء ونظر إلى الممرضة الفيتنامية وعلامة استفهام مرتسمة على وجهه. ولما أومأت برأسها بدت عليه ملامح ارتياح كبير.

ثم نظرت الممرّضة الى الأمريكيَّيْن وقالت لهما بهدوء: "لقد ظن أنه يموت. فهو أساء فهمكما واعتقد أنكما طلبتما منه أن يعطي كل دمه كي تعيش الفتاة."

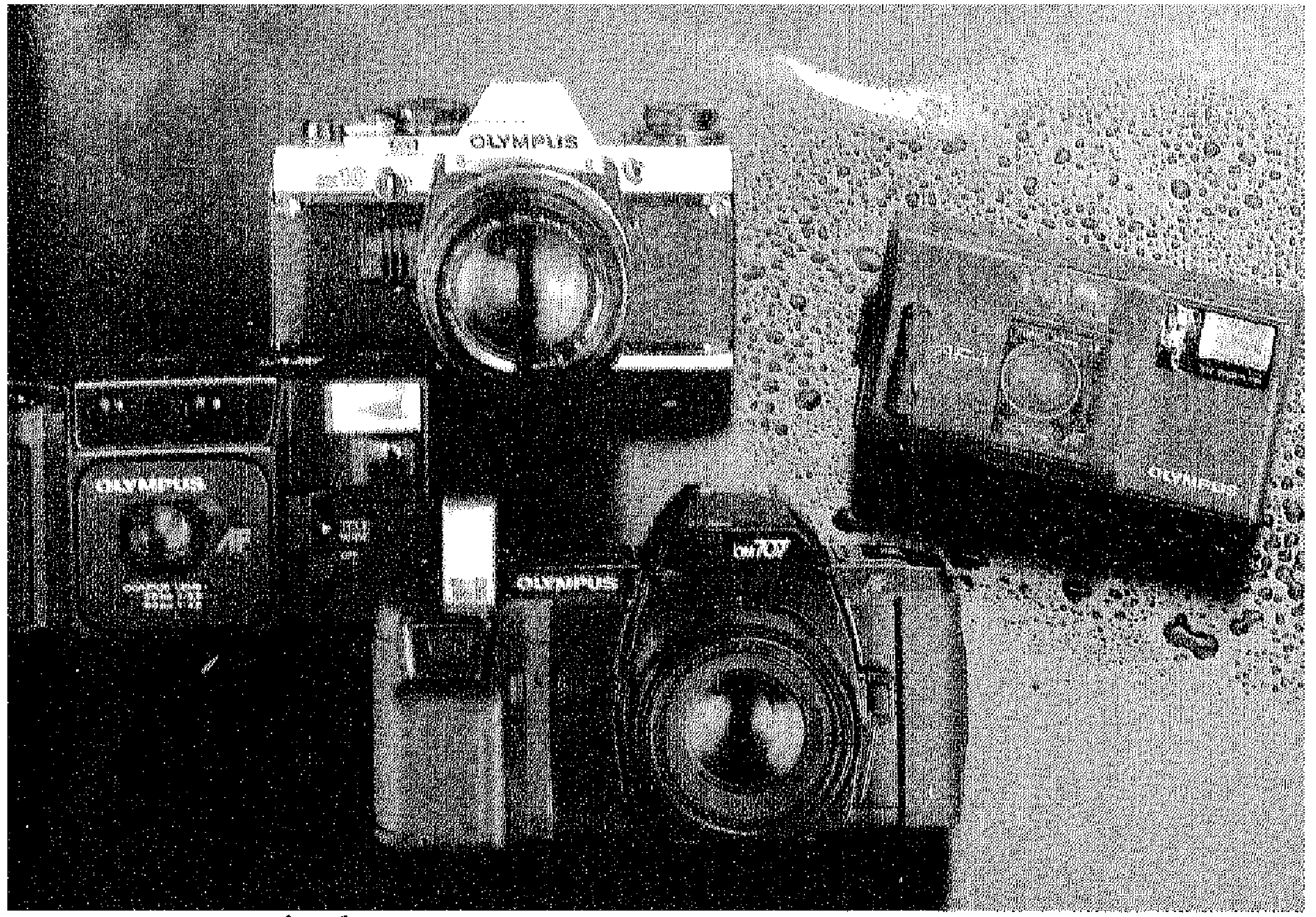
فسألتها الممرضة الأمريكية: "ولكن لماذا أبدى استعداداً لذلك؟" فكرّرت الممرضة الفيتنامية السؤال للولد الذي أجاب ببساطة: "إنها صديقتي."

هل هناك أعظم من هذا الحب الذي يدفع الانسان الى التضحية بحياته في سبيل صديق؟

جون منصور

كل ما فعله الانسان واكتسبه وفكر فيه محفوظ بأمان في صفحات الكتب.

توماس كارليل، كاتب بريطاني



أربع طرق لتصبح مصوراً أفضل

اولا. كاميرا AF-1 المدهشة. لها موانع خاصة مقاومة للاحوال الجوية في تصميمها تحميها من المطر والثلج وحتى من رمل الشواطىء. وهي، الى ذلك تعدل البؤرة وتضبط فتحة التعريض وتلف الفيلم وتستعمل الفلاش لكي تساعدك في تعديل الاضاءة الخلفية، وهي تقوم بهذا آليا.

ثانيا. كاميرا AFL-T المتعددة الفوائد. تتبدل عدستها من متسعة الزاوية الى مقربة بلمسة زر. وهكذا يمكنك تغيير العدسة كمحترف وفورا. كذلك تعدل البؤرة، وتضبط فتحة التعريض وسرعة الفيلم، وتلف وتعيد لف الفيلم، وتطلق الفلاش، وهي تفعل هذا كله آليا.

ثالثا. كاميرا OM-10 المتفوقة. تعطيك افضل ما في العالمين. فبواسطة جهاز القياس OTF الرائع الدقة من اولمبوس تحصل على تعريض ممتاز بالطريقة الآلية. اما عندما تريد تأثيرات فوتوغرافية خاصة، فان الـ OM-10تدعك تضبط فتحات التعريض بواسطة جهاز تعديل يدوي اضافي. باختيارك تحصل على الافادة القصوى لاي من التركيبين.

رابعا. بالطبع، احتفظنا بالافضل للاخير: كاميرا اولمبوس الجديدة OM-707 المثيرة للاعجاب. انها ابسط كاميرا SLR آلية التعديل البؤري في العالم، لها مميزات فوق العادة لا توجد في اي من الكاميرات المشابهة. فلاش قوي مبني في المقبض. آلية تعديل بؤري ذاتي تمكن من تعديل بؤري منعدم الشوائب حتى في الظلمة وذلك بفضل المضيء الداخلي AF .

عملية برمجة حاذقة البساطة. اساليب تعديل بؤري مفردة ومتتابعة. اليوم اسهل من اي وقت مضى التقاط فيلم بعد آخر من الصور الرائعة.

اولمبوس لا تجعل من الناس مصورين افضل فحسب، بل تجعل التصوير أكثر امتاعا والى ابعد الحدود.

OLYMPUS®

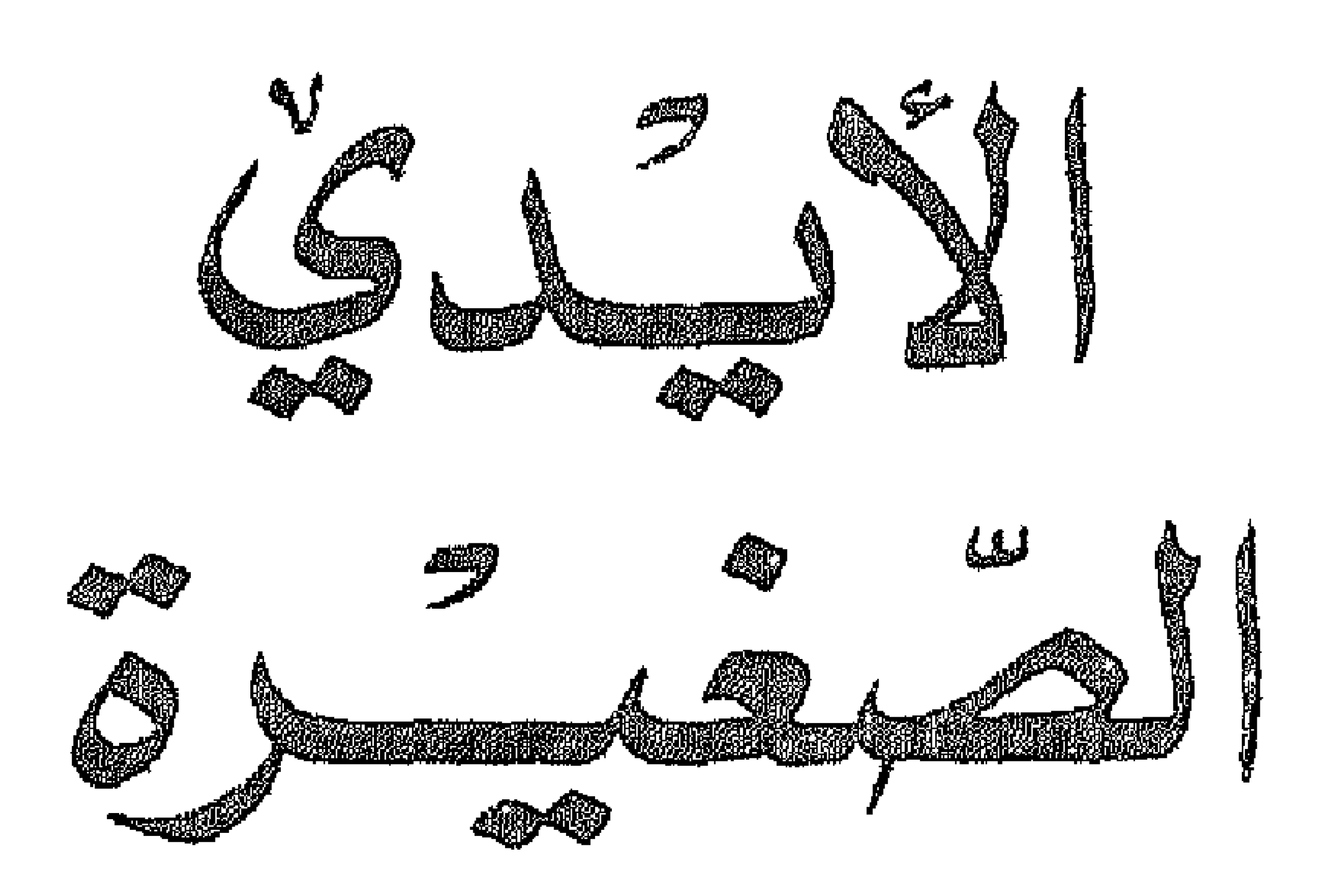
OLYMPUS OPTICAL CO., LTD. Tokyo, New York, Hamburg, London

Saudi Arabia: Shamsan Stores, P.O. Box 1810, Riyadh 11441 Tel: 4042345 **Kuwait:** Qirtas & Gajria Co., Ltd. W.L.L., P.O. Box 387, Fhad Salim Street Tel: 434317 **Bahrain:** Gajria Electronics W.L.L., P.O. Box 305, Manama Tel: 253453



نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧ من ريــدرز دايجســت السنة التاسعة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة



الأيدي الصّغيرة

قرود مقلنسة دربت لتقدم الى المقعدين سلوى وعوناً

إختر كرسياً مريحاً وانقله الى آنس غرفة في بيتك. ضعه في بقعة مناسبة واجلس فيه. اذا دخل عليك ضيوف، فيمكنك ان تدير رأسك لتحييهم، ولكن ممنوع عليك الوقوف لمصافحتهم. لك أن تستمتع بالمنظر الجميل البادي من النافذة، ولكن اذا فسد جو الغرفة فمحظور عليك أن تنهض من الكرسي لتفتح النافذة كي يدخل الهواء النقي.

انتظر ساعة اخرى. هل ضجرت؟ هل تشعر بالعطش او الجوع. عذراً، عليك ان تنتظر دخول احد ما الغرفة. لا تقلق. لن يطول انتظارك أكثر من ساعتين.

اهلا بك في عالم مشلولي الاطراف الاربعة(١) . انه عالم غاري فنكل منذ أصيب نخاعه الشوكي في حادث ببركة سباحة عام ١٩٨٠. انه رجل ضخم ملتح وواحد من ألوف الناس الذين فقدوا كل إحساس وحركة من الكتفين الى أخمص القدمين. انه يقطن في ولاية نيويورك مع زوجته ميكي والقردة المقلنسة "جو."

(١) Quadriplegic

سلوى لا تنضب - غاري عضو في مشروع مدهش اسمه "الايدي المساعدة: قرود تعين المعاقين." وهذا المشروع الخيري الذي لا يتوخى الربح يمد المشلولين بقرود مقلنسة(٢) مدربة تخفف من اتكالهم على افراد عائلاتهم وأصدقائهم ومساعديهم المأجورين.

يدير غاري بفمه عصا مجهزة بمؤشر ليزر ومثبتة في كرسيه النقال. وبواسطة هذا المؤشر يجعل جو تبدل كتاباً بآخر او مجلة بأخرى او تغير شريطاً في المسجلة أو تأتي له بزجاجة مرطب من الثلاجة أو ترمي زجاجة فارغة.

واذا طلب منها غاري أن تأتيه بجهاز التحكم بالتلفزيون من بعد، فانها تفعل ذلك وتضعه عل المنضدة بالقرب منه حيث يمكنه ان يديره بعصا يلتقطها بفمه. وهذه العصا من الادوات المهمة جداً بالنسبة الى المصابين بهذا النوع من الشلل، وفي وسعهم ان يستخدموها في كل أمر، من قلب صفحات الكتاب الى طلب أرقام الهاتف وتغيير قنوات التلفزيون والضرب على الآلة الكاتبة والعمل على الدماغ الالكتروني. واذا حصل ان أوقع غاري عصا الفم على الارض، أسرعت جو الى التقاطها وإدخالها فمه برفق.

يقول غاري: "لا يسعني أن أتصور حياتي من دونها." على أنه لا يستغني أبداً عن المساعدة البشرية في بعض الأمور، كالاستلقاء على السرير والنهوض منه وإرتداء ملابسه. لكن جو تخفف من اتكاله على زوجته ميكي، وتسمح لهذه بأن تؤدي بعض الاعمال خارج المنزل من دون أن تقلق على سلامة زوجها.

أصبحت جو جزءاً مهماً في حياة آل فنكل ويقول غاري بعجب: "انها مصدر للسلوى لا ينضب وأذكى مما نظن. وهي لا تكف عن التعلم."

القرد المقلنس - ماري جون ويلارد، مؤسسة "الايدي المساعدة" ومديرتها، استاذة في كلية الطب بجامعة بوسطن. وهي سيدة سمراء دقيقة الحجم تبدو أصغر عشر سنين من أعوامها السبعة والثلاثين.

في العام ١٩٧٧ حصلت ماري جون على منحة جامعية لمتابعة دراستها العليا في علم النفس في المركز الطبي بجامعة تفتس في بوسطن، وهناك أقامت صداقة متينة مع أحد المشلولين كلياً، واستحوذت عليها فكرة ملحة هي كيف

(٢) Capuchins

ماري جون ويلارد مؤسسة "الايدي المساعدة" مع أحد القرود المقلنسة.

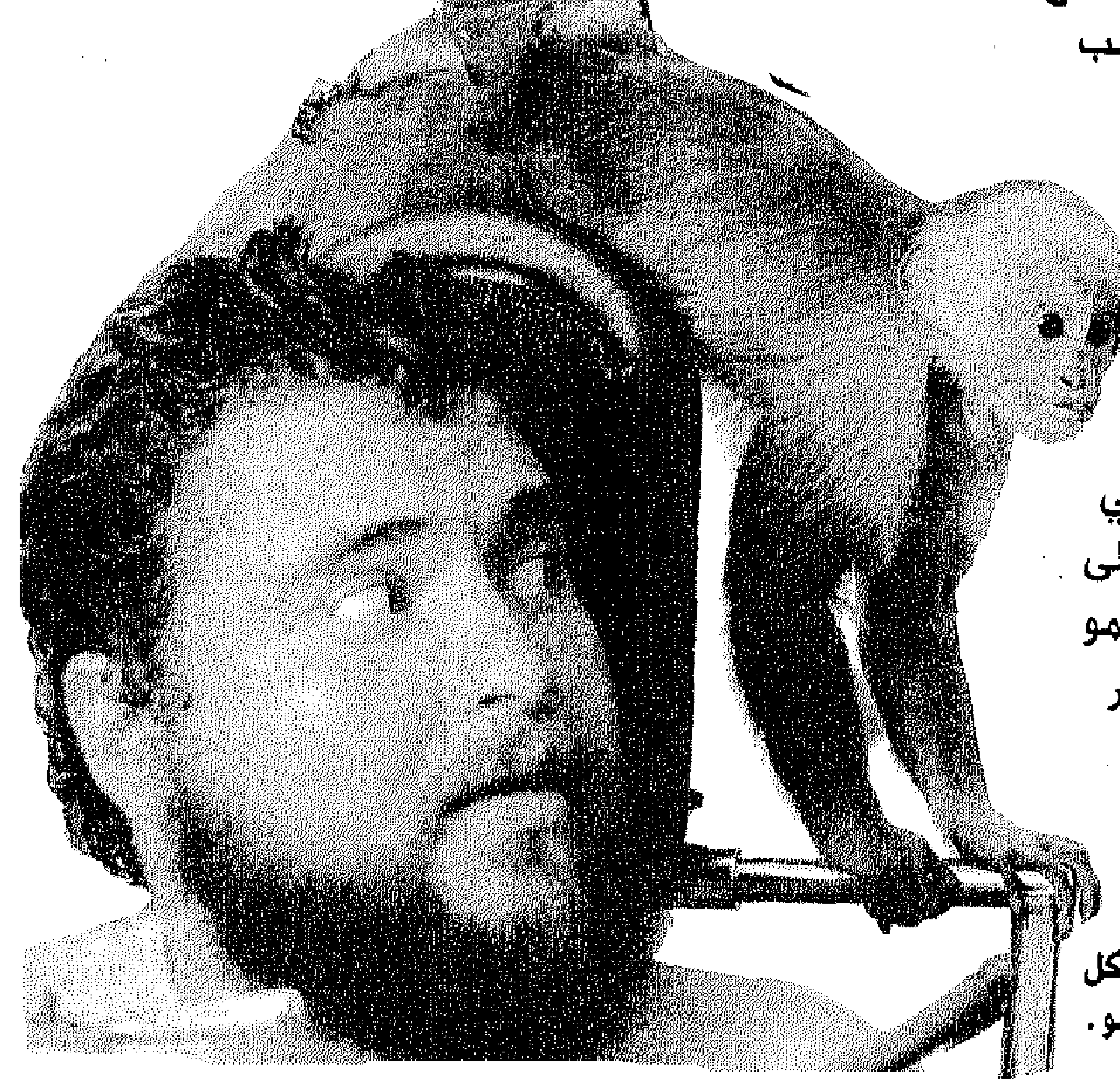
تجعل صديقها أكثر استقلالية وأقل اعتماداً على سواه. وتتذكر: "فجأة خطرت في بالي فكرة: لماذا لا نستخدم القرود لهذه الغاية؟"

كانت ماري جون صرفت ثلاث سنوات كباحثة مساعدة للعالم النفساني الشهير ب.ف. سكينر الذي كان يعمل في جامعة هارفرد في كامبريدج بولاية ماساتشوستس. وخطر لها أن أساليب تعديل السلوك التي استخدمها سكينر ونادى بها ربما كانت مفيدة ايضاً لتعليم القرود مساعدة المقعدين. ووافق سكينر على الفكرة واقترح عليها أن تستخدم نوعاً معيناً هو "القرود المقلنسة" لأنها اكثر حساسية في مسائل الذوق من القرود الاخرى وأسهل مراساً. والقرد المقلنس المكتمل النمو يزن نحو كيلوغرامين ويبلغ طوله ٤٦ سنتيمتراً ومتوسط عمره ٣٠ سنة، ويستجيب للتدريب ويقيم وشائج متينة مع البشر. وبمنحة صغيرة من كلية الطب في جامعة تفتس اشترت ماري جون أربعة قرود مقلنسة مدربة في المختبرات. وهكذا نشأت "الايدي المساعدة."

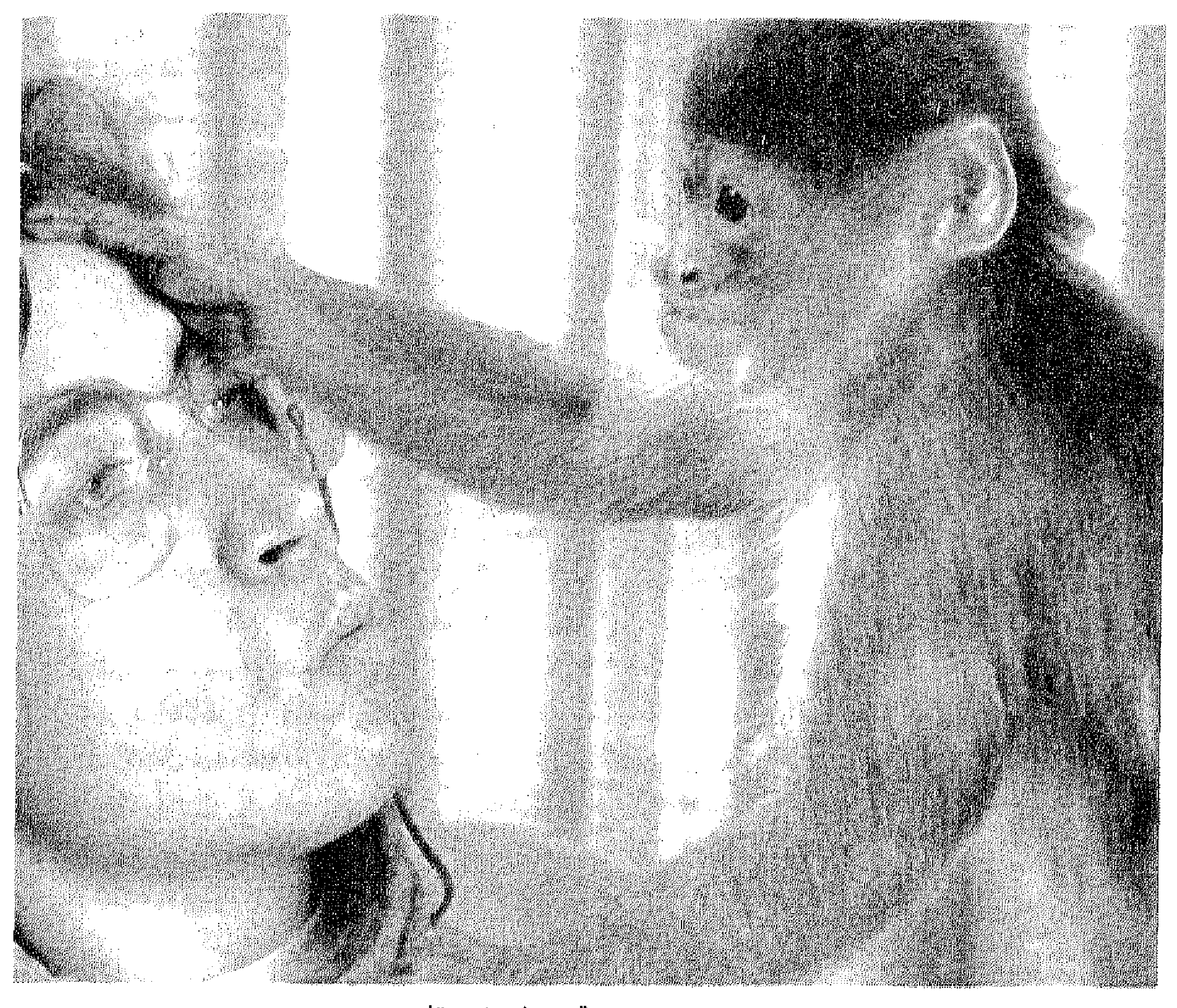
معظم القرود التي استخدمها البرنامج كانت الى الماضي القريب كاملة النمو وذات ماض متفاوت وغير مشرف: سعادين نبذها أصحابها، وأخرى رمتها حدائق الحيوان، وضحايا تجارب مخبرية لدرس استجاباتها وارتكاساتها.

أما اليوم فلقد أقامت "الايدي المساعدة" مزرعة في فلوريدا لتربية القرود واستيلادها. وان خمسة من تلك الموجودة حالياً في جامعة بوسطن ربيت هناك خصوصاً للبرنامج. اما القرود الباقية وعددها ٥٢ فهي في عهدة شبكة من "العائلات المربية" التي ارتضت أن تعتني بها حتى تجهز للتدريب.

حرب دائمة - تبدأ عناية العائلات المربية بالقرود بعد الفطام مباشرة حين تبلغ أسبوعها السادس أو السابع. وبعد انقضاء ثلاث سنوات، عندما يبلغ القرد سن النضج، تقتلع أسنانه لئلا يعض أحداً ويجرحه. بعد ذلك يبدأ تدريبه في مؤسسة "الايدي المساعدة" ويستمر قرابة ستة أشهر.



غاري فنكل مع القردة جو.



سو سترونغ تلاعب قردتها هنريبينا.

كلما نفذ القرد عملا بنجاح كوفىء، لكنه يحرم المكافأة اذا أخطأ أو أدى العمل منقوصاً. والمهارات التي يمكن أن يتقنها القرد باستخدام هذا الاسلوب، كثيرة ومدهشة. فهو يتعلم أن يستجيب للاشارات المرئية والأوامر الشفهية والملفوظة مثل "أحضر" أو "غير." والاعمال المركبة، كإحضار الطعام، تقسم على نحو يتيح للحيوان أن يتعلمها خطوة خطوة.

القرود شديدة الذكاء ويسعها أن تتقن أعمالا جديدة خلال نصف ساعة من التدريب. وبعد أن تتعلم مهارة ما يصبح أداؤها موثوقاً به مئة في المئة تقريباً.

شارفت مؤسسة الايدي المساعدة الإغلاق غير مرة. وحتى بعدما اتضح أن التجارب التي أجريت في الجامعة كانت واعدة، رفض الممولون أن يلبوا طلب ويلارد اعانات مالية. وأخيراً في العام ١٩٧٩ نجحت جمعية المحاربين القدماء

المشلولين في الولايات المتحدة في دفع الامور بأن خصت ماري جون بمنحتها.

ومع أن السيدة تعترف ببعض الاحباط في حربها الدائمة لتدبير الاعتمادات والمخصصات المالية، الا أنها متفائلة بمستقبل البرنامج. وهي تقول: "اننا نتوقع أن نوزع ما بين عشرة قرود وعشرين قرداً في السنة، وأن نتوسع خلال خمس سنوات الى حد توزيع ٤٠ قرداً سنوياً."

هناك شريط مسجل ودفتر تعليمات لتدريب الموظفين وتوعية السكان. ولقد قدمت "الايدي المساعدة" اعانات جمة الى مراكز مماثلة في كندا والشرق الاوسط.

الذنب والغفران – بعض خبراء إعادة التأهيل يعتقدون أن مساعدة القرود لا تناسب الا نسبة ضئيلة من المقعدين وأن الاعتمادات يجب تحويلها الى مجالات اخرى مثل أبحاث الربوطات(٣). الا أن ماري جون لا توافقهم الرأي، وهي ترى أن "الافادة من البرنامج تعادل قيمة المال المنفق عليه. والقرود ليست مناسبة لكل مقعد، لكنني لا أستطيع التفكير في أي شيء له التأثير الايجابي الذي تحدثه القرود في حياة مشلولي الاطراف الاربعة."

اما غاري فنكل فيقول: "الربوط لا يلعب ولا يقفز في غرفة الجلوس ولا يصارع الكلاب. الربوط بليد."

وهذا أيضاً رأي سو سترونغ (٣٨ عاماً). فقبل ١٦ سنة تعرضت لحادث اصطدام أدى الى اصابتها بشلل كلي. وهي اليوم تعيش في شقة سكنية بمدينة نيويورك مع قردة مقلنسة اسمها هنرييتا. وتقول: "لقد غيرت حياتي كلياً. في السابق كنت كلما خرجت في الكرسي النقال لم ير الناس سوى الكرسي. والآن عندما أخرج هنرييتا فهم لا يرون سواها. في السابق كنت أخشى ألا يفي الناس بمواعيدهم معي. أما الآن فأنا وهنرييتا نتدبر أمرنا معظم النهار."

ترسل سو هنرييتا الى غرفة الطعام لتحضر لها شطيرة جاهزة. وتطيعها هنرييتا لكنها لا تستطيع مقاومة رغبتها في الطعام، فتأخذ من الشطيرة قضمة. هنرييتا تدرك أنها أساءت التصرف، وقبل أن يصدر اليها الامر بالانكفاء الى قفصها تندفع اليه وهي تصرخ. فتهزأ بها سو وتقول متظاهرة بالشدة: "الباب يا هنرييتا!" فتجذبه القردة بعنف وتقبع داخل القفص في انتظار الصفح. ولا يطول انتظارها لأن سو لا تلبث أن تقول: "حسناً يا هنرييتا،" وتتوجه بكرسيها النقال الى القفص لتفتح بابه وتحرر القردة التي تسرع في الالتفاف حول كاحلي معلمتها وتروح تنظر اليها بعينين نادمتين.

قالت لي سو: "انظر اليها. وجه لا يسع الا أمه أن تحبه!"

ج. تيفير ماكفادين

(٣) الربوط «robot» هو ما يعرف بالانسان الآلي.

كنا نستهجن كلام الأنذال، فأصبحنا نشتري كتبهم. ب.ك.



مُعلِّمة «تشالنجر»

تطلعت المعلمة الى الفضاء بشجاعة وحماسة وسعت الى تحقيق حلم راود الملايين

كان إدّ كوريفان جالساً في ردهة منزله في مدينة فرامنغام بولاية مساتشوستس عندما طرأت على باله أغنية تحبها ابنته:

إنطلق نحو الشمس
وهاتني بعضاً من الزرقاء
فلي أجنحة تتوق إلى التحليق.
قد لا أكون معروفة
ولكن انتظر حتى أطير
وسوف تسمع عني.

ثم قال لزوجته غريس: "لعلّ هذه الأغنية فأل حسن." فقد كانت ابنتهما كريستا ماكوليف بين المعلمين العشرة الذين أصطفتهم "وكالة الفضاء الامريكية الوطنية" (ناسا) للمباراة النهائية التي سيختار فيها أول مواطن أمريكي يرود الفضاء. كان حلم كريستا أن تصبح رائدة هذا الحقل الجديد فتنال مقعداً في المكوك الفضائي "تشالنجر." وحانت ساعة الصفر ذلك اليوم، التاسع عشر من يوليو (تموز) ١٩٨٥، موعد إعلان "ناسا" اسم الفائز.

بعيد الاولى بعد الظهر بثت وكالة "أسوشييتد برس" نبأ عاجلا عبر إذاعتها الوطنية: "اليوم عيّن نائب الرئيس

الامريكي جورج بوش السيدة شارون كريستا ماكوليف، المعلّمة في مدرسة كونكورد العالية..."

وكان ستيف زوج كريستا قرّب آلة التسجيل من الراديو لتسجيل النبأ وقد تحلّق حوله في مكتب المحاماة أصدقاء وزملاء. ولما سمع نبأ فوز كريستا راح يردد: "غير معقول... غير معقول." ثم استرسل في الضحك ابتهاجا بالنصر واتصل بالمنزل ليشارك ابنه سكوت في الفرحة. وكان سكوت (٨ سنوات) رابضاً أمام الراديو مع جدته والدة ستيف. أما أخته كارولين (٥ سنوات) فكانت صغيرة جداً ولم تعِ سبب الابتهاج العارم.

وذاع الخبر في أرجاء مدينة كونكورد. أخبر الأهل أولادهم الصغار أن إحدى الجارات، وهي سيدة عادية مثل ماما، حققت حلم الملايين. وتعانق الأساتذة، زملاء كريستا، وربت تلاميذها أكتاف بعضهم بعضاً وهم يرددون: "لقد نجحت! نجحت معلمتنا!"

حلم طفولة – فتنت كريستا بالفضاء منذ نعومة أظفارها. وهي جلست عام ١٩٦١ مع رفيقاتها في مدرسة فرامنغام تتابع العد العكسي لانطلاق أول مركبة فضائية أمريكية مأهولة.

لكن الفضاء لم يكن شغفاً يستغرق الوقت كله. وعلى غرار الأطفال الآخرين اهتمت كريستا قبل كلّ شيء بارضاء والديها، ولاسيّما والدها. وهي قالت عنه بعد سنوات: "كان يثق بي كثيراً، ومن ثقته هذه استمددت قوتي."

ونزولا عند نصيحة أبيها انتسبت كريستا الى مدرسة ماريان العليا ذات السمعة الطيبة. وفي اليوم الاول من سنتها الثانية فيها تعرّفت الى طالب انتقل من مدرسة أخرى يدعى ستيف ماكوليف، فأحبته وأحبها.

وبعد تخرّجها في المدرسة انتسبت كريستا الى كلية فرامنغام حيث كانت مادة "حقول الاستكشاف الأمريكية" من فضلى المواد وأحبّها الى قلبها. واستغرقت في قراءة يوميات النساء الرائدات وعرفت أهمية الناس العاديين الذين غدت يومياتهم ذات قيمة تاريخية. ولما سأل الأستاذ مَن مِن تلاميذه يود ارتياد القمر رفعت كريستا يدها.

وبعد أكثر من عشر سنين، في العام ١٩٨٤، برزت مسألة ارتياد الفضاء مجدداً. في ذاك الحين كانت كريستا تزوجت ستيف واقاما في مدينة كونكورد. وذات يوم سمعا في راديو سيارتهما نبأ عن ارتياد مواطنين عاديين الفضاء. فعلّى ستيف الصوت وراحا يصغيان إلى الرئيس الامريكي ريغان: "إنني أحضّ وكالة ناسا على مباشرة تمشيط مدارسنا الابتدائية والثانوية لانتقاء خيرة المواطنين الأمريكيين، واختيار معلّم يكون أول مواطن يرتاد الفضاء في تاريخنا."

أحست كريستا برعشة داخلية فابتسمت لزوجها الذي ردّ لها الابتسام وقال: "إنها فرصة لا تفوَّت. لا تترددي." وما لبثت كريستا أن أرسلت في البريد المعلومات الضرورية عن سيرتها. وعلمت أنها واحدة من أحد عشر ألف مرشح.

خوض المباراة – كانت كريستا تدرّس تاريخ أمريكا والحقوق والاقتصاد وتبذل كل جهدها لتجعل المواد التي تدرّسها مواد حيّة. فكانت ترسل تلاميذها لاستجواب قدامى المحاربين حول الحرب العالمية الثانية وحرب فيتنام واستجواب المواطنين المسنّين حول الأزمة الاقتصادية الكبرى التي حلت في الثلاثينات. وكان شعارها: "انني ألمس المستقبل. انني أعلّم."

وعلى مرّ الأشهر أبقت تلاميذها على اطلاع بأخبار ترشيحها. وكانت قلقة على المشروع الذي اقترحته، أي كتابة يومياتها خلال المهمة التي تدوم ستة أيام، إذ كانت تخشى أن يبدو تافهاً.

وكانت عملية الغربلة التي استغرقت ثلاثة أشهر تضمّ مقابلة مسجّلة على الفيديو تستعين بها اللجنة الحكم في واشنطن لعملية الاختيار الأخيرة. فلما سئلت كريستا عن فلسفتها في الحياة أجابت: "أن أستمد من الحياة ما أمكن وأتمتع بها وأشرك الآخرين في متعتي. لكنني أريد أيضاً أن أكون مساهمة..."

ولما دعيت كريستا مع ١١٣ مرشحاً آخرين للجولة الثانية من المباراة أسرّت إلى تلاميذها أنها تشعر بالتوتر والقلق اللذين يشعرون بهما قبيل امتحاناتهم النهائية. وفي يوم التدريس الاخير نصحتهم بأن يبذلوا قصاراهم لمواجهة امتحاناتهم، ووعدتهم بأن تحذو حذوهم.

وفي واشنطن التقت كريستا المتبارين الآخرين للمرة الأولى. وكانت تخشى أن يتفوّقوا عليها. وهي قالت لستيف: "أولئك الناس حاملو شهادات دكتوراه ومؤلّفون كبار وعلماء بارزون." ولكن عندما اصطفي عشرة متبارين من أصل ١١٤ كانت كريستا في عدادهم.

وفي قاعدة جونسون الفضائية في مدينة هيوستون بولاية تكساس خضع المتبارون العشرة بعد ثمانية أيام لسلسلة تجارب مكثّفة تهدف إلى امتحان قوتهم وقدرتهم على مقاومة الاحتجاز في الأماكن المقفلة واحتمالهم فقدان الشعور بالزمان والمكان. ثم ركبوا نفّاثة من طراز «KC — 135» تدعى "المذنّب المقيّىء" لرحلة تشعر المرء بالاحساس نفسه الذي يخالجه وهو يرتاد الفضاء. فارتفع الربّان



UPI / Bettmann Newsphotos

بالنفّاثة عشرة كيلومترات عن الأرض ثم راح يؤدي سلسلة انقلابات نتج منها انعدام كلّي للجاذبية لدى بلوغ أعلى نقطة في كل قوس من الحركات الانقلابية. فشعرت كريستا بشعرها ينتصب على رأسها وارتفعت قدماها عن الارضية وغدا ساعداها مثل جناحين. وكانت ترتد من حائط إلى آخر بمجرد ملامسة اصبعها، وراحت تدور في الحجرة بحركات لولبية أنيقة وعيناها البنيتان جاحظتان من شدة الدهشة.

ومن تجربة إلى أخرى برزت حماسة كريستا جلية. فكانت تتحدث بتلهّف عن الاحتمالات: "ألا يكون رائعاً أن تصنع التاريخ أستاذة تاريخ؟"

وفي النهاية لم يستغرق اتخاذ الحكام القرار سوى بضع دقائق: "سوف ترتاد كريستا الفضاء."

في الصباح الذي تلا إعلان القرار راح سكان مدينة كونكورد يحيبون كريستا وولديها في أثناء العرض السنوي الذي يقيمه نادي "الاسود". وفي ما بعد



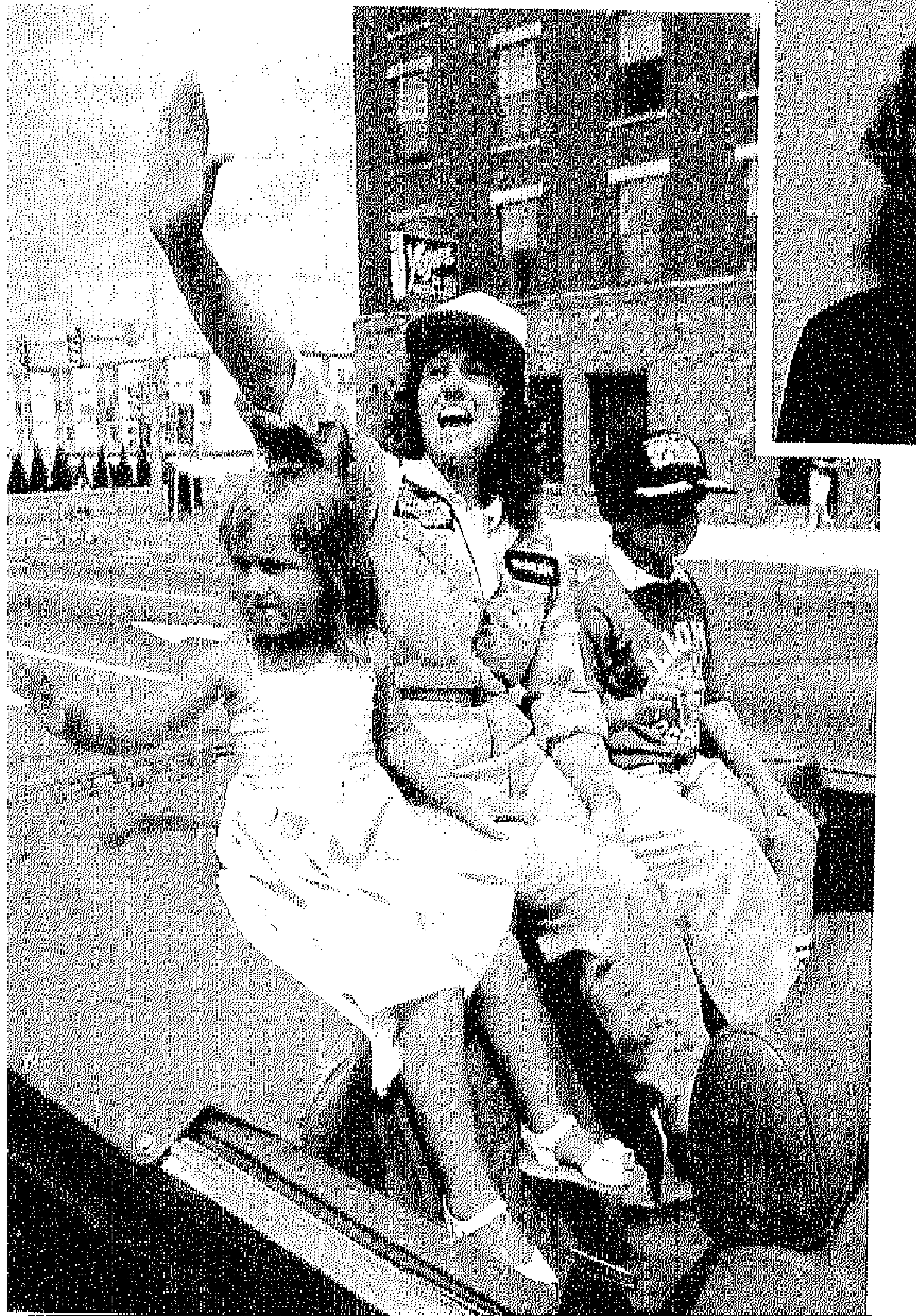
أطلقت المدينة على السادس من أغسطس (آب) تسمية "يوم كريستا ماكوليف." وقبيل الغسق كان مئات المتفرجين ركّزوا كراسيهم في باحة مبنى البلدية. ولما وصلت كريستا بصحبة زوجها وولديها اندفعوا نحوها بالمئات معانقين ومصافحين وطالبين توقيعها.

وبدأ الاحتفال، فانهال على كريستا وابل من الهتافات وعبارات التقدير. ومنحت طبقاً معدنيا وبيرقاً صغيراً خاصاً بالمدينة لتأخذهما معها إلى الفضاء.

وكان الحفل يصفق لها وهي تبتسم بفخر واعتزاز. وقالت والرعشة في صوتها: "عندما اختاروني أحسست بتأثّر عميق. لكن ذاك التأثر لم يكن شيئاً بالقياس الى هذه الليلة."

وفيما راحت كريستا تتهيّأ لمباشرة تدربها مع "ناسا" كان همّها الأوحد بقاءها بعيدة عن عائلتها. لكنها كانت على يقين بأن ولديها سيتعلمان من مشاهدتها ترتحل نحو النجوم أكثر من مشاهدتها تفوّت مثل هذه الفرصة. وأدركت أن "الحديث عن ارتياد الفضاء

en Perez / Sygma



Dennis Brack / Black Star

الى اليسار، كريستا وسكوت وكارولين يحيون أبناء مدينة كونكورد الفخورين.

فوق، كريستا وستيفن ماكوليف خلال مأدبة عشاء في البيت الأبيض.

الى اليمين، كريستا ناشطة في صفّها في مدرسة كونكورد العالية.

Tobey Sanford / Wheeler Pict

يختلف تماماً عن خوض تلك المغامرة."

لا شكّ في أن سكوت كان يريد عودة أمّه الى المنزل، ولكن كان لديه من الادراك ما يكفي ليعي ما يجري ويفخر بها. أما كارولين فشقّ عليها الأمر. ولما أخذها ستيف مرة إلى المطار لاستقبال كريستا سألتهما امرأة من ينتظران فأجابت كارولين: "ننتظر أمي." ولما أرادت المرأة أن تعرف أن كانت هذه المرة الأولى تبعد كريستا عن عائلتها أجابتها كارولين: "كلّا، فهي تأتي وتذهب وتأتي وتذهب..."

وفي منتصف ديسمبر (كانون الأول) عادت كريستا إلى البيت لقضاء عطلة وجيزة لمناسبة عيد الميلاد. وبينما كانت تتسوّق عشية العيد صادفت أحد تلاميذها القدامى ويدعى ماثيو ميد الذي كان طلب منها توصية لدخول الكلية ولم تكن لبَّت طلبه بعد. وعلى رغم كل مشاغلها وقفت تعتذر منه وذراعاها محملتان بالاكياس ووعدته بارسال التوصية حال عودتها إلى المنزل.

ونعمت العائلة بليلة ميلاد هادئة. ثم ما لبثت كريستا أن غادرت المنزل للمرة الأخيرة.

الانطلاق الكارثة – كانت ١٩٨٦ سنة المكوك الفضائي. ولكن في أوائل شهر يناير (كانون الثاني) حاول المكوك "كولومبيا"، سبع مرات خلال ٢٥ يوماً، أن ينطلق من قاعدة كينيدي الفضائية في كيب كانافرال بولاية فلوريدا. وبسبب التأخير أجّل موعد اطلاق "تشالنجر" يوماً بعد يوم. كانت كريستا تدرك أن التأخير حيوي بالنسبة إلى سلامة الانطلاق، لكنها بدأت تضيق ذرعاً.

ونفد صبر عائلتها أيضاً. واعترف ستيف المنتظر في فلوريدا مع الولدين أنه بات يصعب عليه الاسترخاء. غير أن تشجيعه لمهمتها لم يتزعزع يوماً. ولما سأله صحافي عن الكلمات الأخيرة التي سيقولها لها قبل الانطلاق أجابه: "لا تترددي."

وعندما انبلج فجر السابع والعشرين بارداً وصافياً بدا يوماً ممتازاً للانطلاق. لكن مزلاجاً عالقاً في الباب الصغير، وريحاً قوية مفاجئة سببا تأخيراً آخر. فأمضى أفراد الطاقم خمس ساعات ونصف ساعة وهم مستلقون على ظهورهم ومقيدون إلى مقاعدهم. ثم أعلن الغاء الانطلاق.

وفي صباح اليوم التالي أفاق روّاد الفضاء في السادسة والثلث وتجمعوا لتناول الفطور. وفي تمام السابعة والثلث تلقّوا التعليمات الأخيرة. وقادهم القبطان ريتشارد سكوبي، فهبطوا السلّم ومرّوا بين حشد المصورين الذين طوّقوا المكان، ثم اتجهوا إلى برج الانطلاق. كانت عينا كريستا تلمعان وقد عادت الحيوية إلى مشيتها.

وفي حقيبتها الشخصية التي وضعت فيها لعبة سكوت المفضّلة والخاتم الذي اهداه اليها ستيف أيام الدراسة، دسّت نسخة عن قصيدة "التحليق عالياً" التي نظمها شاب أمريكي تطوّع في سلاح الجو الكندي وسقط فوق بريطانيا عام ١٩٤١. وكانت كريستا تحب ما جاء في القصيدة عن استكشاف الاعالي:

انسبت عبر قيود الأرض المكفهرّة
ورحت أراقص الفضاء
على أجنحة الضحك الفضية.
تسلقت نحو الشمس
وبلغت السحاب المترنّح فرحاً
وقد شقّت الشعاعات عبابه.
فأديت مئة حركة وحركة...
وبمرونة كلية بلغت قمم الشواهق
التي تعصف بها الريح
ولم تحلّق في فضائها
قبرة ولا نسر.
وبينما كنت صامتاً ناعم البال
أطأ حرمة الفضاء العالي
مددت يدي ولامست وجهاً جَميلا.

بعد مضي ثلاثة أيام على انفجار "تشالنجر" اجتمع ١٤٠٠ تلميذ ومعلم ومتخرج في قاعة الالعاب الرياضية بمدرسة كونكورد العالية ليتشاركوا في مشاعرهم حيال وفاة كريستا. واستغرقت الصلاة عن نفسها ساعتين، ألقيت خلالها كلمات وتليت قصائد وانشدت ترانيم.

أما ماثيو ميد الذي بلغته التوصية يوم وفاة كريستا فأنشد مع الحاضرين. كذلك صبي حضر الصلاة على رغم تركه المدرسة، ولمّا انتهى الاحتفال توجّه الى مكتب المدير وطلب الانتساب مجدداً. وقد فكّر في نفسه: كانت كريستا أحبّت ذلك.

روبرت هولر

سيماهم على وجوههم

بعد قضاء أسبوعين في المخيم توقفت وصديقي في محل لتناول الجيلاتي (آيس كريم). فسألتنا صاحبة المحل: "هل قضيتما عطلة طيبة؟"

أجبتها: "في منتهى الروعة. ولكن كيف عرفت أننا في نهاية عطلتنا وليس في بدايتها؟"

قالت: "هذا سهل جداً. لقد أحرقت بشرتكما الشمس، ورائحتكما عابقة بدخان المخيم، وشعركما كأنكما هاربان من الجحيم."

ج.م.ج.

سيارة الاولاد

حين تسلمت سيارتي بعد انتظار طويل في المرأب، وجدت على أرضها كيساً مملوءاً أشياء بلاستيكية ومعدنية مختلفة. فأخذتها الى صاحب المرأب مستوضحاً بحدة سبب وجودها في سيارتي.

وبعدما تفحصها الرجل على مهل قال لي مبتسماً: "هذه هي المسامير والبراغي التي أُبدلت لمقعدك مع حلقاتها. وتلك مكعبات خشبية وسفينتان حربيتان وألعاب أخرى لاولادك لا يمكن سواهم أن يعرفها."

ل.ج.



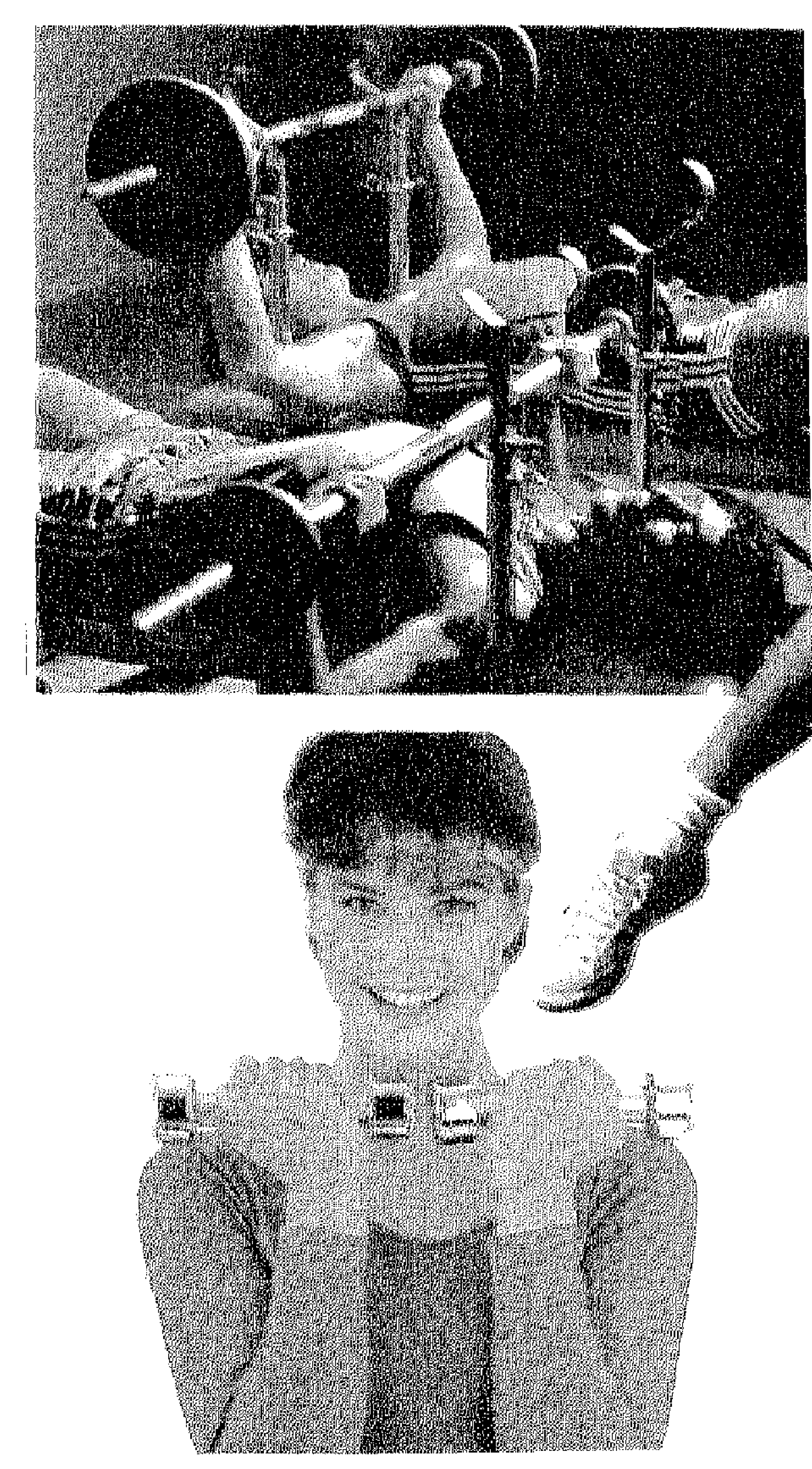
متعة الرياضة

هل اعتدتم مباشرة تمارين رياضية والتقاعس عنها بعد أسبوع؟ إليكم بعض نصائح

إنها السابعة صباحاً. أيقظك المنبه من أحلام جميلة. تفكر: "علي أن أنهض لأركض، لكن الفراش ممتع ولا أستطيع الحركة بعد." تضغط زر الغفوة وتعود إلى النوم. حين يرن المنبه من جديد يكون الوقت متأخراً للركض.

على رغم الاكتشافات العلمية حول أهمية الرياضة، والاهتمام المتنامي باللياقة البدنية، قليلون يتبعون نظاماً رياضياً نشيطاً. ما المشكلة؟ ببساطة إنها "الحافز."

يمكنك أن تعرف كيف يعمل جسمك، وأن تخطط برنامجاً محدداً. لكن ذلك لا



يضمن نجاح مشروعك الرياضي. يقول رود دشمان مدير مختبر اللياقة السلوكية في جامعة جورجيا: "المعرفة والنية دافعان ضعيفان." ويعتقد دشمان وغيره من الاختصاصيين الصحيين أن الرياضة مسألة نفسية كما هي مسألة بدنية.

إذاً كيف تتأكد من أنك سوف "تستعمل" حذاء الركض الذي اعتقدت أنه سيغير حياتك؟ إليك أحدث الأفكار لتجنب ظاهرة الاخفاق.

١. إستجوب حوافزك. لماذا تريد ممارسة الرياضة؟ لينقص وزنك؟ ليقوى قلبك؟ للشعور بتحسن؟ هذه الأسباب ليست دوافع كافية لأنها تركز على النتائج من دون الوسائل.

لو كان هدفك الأساسي تخفيف وزنك، مثلا، فأنت تدفع نفسك إلى الخيبة. لا ينقص وزن معظم الناس بالسرعة التي يتوقعون، خصوصاً في الفترة الأولى من ممارسة الرياضة. أما الفوائد الصحية الطويلة الأمد فنتيجتها غير المنظورة تشعرك بعدم الاكتفاء.



إن كنت تتمرن للتمتع بشعور رائع، فلا تحبس أنفاسك. قد لا تحقق هدفك إلا بعد أشهر من التمرين المنتظم. وغالباً ما يعاني المتمرنون غير المواظبين وجعاً وانقباضاً في العضلات مما يضعف حماستهم. هنا يظهر التناقض: قد تشعر بالسوء عوضاً عن التحسن.

ربما ازداد اندفاعك اذا فكرت في التحسن الجسدي أو النفسي كعَرَض جانبي. وهذا يعني النظر إلى التمرين بمنظار جديد كلياً.

٢. إختر تمريناً تهواه. عندما تمر بملعب للأولاد في المرة المقبلة، توقف واصغ ِ. أتسمع الضحكات؟ إنهم يتمتعون بوقتهم. قد لا تنشد المتعة ذاتها التي يحظى بها الأولاد أثناء الرياضة، ولكن يمكنك البحث عن تمارين تسعدك.

ومن أجل إيجاد ما يسليك ينصحك ستيفن دانيشّ، رئيس قسم علم النفس في جامعة فرجينيا كومنولث، بالاجابة عن هذه الاسئلة: ما نوع النشاطات التي تستهويني؟ الرقص؟ التزلج على الجليد؟ كرة السلة؟ لمَ أحبها؟ لمَ لا أشترك فيها الآن؟ ماذا أفعل في هذا الشأن؟ أي نشاطات أخرى تشبهها؟

لا تُفاجأ إن وجدت نفسك تفكر في أمور جديدة. لا يهم إن بدا نوع التمرين مختلفاً، اتبع شعورك برضا.

٣. كافىء نفسك. لكي تصبح النشاطات الرياضية وتيرة طبيعية،



عليك بمكافأة نفسك بعد كل تمرين. مثلا، اذا نجحت في درس كرة المضرب، استرخ ِ في الحمام البخاري في النادي الرياضي. لطالما ثبت أن التشجيع الايجابي دعامة للتعديلات السلوكية. فالمكافآت تحدث ارتباطاً سعيداً وايجابياً بالتمارين.

إن بقيت تواجه مشاكل في المثابرة

على البرنامج الرياضي، حاول تخفيف توقعاتك. ان عشر دقائق من الرياضة ثلاث مرات أسبوعياً ليست تمريناً مكثفاً، لكنها أفضل من لاشيء. يقول رون إدواردز المدير العام السابق لمعهد الصحة الرياضية في انغلوود بولاية كاليفورنيا: "اذا طلبنا منك تأدية التمارين ثلاث مرات أسبوعياً وفعلت، فستشعر باندفاع أكثر مما اذا وصفنا لك خمس حصص من الرياضة وطبقت أربعاً."

إنما ماذا لو فترت حماستك قبل وصولك إلى أهدافك المخفّفة؟ عد إلى الوراء وأدِّ تمريناتك خطوة خطوة. إن لم ترغب في ذلك، إلبس ثياب الرياضة على الأقل أو ضع شريط التمارين الحيهوائية(★) في جهاز الفيديو. هناك احتمال أن تتتابع الأمور. وإن لم تصل الى نتيجة، جرب هذه الأفكار:

عين موعد رياضتك باكراً إن كان عزمك يتضاءل مع انقضاء النهار، أو متأخراً إن لم تكن عاملا صباحياً. جهز ثيابك في المساء فيتعذر عليك تجنبها صباحاً. إلتحق بناد صحي أو رتب جانباً من البيت للرياضة. وأخيراً، ليؤيدك أصدقاؤك وأهلك. وربما التحقت بصف رياضي يمنحك بنية سليمة (أو ارتباكاً وخجلا في حال تقاعسك عن الحضور).

الافتقار الى الوقت هو العذر الأكثر شيوعاً لعدم ممارسة الرياضة، استناداً إلى استقصاء أمريكي. لكن دشمان يرى أن ممارسي الرياضة ينعمون بـ٣٥ ساعة فراغاً في الأسبوع، كما هي الحال مع غير المتمرنين. إنها مسألة أولويات لا أوقات فراغ.

إن كانت الرياضة متعة فستجد لها الوقت.

جون ليبرت

(★) Aerobics

❖❖❖

كلب أنيق

أمضيت اجازة مع بعض الأصدقاء في منتجع بحري جميل. وفي كل يوم لمدة أسبوع كانت تمر بالقرب منا على الشاطىء امرأة مع كلبها الأنيق. وكل مرة كانت ترتدي بذلة سباحة تتناسب ولون أشرطة الكلب وجزمته. لكننا لم ندرك سبب انتعال الكلب جزمة في قائمتيه الخلفيتين فقط.

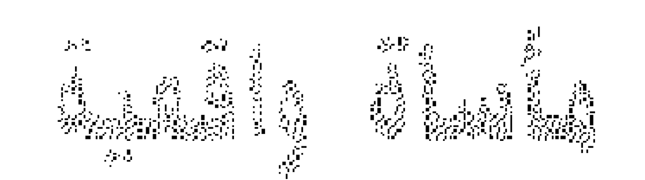
وفي اليوم الأخير تجرأت وسألت صاحبته عن الامر. فتأملتني بارتياب من خلف نظارتها الشمسية وأجابت: "ولمَ ألبسه جزمة في يديه؟"

ج.أ.

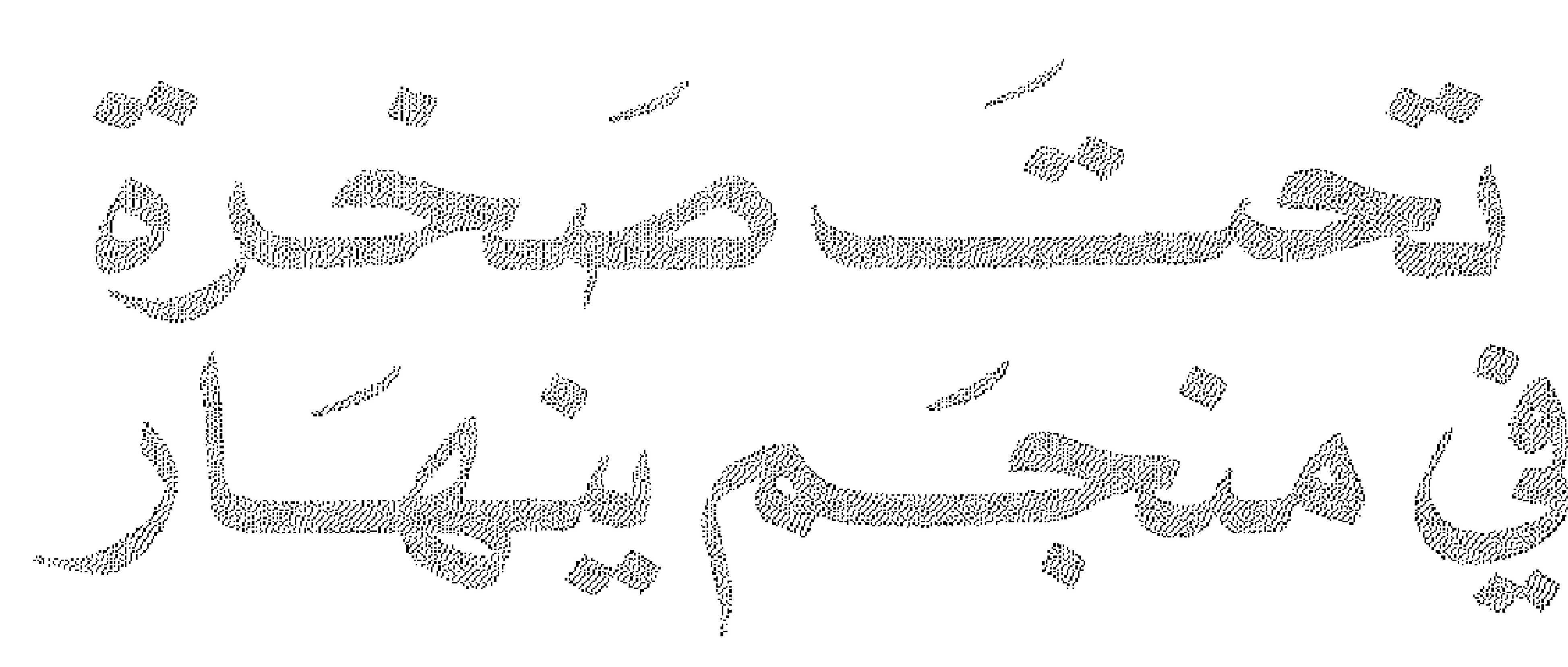
إجازات!

لقضاء الاجازات يقصد الناس اليوم أمكنة كان المرء لا يصل اليها الا منفياً أو ناجياً من سفينة غارقة.

د.ل.




أي محاولة لتحريك الجلمود الصخري الذي سمّر الشاب قد تسبب انهيار المنجم



تحت صخرة في منجم ينهار

بقي إريك بينيت (١٥ عاماً) ودواين إيبستر (١٧ عاماً) ينقبان مدة ثلاث ساعات في "ثلاجة الشيطان"، وهي منجم مهجور في جبل بايلوت نوب في مرتفعات أوزارك بولاية ميسوري. فجأة تدحرج جلمود هائل قذف إريك مسافة ستة أمتار إلى ظلمة دامسة. أما دواين فاندفع إلى الوراء. وبعد ثوان سمع هديراً مدوياً إذ انهارت أجزاء من المنجم القديم.

Illustration: Fred Love



خرقت صيحات دواين الصمت المفاجىء الذي تبع الانهيار: "رجلاي! يا إلهي!" حاول التقاط أنفاسه مسيطراً على هلعه، إلا أنه شعر بالقسم الأسفل من جسده يتمزق. وبعد دقائق خمد الصراخ ليحل أنين موجع.

عثر إريك على مصباحه بين الركام فأناره بسرعة. صعقه المنظر. دواين ممدد على مقربة من مدخل الكهف وأعلاه مدلّى من سلسلة صخرية تعلو حوالى مترين. وكانت رجلاه مسمرتين تحت صخرة رمادية كبيرة.

قال إريك: "سأخرج من هنا يا دواين وأطلب المساعدة." وشق طريقه وسط الركام إلى مدخل المنجم وخرج من الكهف راكضاً نحو طريق بلدة بايلوت نوب التي تبعد كيلومتراً ونصف كيلومتر. هناك استنجد بالشريف(*) والتر ياتس الذي استدعى ثلاثة متطوعين من رجال الاطفاء إلى الموقع الجبلي. والى دخولهم المنجم ذاك السبت المشمس ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦، بقي دواين ساعتين معلقاً مقلوباً.

الخامسة الا ربعاً عصراً. مر ياتس ورجال الاطفاء بتأنٍ قرب صخرة كبيرة من الصوان مستندة إلى حجر منعها من التدحرج. خافوا لأن أقل ضغط قد يسبب اندفاع الصخرة وانهيار الكهف بأجمعه.

إرتفع صوت دواين من الظلمة: "النجدة!" تقدم المنقذون نحو الجلمود ورأوا حذاء رياضياً مسحوقاً، وقدمي داوين داخل الحذاء.

كان ياتس تقنياً طبياً للحالات الطارئة. ففحص دواين. كان النزف بسيطاً وسرعة النبض ولون الجلد طبيعيين. لكن ياتس أيقن أن دواين سيصاب بصدمة بعد وقت وجيز. وأسوأ من ذلك أنه لو تزحزحت الصخرة الكبيرة عند المدخل أو الجلمود الهائل عند قدمي دواين لقضي على الجميع.

همس ياتس: "الأمر في منتهى السوء." واتفقوا على أن يذهب أحدهم لطلب مساعدة طبية وتجنيد متطوعين لانقاذ دواين وإنقاذهم هم ايضاً اذا حدث انهيار آخر.

سأل دواين بصوته المتقطع: "هل سأنجو؟"

ورد ياتس: "سنخرجك من هنا." وربت رأسه مطمئناً وأمسك بيده مخفياً الخوف الذي انتابه.

أسرعت الممرضة ليدي ابرهارت (٤٣ عاماً) من مستشفى أركاديا فالي في بايلوت نوب إلى المنجم حال سماعها نبأ الانهيار. لكنها شعرت بوهن عندما وصلت الى مدخل المنجم المظلم. فهي كانت ترهب الاحتجاز داخل الأماكن الضيقة المظلمة.

"نحن في حاجة إليك." هذا كل ما قاله الشريف ياتس. ثم قادها إلى الداخل.

السادسة مساء. غمرت الكهف أربعة مصابيح بنورها الساطع بينما كان ياتس والآخرون جادين في العمل. وأزعجت الضجة الخفافيش فراحت تطير مسعورة تلطم وجوه المنقذين.

(*) الشريف هو المسؤول عن الامن في البلدات الامريكية.

مدد أعلى جسم دواين فوق كتفي الاطفائي المتطوع جيف رومينز الذي استند الى السلسلة الصخرية. وحقنت الممرضة الخائفة ذراع دواين محلولا ملحياً مضاداً للصدمة وغطته ببطانيات. وعلى رغم ذلك دبت قشعريرة في جسده حتى عظامه وانتابه الخوف. لقد استرق السمع إلى الهمسات ولاحظ وجوه المنقذين اليائسة.

بدا ضرورياً استعمال آلات خاصة لتحرير دواين، كما وجب دعم الجدران لمنع انهيار جديد. فانتشرت النداءات وتوافد متطوعون من المقاطعات المجاورة حاملين رافعات ثقيلة وألواحاً خشبية.

السابعة مساء. كان معظم أجزاء الجلمود يرتكز على الصخر، لكن أجزاء أخرى كانت تستند الى الركام. وفي أحد الأماكن قام توازنه على سلسلة صخرية بلغ عرضها ثمانية سنتيمترات. دفع أحد المنقذين رافعة صغيرة تحت الجلمود آملا أن يرفعه مقداراً كافياً لسحب دواين. في هذه الأثناء أسند المنقذون جدران الكهف بألواح خشبية.

حانت اللحظة الحاسمة الأولى. كاد يتعذر سماع صلوات دواين فيما الممرضة تجس نبضه. ووقف إطفائيان جانباً مستعدين لسحب دواين لحظة رفع الجلمود. كانوا جميعاً على يقين بأن انزلاق الجلمود سيسبب مقتلهم.

أمسك ياتس قبضة الرافعة وضغط ببطء. أصدر الجلمود قرقعة خافتة تبعتها أصوات مريعة للصخر يحف بعضه على بعض. لم تنجح الرافعة في رفع الجلمود.

الثامنة والنصف مساء. أُحضر كيسا هواء من الفينيل مقويان بالنايلون ويستطيعان رفع ٢٢ طناً، من مركز إطفاء في مقاطعة جفرسون المجاورة. وضعا تحت الجزء الأمامي من الجلمود. كانت قطع صخرية بطول نصف متر تتساقط من جدران الكهف على بعد سنتيمترات من رؤوس المتطوعين. وبعثت رسالة إلى الخارج طلباً لمزيد من الدعائم الخشبية قبل محاولة الرفع الثانية.

التاسعة والنصف مساء. قرابة الانتهاء من عملية الدعم بدأت أركان الكهف تهتز، السقف والجدران والأرض والصخور. وسمع صوت مخيف. صاح أحدهم: "ماذا يجري بحق السماء؟" وجاءت الأنباء من المتطوعين عند مدخل الكهف أن مصدر الاهتزاز تحليق مروحية فوق الجبل. وعاد المنقذون المرتجفون إلى عملهم بعد إبعاد المروحية.

العاشرة والنصف مساء. دنيس مارتن، الاطفائي المتطوع من مقاطعة جفرسون، وضع يده على صمام قارورة الهواء كي ينفخ الكيسين. أما الممرضة ابرهارت، التي كانت قلقة من انهيار قلب دواين، فوضعت فوقه بطانيات جديدة وقوارير ماء ساخن وفحصت الابرة المغروزة في وريده.

حرك مارتن الصمام ببطء. وبعد برهة سُمع صرير خافت كصوت سفينة خشبية تترنح في الريح. ثم علا صوت من الكيسين وهما ينتفخان كاطارين تحت الجلمود. فتمتم مارتن: "هيا، تحرك." بدأ

الجلمود يرتفع تدريجاً، مليمتراً بعد مليمتر.

"إنه يتحرك!" كان صوت الاطفائي القريب من الجلمود شديد الاهتياج. ثم ارتجّ الجدار المحاذي للسلسلة الصخرية واندفعت مئات الخفافيش مرفرفة من مخابئها وحاجبة الضوء.

أقفل مارتن الصمام للحال وجمد في مكانه مرتعداً. أصدر الجلمود صريراً مريعاً وهو يترجح ببطء. ورفع بعض المنقذين أذرعتهم محاولين حماية أنفسهم، ووقف البعض الآخر مصعوقاً في انتظار الموت.

إنزلق الجلمود ستة سنتيمترات قبل أن يتوقف بأعجوبة قبل سنتيمتر ونصف سنتيمتر من حافة السلسلة الصخرية. إلا أن دواين بقي مسمراً.

الحادية عشرة والنصف مساء. وضع لوح خشبي فوق سقالة موقتة لدعم أعلى جسم دواين فلا يحتاج الى من يتكىء عليه. لكن الوضع ازداد خطورة كل دقيقة. فالحطام وفتات الصخر يتساقطان باستمرار، والجدران تهتز كأن زلزالا بعيداً يقترب. واتصل أحد المنقذين بوالدي دواين طالباً موافقتهما على بتر ساقيه اذا ما أخفقت كل المحاولات. ووافق الوالدن دامعين. وجهز فريق جراحة من سانت لويس في ميسوري لاجراء جراحة طارئة اذا اقتضت الحاجة.

الأولى ظهراً. أمضى خمسة مستكشفين من سانت لويس نهارهم باحثين عن معدات خاصة لمحاولة الانقاذ الأخيرة. ولدى وصولهم إلى المنجم التقوا رفقاءهم المنهكين. رفع دواين يده بتحية صامتة. وشعر جيري لافرتي (٤٢ عاما)، وهو مصور سابق في البحرية الأمريكية، بأنه يواجه أشخاصاً خارجين من معركة ضارية.

الثالثة صباحاً. كان هناك أمل ضئيل بامكان سحب دواين من طريق الاستعانة بمادة شحمية. واتباع هذه الطريقة يتطلب جهداً كبيراً من المنقذين ويسبب ألماً فظيعاً لدواين.

أعلم دواين بالأمر وحقن مسكناً لتخفيف الألم. ثم وصل المنقذون قطعاً من النايلون يبلغ طول الواحدة سنتيمترين ونصف سنتيمتر، وربطوها حول ما بلغوه من أسفل جسم دواين. ثم ملأوا الفتحة الضيقة التي تصل إلى رجليه المهشمتين بمادة مطهرة سميكة. قال باتس: "لا نريد إيلامك يا بني، سنحاول الاسراع في عملنا."

أعطيت الاشارة وشد الرجال بكل قواهم. هزت صيحات دواين جدران الكهف، إلا أن الجلمود لم يتزحزح.

بعد تفحص دقيق للمنجم وقياس زواياه طرح لافرتي خطة جديدة: تثبت قضبان ثقيلة من الفولاذ في شكل «I» ملحومة بسنادات وسط الجلمود وعلى الأجزاء الناتئة منه. فهذه القضبان تعمل كدعائم أثناء محاولة الرفع الأخيرة بواسطة أكياس الهواء.

سمع صاحب شركة "بلفيو" للبناء بالحاجة إلى قضبان فولاذ. فسارع إلى مخزنه الذي يبعد ٣٥ كيلومتراً. وفي الطريق أعطي القياسات المحددة عبر

الجهاز اللاسلكي. وأتى عامل بناء آخر بشاحنة محملة صفائح فولاذية.

الخامسة والنصف فجراً. إنخفضت حرارة جسم دواين ففطي بمزيد من البطانيات وقوارير المياه الساخنة وحقن محلولا في الوريد. ثم تمدد المسعف الطبي ديفيد مور، من مقاطعة سان فرانسواز، فوق دواين حامياً إياه من الصخور المتساقطة.

الثامنة والنصف صباحاً. علت الأصوات المنبعثة من الكهف مهددة. وسمعت قعقعة وأنين من داخل الجبل. أعطي دواين مسكناً من جديد. واندفع خفاش مذعور داخل فم ياتس فسحبه هذا بسرعة.

التاسعة والنصف صباحاً. زود لافرتي توجيهات دقيقة عن أماكن تثبيت عمودي الفولاذ. فإن زاح أحدهما من محله المضبوط انكسر لحظة رفع الجلمود. كذلك فإن أي خطأ في وضع السنادات سيسبب انزلاق الجلمود فوق العمودين. وفي الحالين يقضى على المنقذين.

وفكر لافرتي: يا إلهي! ماذا أفعل؟ لقد أدرك أنه مسؤول عن تدمير عدد من العائلات، ومنها عائلته، إن أخفقت الخطة. هناك في منزله تنتظره زوجته الحامل بطفلهما الأول.

وفي هذا الحين وقف مارتن ممسكاً صمام الهواء ومنتظراً الاشارة.

قال لافرتي: "كل شيء جاهز."

بدأ كيسا الهواء تحت الجلمود ينتفخان ثانية. وعادت أصوات حفيف الصخر.

صرخ دواين: "إنه يرتفع!"

وتتابعت أصوات تحطم. الجلمود الضخم ينشق وهو يرتفع تدريجاً. أصدر العمودان الفولاذيان أزيزاً عميقاً وهما يلتويان غارقين حوالى سنتيمتر بين الحطام. ثم أخذ الجلمود فوقهما يترجح.

عض دواين البطانية وهو يصلي مع مور الذي وقاه بجسمه. وانزلق الجلمود بين سنادات العمودين.

"اسحبوه! اسحبوه!" صاح لافرتي. وجذب المنقذون الأحزمة التي طوق بها دواين. فجأة تحول صراخ دواين الأليم صيحات فرح.

أخرج دواين الى سيارة إسعاف، وخرج المنقذون بحذر واحداً تلو آخر. وتعانقوا في الخارج دامعين. أما المسعف مور فجلس منفرداً يرتجف. وتصافح ياتس ولافرتي ومارتن فرحين. فبعد ١٩ ساعة من العناء حان وقت العودة إلى البيت.

أخضع دواين لجراحة في أعصاب رجليه وأنسجتهما. وأثناء مكوثه في المستشفى كان صديقه إريك زائراً دائماً. وقد أحرز تحسناً ملموساً، وهو يمشي اليوم مستعيناً بعصا.

يقول دواين: "أعتقد أن الله استجاب لصلواتي إذ أرسل السيدين ياتس ولافرتي والآخرين الذين عملوا المستحيل كي أسلم. فأنا مدين لله ولهم."

في ١٦ سبتمبر (أيلول) بعد يومين من عملية الانقاذ انهارت "ثلاجة الشيطان."

شلدون كيلي



دعوى ضد شفرة حلاقة

كانت تلك الحلاقة محفوفة بالخطر حقاً!

عندما يسألني الناس عن سبب انفعالي أجيب أن الملام صبي في السابعة من عمره من سان كارلوس في كاليفورنيا. والحقيقة أن لا ذنب للصبي في ثورة أعصابي. ولكن، من ناحية اخرى، قد يكون هو السبب.

نقلت الصحف أخيراً نبأ عن رفع مدينة سان كارلوس دعوى ضد رايان ماكدونيل ضمّنتها أنه اندفع بدراجته الى الشارع واصطدم بشاحنة كبيرة مما تسبب في التواء ظهر سائقها الذي حاول تجنب الحادث. وطالبت المدينة رايان ووالدته بدفع مصاريف معالجة السائق وتعويضه ساعات عمله وتكاليف اصلاح الشاحنة.

كنت أفكر في هذه القضية وأنا أحلق. وكلما أمعنت في التفكير ازددت توتراً. فحدثت نفسي في المرآة: "لم يقصد الولد الاندفاع أمام الشاحنة. ماذا لو أصيب بجروح خطرة؟ هل كانت المدينة لترفع دعوى ضده حينذاك؟"

أجابت صورتي في المرآة: "كلنا ندرك أن ليس هناك ما يسمى حادثاً عرضياً." وفي تلك اللحظة جرحت ذقني مما أعاد الي وعيي. إن جرح ذقني لم يكن حادثاً. ففي تلك اللحظة انزلقت شفرة الحلاقة وأنا أفكر ملياً في قصة رايان البطولية. لو لم يصطدم رايان بتلك الشاحنة لما ثار غضبي على دعوى المدينة ضده ولما جرحت ذقني. إنها غلطة رايان.

كان الجرح بالغاً وبدأ يؤلمني. شعرت بدوار بسيط. لكن الاستلقاء سيؤخرني عن العمل ساعة على الاقل، وسأرغم على تأجيل ما يشكل مورد رزقي. ولكن يجب أن أستعيد نشاطي. من الواضح أن السبيل الوحيد هو رفع دعوى ضد رايان وأمه لتعويض خسارتي.

لكن الاستلقاء أتاح لي فرصة لتفكير أعمق. ليس رايان حقاً مسبب غضبي. فالدعوى القضائية والجانب المدعي هما المسؤولان. وباتصال واحد مع محاميَّ أستطيع رفع دعوى ضد مدينة سان كارلوس. ولكن لولا اشتراكي في بضع صحف لما اغتظت الى هذا الحد. إذاً علي رفع دعوى ضد الصحف أيضاً، وضد المصنع الذي أنتج شفرة الحلاقة. على المسؤولين جميعاً ان يتنبهوا الى وجود أشخاص سريعي الغضب ويتأثرون بالاخبار مثلي، فيحذّرونهم من استعمال شفرة الحلاقة قبل أن تهدأ أعصابهم. هل كان هناك تنبيه على الموسى لدي؟ لا، ابداً!

ومع انتهاء لائحة الاشخاص والمدن والمؤسسات التي سأرفع دعاوى ضدها شعرت بتحسن ملموس. فمنذ كنت ولداً صغيراً أقود دراجتي على سلم القبو وأنا أعي أن الحياة ملأى بالمغامرة. لم أتهم أحداً آنذاك، وحتى أهلي لم يفعلوا ذلك. لكنني اليوم أبحث دائماً عمن ألومه لما يحدث معي، وعليه بالتالي أن يدفع الثمن. وكلما زادت اتهاماتي ازداد شعوري بالأمان.

ترسخت الفكرة في ذهني فأدرت قرص الهاتف لأتصل بالمحامي، لكني توقفت عند الرقم الأخير. ماذا لو تسببت في شقاء المدعى عليهم؟ ماذا لو جفاهم النوم أو طردوا من وظائفهم؟ ماذا لو رفعوا دعوى ضدي؟ وترت الفكرة أعصابي وكدت لا أعي أني وصلت الى الصف الذي أعلّمه. ومع ذلك كان الحظ حليفي وإن يكن ذنبي أنا أن درس ذاك اليوم كان "أليس في بلاد العجائب."

توماس سيمونز

الكاتب أستاذ اللغة الانكليزية في جامعة كاليفورنيا في بركلي.

أحذية "الذوات"

تخرَّج شاب في كلية ادارة الاعمال وشغل وظيفة مدير مساعد في احدى الشركات. وقرر احراز تقدم سريع، فأخذ يرتدي أفضل ما عنده ليليق بهذه الغاية. وبعد شهرين من شرائه حذاء بسعر باهظ من متجر مشهور انفصل النعل. فرجع الى المتجر وشكا الأمر إلى البائع بحنق.

سأله البائع: "متى تنتعله؟"

أجاب: "كل يوم."

فقال البائع مشيراً إلى رفوف الأحذية: "هذه جميعها ليست أحذية يومية."

أ.س.

حكمة اليوم

يهوى أحدهم تعليق أقوال ملهمة في مكتبه، ومنها: "هذا هو الغد الذي أقلقك البارحة." وقد أضاف أحد المتشائمين العبارة الآتية: "والآن تعلم سبب ذلك القلق."

ج.د.



قالت لزوجها:
"اني أحبك يا عزيزي،
ولكن عليّ
أن أفعل ذلك
من أجل نفسي"

العلم نورٌ، حقًّا!

استرخت بيرتا لي إنغرام في غرفة الجلوس في بيتها وراحت تتصفح كتاباً عن فن الطبخ. ثم ابتسمت وقالت: "لم يكن الامر كذلك في السابق. كنت أرمي المقومات في قدر وأضعها على النار. أما الآن فإنني أقرأ كل ما هو مكتوب على العلب لكي أتأكد من أنها لا تحتوي على أي شيء مضر."

بيرتا امرأة سوداء ممتلئة الجسم في الثالثة والستين من عمرها. غرفة الجلوس في بيتها متواضعة الأثاث لكنها مريحة وجوّها حميم، وفي كل ركن صور لاحفادها ومجلات، وهناك قاموس ودفتر للعناوين. وعلى أحد الجدران لوحة تحمل صلاة زخرفت خطوطها بالألوان.

قبل بضع سنوات لم يكن في وسع بيرتا أن تقرأ كتاب الطبخ أو التعليمات على علب الطعام أو الصلوات، ولم تكن تعرف تدوين الاسماء والعناوين. وفي السن الستين كانت بيرتا أحد ٢٧

مليون راشد أمّي في الولايات المتحدة.

ثم تعرّضت بيرتا لسكتة دماغية، وبعدما أبلّت منها قررت أن تحقق انجازاً طالمت تمنته وهو تعلّم القراءة والكتابة. وما لبثت أن انخرطت في برنامج لمحو الامية بالقرب من بيتها. وهي لم تنجح فيه فحسب، بل ألفت كتاباً بمساعدة المشرفين عليه. وهذا الكتاب النحيف المكتوب بلهجة السود في جنوب الولايات المتحدة مليء بالذكريات المثيرة عن طفولتها التي أمضتها في فلوراهوم بولاية فلوريدا حيث كان والداها يعملان مزارعين بالحصّة:

كانا يعملان في زراعة الحقول. وكانت أمي تزرع هكتاراً أو اثنين بازيلاء قبل أن ينتصف النهار. بيديها! نعم. وكنت أنا معها. وكان أبي يحرث الارض أمامها.

خوف دائم – كانت العلاقة حميمة بين بيرتا وأبويها. وهي كانت الوسطى بين ثلاث بنات.

كان أبي بارعاً جداً في البري والنجارة. وكان يأخذ عظام البقر ويصنع منها أجمل الخواتم. كنت أحبه كثيراً.

وكانت أمي انسانة جميلة. أحبّت العمل وأحبت الطبخ. وكانت طبيبة عظيمة تشفي الاطفال من الزكام.

ولطالما حمل الأب بيرتا الصغيرة على ظهره الى المدرسة التي كانت تبعد خمسة كيلومترات عن البيت. لكن الابنة كانت تقاطع الدرس وتتوجه الى الحقل لتساعد والديها. وكانت تكتشف، كلما عادت الى المدرسة، أنها نسيت ما تعلمته في المرة السابقة وعليها أن تبدأ من جديد. وقبل أن تبلغ بيرتا سن المراهقة تركت المدرسة نهائياً وانصرفت الى العمل في الحقول.

وفي العام ١٩٤٦ التقت لي روجرز. وما لبثا أن تزوجا وابتاعا قطعة أرض في فورت لودرديل بفلوريدا حيث أقاما منزلا شيّداه بأيديهما في ساعات الراحة بعد عودتهما من العمل. إلا أن أحلامهما في إنشاء عائلة انهارت بعد سنتين عندما وضعت بيرتا توأمين ميتين. وفي العام ١٩٦٣ توفي لي إثر نوبة قلبية. لكن سنوات بيرتا الموحشة والمتوحّدة لم تطل إذ التقت توماس إنفرام في السنة التالية واقترنا فأصبحت للحال زوجة أب له ثمانية أولاد.

كانت بيرتا في النهار تعمل خادمة. ولأنها لم تحسن القراءة والكتابة كان عليها أن تحفظ رسائل الهاتف في ذاكرتها لتبلغها الى مخدوميها. وكان هاجسها الدائم أن تنسى يوماً كلمة من الرسالة وتصرف من العمل. حتى الأعمال البسيطة التي لا تستوقف معظم الناس كانت بالنسبة اليها محفوفة بالخوف. فهي كانت عاجزة عن قراءة التعليمات المكتوبة على وسائل النقل وزجاجات الدواء. لم تكن تميز حتى عبارة "سم للجرذان."

مثل كل أمّيّ تعيّن على بيرتا أن تحمل في رأسها عناوين ومواقيت وكمّيات. كانت دائمة التوتر في سعيها الى التوفيق بين متطلّبات الحياة. ومن المفارقات أن ذلك أبقى ذهنها متوقداً.

وخلافاً لمعظم الأميين لم تكن بيرتا تكذب في شأن عيبها مع أنها كانت

تشعر بالحرج. وهي تقول: "الناس المتعلمون يتجنبون الأميين لأنهم يعتقدونهم أغبياء. لكنهم ليسوا كذلك، انهم في ورطة لا يستطيعون الخروج منها. فآباؤهم وأجدادهم من قبلهم لم يحسنوا القراءة ولا الكتابة."

نساء بيض! – أمضت بيرتا معظم حياتها تحلم بتعلّم القراءة والكتابة. كانت أختاها وأصدقاؤها وجيرانها يؤنبونها لهذه الحماقة ويقولون لها ان الوقت فات. لكن بيرتا لم تصدقهم. وظلّت تشتري الكتب طوال ٤٠ عاماً وتضعها على مرأى منها كي لا تنسى حلمها: "كنت أجلس وفي حضني كتاب. واروح أحدّق اليه وأنظر الى تلك الاحرف التي لم تعنِ لي شيئاً ثم أجهش في البكاء."

ذات صباح من شهر ابريل (نيسان) ١٩٧٨ شعرت بيرتا بألم حاد في ساقها وبخدر. وللحال أدركت ما حلّ بها فصرخت لزوجها توماس: "أصابتني سكتة!" فأخذها زوجها الى الطبيب الذي أكّد تشخيصها.

ظلّت بيرتا مدّة طويلة عاجزة عن تحريك ساقيها وإحدى ذراعيها. والتوى فمها على نحو أعجزها عن حفظ الطعام فيه. ولكن أسوأ من كل شيء كانت حالها العقلية وهي كتبت:

عندما حلّ بي المرض كنت أجلس وأحدّق الى الجدران حولي كالمجنونة. وكنت أتضرّع الى الله وأصلي: يا الهي أعد اليّ عقلي وتفكيري السليم. لم أنقطع يوماً عن الصلاة وترديد الابتهالات الى أن استجاب الله طلبي وعاد الي صفاء ذهني تدريجاً. لم أتراجع يوماً ولم أعترف بالهزيمة. وفي أي حال العقل هو الاساس وهو الذي يأمرك بألا تتخلى عن المحاولة، وهكذا تستعيد عافيتك.

حتى بعدما بدأت صحتها تعود لم تقوَ بيرتا على الذهاب الى العمل. وأصبح لديها الوقت، للمرة الاولى في حياتها، كي تفعل ما تشتهي. وهي تقول: "نفّذت في حياتي كل ما اشتهته نفسي ما عدا تعلّم القراءة والكتابة."

وذات مرة شاهدت على شاشة التلفزيون برنامجاً لتعليم الراشدين في إشراف مكتبة ميزيل في فورت لودرديل، فتوجّهت رأساً الى المكتبة.

تتذكر بيرتا تلك الفترة: "عندما وصلت الى المكتبة تملكني رعب شديد وجلست في سيارتي ساعة ورحت أكلّم نفسي: لا تتحامقي يا بيرتا. يمكنك أن تفعلي ذلك.لا تتخلي عن حلمك الان."

أخيراً استجمعت بيرتا شجاعتها ودخلت والتقت النساء اللواتي يدرن البرنامج. وتقول: "كدت أموت رعباً من أولئك النسوة البيض. لكنهنّ شجعنني وأدركت أنهن بشر مثلي. إنهن بيضاوات ونحن سوداوات وهذا هو الفارق الوحيد."

تقول جودي كورنتسكي معلّمة بيرتا: "كانت خجولة، ولكن لديها من الفضول والاندفاع والذكاء الفطري الشيء الكثير. وما ان سنحت لها تلك الفرصة التي طالما انتظرتها حتى اقتنصتها."

خشية الزوج – كانت بيرتا صرفت معظم سنواتها تعمل للآخرين وتؤدي

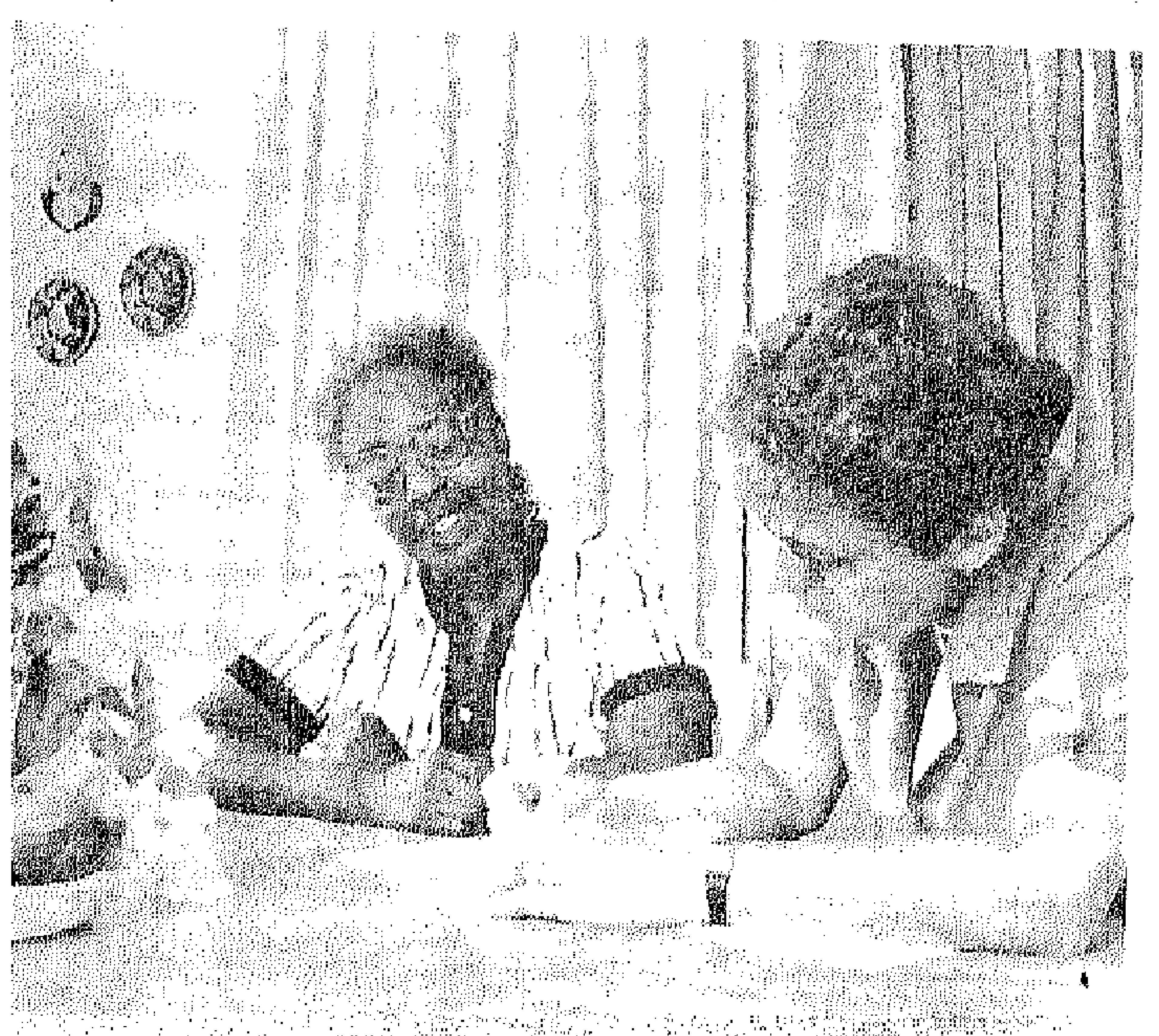
مهمات قلّما أشعرتها بقيمة انجازاتها الشخصية. وهي أرادت أن تتميز بعمل تتفرد به في حياتها. في البدء لم يفهم زوجها ذلك الدافع وحاول أن يثنيها عن عزمها. وهو نفسه كان أمياً وخشي إن تعلمت زوجته القراءة والكتابة أن تتحول امرأة مختلفة وتتخطاه. لكنها طمأنته: "اني أحبّك يا عزيزي، ولكن علي أن أفعل ذلك من أجل نفسي."

تعلمت بيرتا، مع ٧٥ طالباً سواها، القراءة بطريقة "لوباك" التي تعود الى أكثر من ٥٠ سنة والتي صمّمت لتعليم الراشدين وعدلت على مرّ السنين. وهي الآن الطريقة المعتمدة في أكثر من مئة بلد، وتقوم على افتراض أساسي وحيد هو أن الراشدين يختلفون عن الاطفال ويجب ان يُلقّنوا بطريقة مختلفة كذلك. الاولاد اتكاليون ويحبّون أن يُعلّمهم الآخرون، بخلاف الراشدين الذين يتميزون بالاستقلال ويحبّون أن يتعلموا بأنفسهم. وطريقة "لوباك" تعترف كذلك بأن للراشدين خبرة أكبر وهم يختزنون مفردات أكثر، لكن لديهم مشاكل أكثر أيضاً وعلى القيّمين على البرنامج أن يوفقوا بين أوقات الدرس ومتطلبات العائلة والعمل.

تقول بيرتا: "الجزء الاصعب كان النهوض في ذلك النهار الأول والتوجه الى الصف. ولكن بعدما انقضى ذلك اليوم أصبح الامر ممتعاً جداً."

ازداد تقدير توماس لزوجته وهو يراها تتعلم القراءة والكتابة. ويقول: "انها تساعدني في فهم الامور على نحو أفضل."

ومع تقدّم بيرتا في المعرفة أصبحت تحصد مكافآت لم تكن هي نفسها تتوقعها. والتدريب الفكري زاد ذهنها اتقاداً وتحسنت ذاكرتها واستعادت صوراً من طفولتها وماضيها ووالديها. وهي تقول: "ازددت ثقة بكلامي."



بيرتا (الى اليسار) مع معلمتها جودي كورنتسكي.

تحقيق حلم - الثقة بالنفس التي اكتسبتها بيرتا انعكست على حياتها اليومية فأصبحت تقرأ العظات في الاجتماعات ورقيت الى مركز "نقيب" في برنامج الحراسة المحلّي لمكافحة الجريمة وباتت تقابل ممثلي السلطات المحلّية ودوائر البناء والتخطيط وتسجّل اعتراضاتها على طريقة جمع النفايات

وتشارك في إجتماعات المجلس البلدي وتدلي برأيها وتفصح عن مطالب أهل محلّتها وهمومهم. وبعدما نالت شهادة "لوباك" في القراءة والكتابة ألقت كلمة في اجتماع ضمّ ٣٠٠ شخص في أحد مؤتمرات محو الامية في مدينة اورلاندو بولاية فلوريدا.

وكانت بيرتا كلّما تقدّمت في القراءة أعادت على مسمع جودي كورنتسكي رغبتها في تأليف كتاب تتناول فيه سيرتها. أخيراً طرحت عليها جودي امكان تحقيق حلمها، وأخبرتها أن البرنامج تلقى منحة مالية مقدارها ٦٠٠٠ دولار من مجلس فلوريدا للفنون، مخصصة لكتابين من تأليف راشدين تعلما القراءة والكتابة حديثاً، وذلك من أجل توزيعهما على مكتبات الولايات وبرامج محو الأميّة.

عملت جودي وبيرتا على الطاولة في مطبخ آل انغرام خلال الاشهر الستة التي تلت. وأخيراً بدأت معالم الكتاب تظهر، وهما اختارتا له عنوان "ساعدوا أنفسكم." وفي الكتاب مقطع يوجز نظرة بيرتا الى الحياة:

بعض الامور كنت أخشاها، وبعض الامور كنت أستمتع بها، وبعض الامور كنت لا أستسيغها. ولكن هذه هي الحياة. عندما تجتاز شيئاً يزداد تقديرك اياه.

يوم رأى الكتاب النور أسرعت جودي الى منزل بيرتا تحمل معها باقة من الورد "تتويجاً لكثير من الجهد والعواطف والاحاسيس."

في مؤتمر لمحو الامية عقده مشروع "لوباك" في ممفيس بولاية تنيسي نالت بيرتا جائزة على كتابها. وهي ظهرت على شاشة التلفزيون وقرأت مقاطع منه وللحال أصبحت نجمة مشهورة.

وهذه هي البداية بالنسبة الى بيرتا توماس إنغرام. فكل يوم تتعلم كلمة جديدة من القاموس الموضوع على المنضدة في غرفة الجلوس. وهي الآن تطمح الى نيل شهادة الدروس الثانوية.

بات جوردان



كل شيء ضدّه من جنسه

بعد اجراء جراحة لصديقي دخلت الممرضة غرفته لتحقنه. ووخزته بإبرة تحت الجلد فكاد يفقد وعيه من شدة الألم.

صرخ صديقي: "ما هذا؟"

فأجابت الممرضة: "مسكن للألم!"

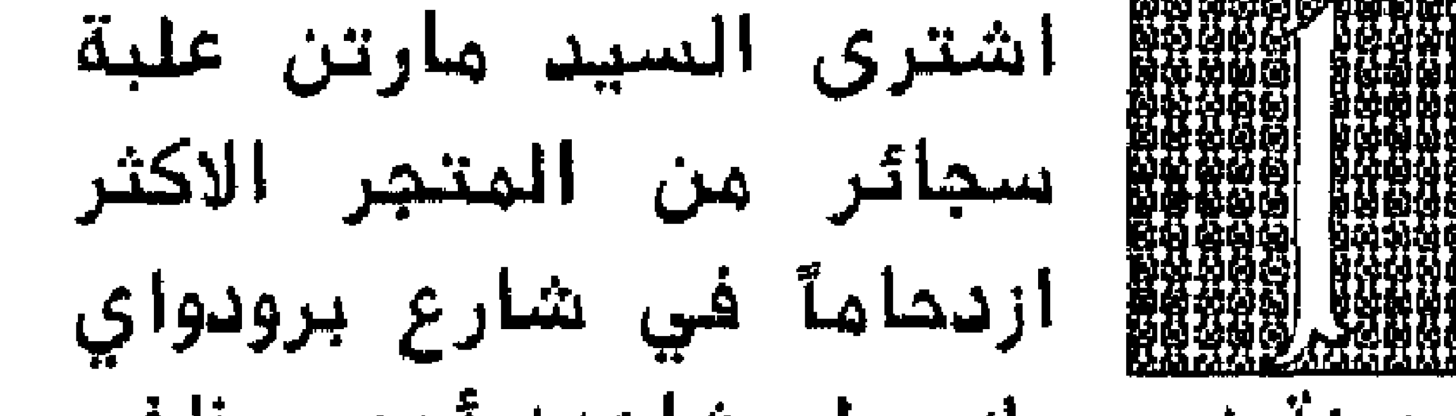
أ.ا.

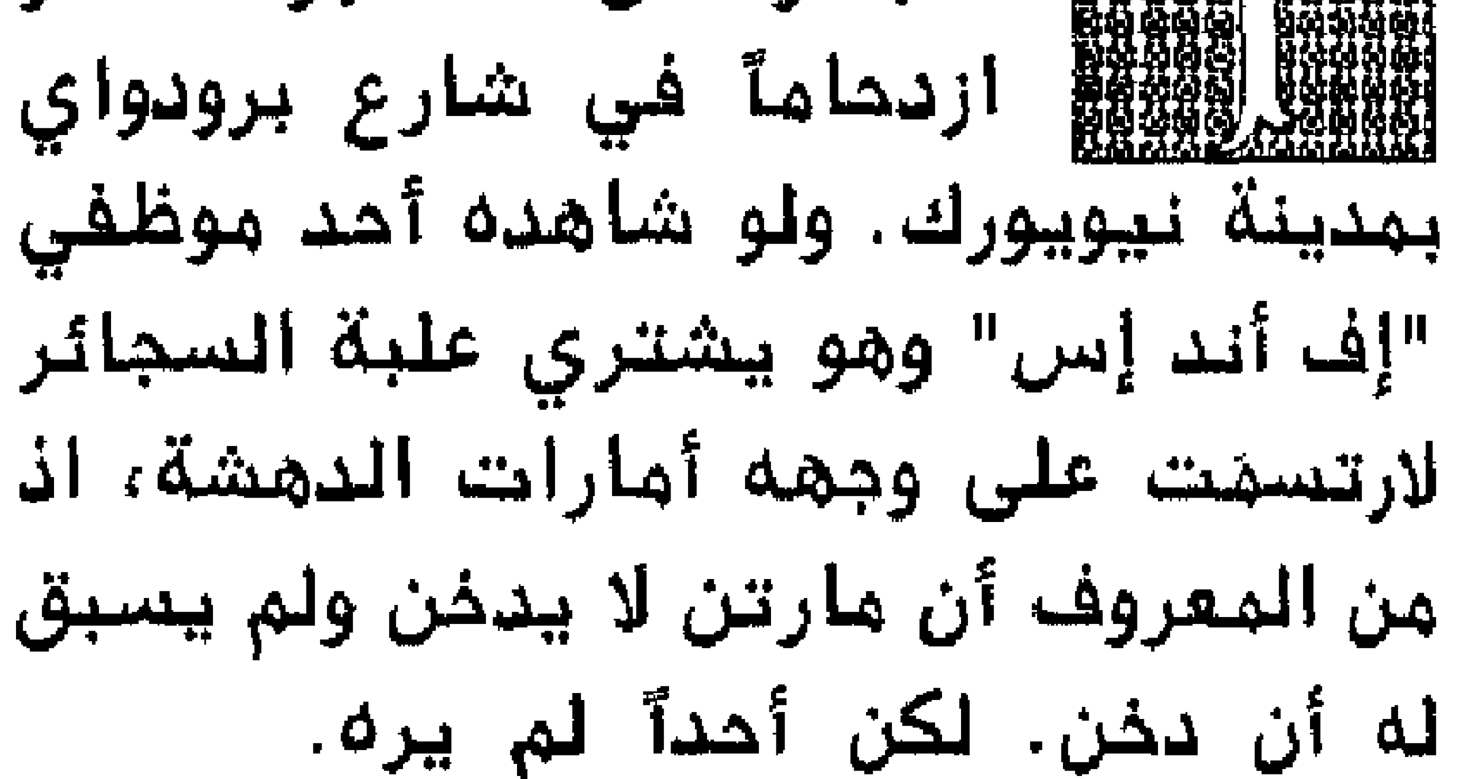
خير لك أن تكون مشاكساً من أن تكون منعزلا عن الآخرين.

مثل ايرلندي

قصة قصيرة

عصفور يقشر البازلاء





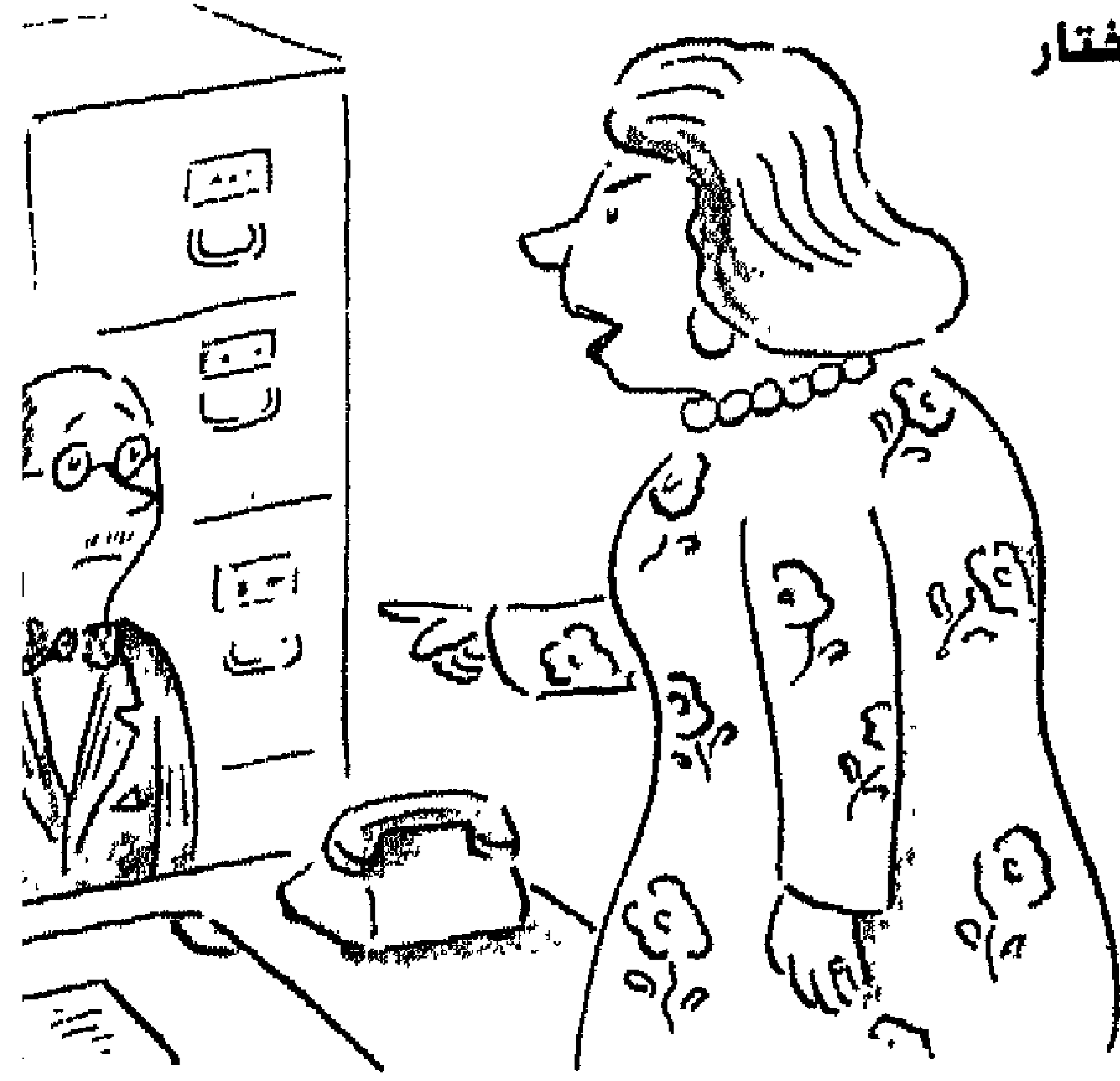
هددته المستشارة بسلب خزائنه، فوضع خطة لاقصائها

اشترى السيد مارتن علبة سجائر من المتجر الاكثر ازدحاماً في شارع برودواي بمدينة نيويورك. ولو شاهده أحد موظفي "إف أند إس" وهو يشتري علبة السجائر لارتسمت على وجهه أمارات الدهشة، اذ من المعروف أن مارتن لا يدخن ولم يسبق له أن دخن. لكن أحداً لم يره.

لقد مر أسبوع تماماً على اتخاذ مارتن قراره "إقصاء" السيدة باروز. وهو تعمد استخدام هذا التعبير الذي يعكس رغبته في تصحيح خطأ ارتكبه السيد فيتوايلر. وأمضى أمسيات الاسبوع المنصرم في اعداد خطته ودرس تفاصيلها، وها هو الآن يتفحصها مجدداً وهو سائر في طريقه الى المنزل. وللمرة المئة استرجع البحث في مدى افتقار خطته الى الدقة. فاحتمالات الخطأ كبيرة، وقد تخفق الخطة في أي من مراحلها. حتى ان أحداً لن يرى فيها توقيع اروين مارتن رئيس قسم المحفوظات لدى "إف أند إس" لما يتمتع به من دأب ودقة. وهو الشخص الذي وصفه فيتوايلر حين قال: "الانسان عرضة للخطأ، لكن مارتن ليس كذلك." وما من أحد يقدر على كشف تدخله الا اذا ضبط بالجرم المشهود.

وفيما هو جالس في بيته يشرب كوباً من الحليب، راجع قضيته ضد السيدة أولجين باروز. فصوتها العالي وضحكتها الاشبه بالنهيق دنسا قاعات "إف أند إس" للمرة الاولى في ٧ مارس (آذار) من العام الماضي، حين عرف عنها روبرتس العجوز، رئيس دائرة الموظفين، على أنها المستشارة الخاصة للسيد فيتوايلر رئيس الشركة. وارتاع مارتن من السيدة من النظرة الاولى، لكنه لم يظهر نفوره. فهي بادرته متطلعة الى الاوراق على مكتبه: "حسناً، هل أنت تنتشل عربة الثيران من الوحول؟" وكلما تذكر مارتن تلك اللحظة وهو يشرب كوب الحليب تلوى قليلا من شدة انزعاجه.

على مدى السنتين الماضيتين حاولت باروز الايقاع به: في القاعات وداخل المصعد وحتى في مكتبه الذي كانت تدخله كحصان سيرك وهي تطرح عليه بصوتها العالي أسئلتها السخيفة: هل



كنت تقشر البازلاء؟ هل كنت تدحرج البراميل؟ هل كنت تكشط قعر برميل المخللات؟ هل أنت جالس في مقعد عصفور؟

وتولى جوي هارت، أحد مساعدي مارتن، تفسير ذلك الهراء الغامض: "لا بد وأنها من هواة لعبة كرة القدم، اذ ان أحد المعلقين الرياضيين يستخدم هذه التعابير." ومضى جوي شارحاً: "ان قشر البازلاء ينبىء عن اهتياج وقلق والجلوس في مقعد العصفور يعني الفوز بموقع مميز كهداف معه كرة وليس أمامه مدافعون."

ولطالما بذل مارتن جهداً كي يبعد تلك الافكار من مخيلته. فهي كانت تزعجه، لكن صلابته منعته من ترك أمر صبياني يدفعه الى ارتكاب جريمة. ولحسن الحظ حافظ مارتن دوما على ذلك المظهر من الصبر المهذب. حتى مساعدته الثانية الآنسة بيرد سألته ذات مرة: "لماذا؟ لقد ذهبت الى حد الاعتقاد أنك تحبها؟"

ملفات في خطر

كانت السيدة باروز التقت السيد فيتوايلر في حفلة، فأنقذته من ضيف مزعج ظن رئيس شركة "إف أند إس" مدرب كرة قدم شهيراً معتزلا، فاقتادته الى أريكة حيث مارست تأثير سيطرتها معتمدة سحرها الوحشي. وتوصل العجوز النبيل الى النتيجة الآتية: إن باروز امرأة ذات انجازات فريدة ومؤهلة لدفعه نحو عطاء أفضل على الصعيد الشخصي وفي اطار مؤسسته. ولم يمض سوى أسبوع حتى قدمها الى أسرة شركته بصفة مستشارة خاصة. وفي ذلك اليوم عينه دخل الارتباك الشركة. وبعد طرد الآنسة تايسون طرد السيدان بروندواج وبارتليت واستقال السيد مونسون. وتجرأ روبرتس العجوز أخيراً فتحدث مباشرة الى السيد فيتوايلر. أخبره أن الدائرة التي يرئسها السيد مونسون تشكو بعض "الارتباك" بحيث بات من الافضل العودة الى نظام العمل السابق. بالطبع رفض الرئيس فيتوايلر تلك الخطوة اذ كانت له ثقة تامة بأفكار السيدة باروز.

وأجرى مارتن مراجعة تفصيلية للتغييرات التي أدخلتها السيدة باروز. لقد بدأت تحطم الزخارف الخارجية لمبنى المؤسسة، وها هي الآن تنقض بمعولها على حجار الاساس.

وعاد مارتن بذكرياته أسبوعاً الى ذلك الاثنين الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني). ذلك اليوم، في الثالثة من بعد الظهر، دخلت السيدة باروز مكتبه فجأة وصرخت: "بووا! هل كنت تكشط قعر برميل المخللات؟"

تطلع مارتن نحوها بهدوء ولم يقل

شيئاً. وبدأت تتجول داخل مكتبه بعينين واسعتين مسجلة كل ما تراه. ثم سألته: "هل أنت فعلا في حاجة الى هذا العدد من خزائن المحفوظات؟" فقفز قلبه من مكانه، وبصوت ثابت النبرة أجاب: "كل ملف من هذه المجموعة يشكل جزءا حيويا من نظام شركتنا."

فقالت له بتهكم: "حسناً، لا تقشر البازلاء."

وبعد اجتيازها عتبة الباب التفتت قائلة: "اني متأكدة من وجود أشياء تافهة داخل هذه الخزائن." ولم يبق لدى مارتن أدنى شك في أن خطوتها التالية تستهدف دائرته المحببة. ها هي قد أعدت معولها للضربة الاولى، ولا بد له من تحرك سريع.

وقف مارتن في غرفة الجلوس بمنزله ممسكاً كوب الحليب وصاح: "سيدي القاضي، حضرة المستشارين، اني اطلب انزال عقوبة الموت بهذه المرأة الرهيبة."

وفي اليوم التالي لم يبدل مارتن شيئا من تصرفاته العادية، لكنه أكثر من مسح زجاج نظارته وعمد مراراً الى بري قلم لم يكد يفرغ من بريه. ولكن حتى الآنسة بيرد لم تلحظ شيئاً من ذلك. وفي الخامسة والنصف مساء عاد الى منزله سيراً وتناول كالعادة كوباً من الحليب. لم يسبق له طوال حياته أن تناول مشروباً أقوى، الا اذا أمكن اعتبار الزنجبيل من المشروبات القوية. فالمرحوم سام شلوسر، أحد الشريكين المؤسسين لشركة "إف أند إس"، أثنى على مارتن خلال اجتماع للموظفين قبل بضع سنوات قائلا: "انه الاكثر فاعلية بين موظفينا. فهو لا يدخن ولا يتناول المشروبات." وكان فيتوايلر جالساً وهز رأسه ايجاباً.

عصا هندية

تابع مارتن التفكير في أفعال السيدة باروز وهو يسير بهدوء الى مطعم "شرافت" في الجادة الخامسة بنيويورك. فوصل اليه كالعادة في تمام الثامنة. وكالعادة أيضاً، انتهى من تناول العشاء في التاسعة الا ربعاً. ودرجاً على عادته في المشي بعد العشاء، جاب الجادة الخامسة بخطوات غير منتظمة منقلا علبة السجائر من جيب معطفه الى جيب سترته. السيدة باروز كانت تدخن صنفاً آخر. وكان هدف مارتن من خطوته تضليل متعقبيه. وتراءت له صورة أعقاب سجائره في المنفضة الملأى بأعقاب سجائرها الملطخة بأحمر الشفاه.

ولم يسبق لمارتن أن شاهد المنزل الذي تقطنه السيدة باروز. لكنه رسم صورة واضحة عنه لفرط ما أكثرت باروز من التحدث عن شقتها الحميمة في الطبقة الاولى من مبنى مشيد بحجار قرميد حمراء.

وفيما هو سائر الى منزلها صمم على تناسي الخطة تماماً اذا صادف شخصاً من معارفه.

في التاسعة والدقيقة الثامنة عشرة انعطف مارتن الى الشارع المقصود. وسرعان ما صعد السلم ودخل الردهة الصغيرة وقرع الجرس الذي حمل اسم أولجين باروز. وما كادت السيدة تفتح

الباب حتى انسل الى الداخل بسرعة وعلى رؤوس أصابعه. وصرخت السيدة باروز: "انظروا من جاءنا!" وترامت ضحكتها المجلجلة كطلقات بندقية. واندفع مارتن نحوها وناورها كما في مباريات كرة القدم فقالت له: "دعك من هذه الحركات." وأغلقت الباب خلفهما.

كانا في غرفة الجلوس التي بدت لمارتن مضاءة بألف مصباح.

سألته السيدة باروز: "ما الذي جاء بك الى هنا أيها الهجومي؟"

ووجد مارتن نفسه عاجزاً عن الكلام وكأن هنالك ما يسد حنجرته. وبعد جهد نطق كلمتين: "أنا... نعم..." فيما السيدة باروز تقهقه وتساعده على خلع معطفه. وظل مرتدياً قفازيه. وتعجب اذ وجد السيدة باروز أضخم مما تصورها.

قال: "كنت ماراً بالجوار حين شاهدت المنزل وعرفته. هل من أحد سوانا هنا؟"

وضحكت باروز بصوت أعلى وأجابت: "لا، نحن هنا وحدنا. ما بالك أنصع بياضاً من الورق؟ أنت رجل مضحك بلا شك! سأحضر لك كأس شراب." واتجهت نحو الباب ثم توقفت لتسأله: "أيناسبك شراب قوي أم أنك تفضل شراباً خفيفاً؟"

واستدارت نحوه وعيناها تنمان عن مرح ساخر، فحاول مارتن الحفاظ على رباطة جأشه وأجاب: "أفضل شراباً قوياً"، أو على الاقل هذا ما سمعه يخرج من فمه بينما ترامت الى مسمعه أصداء ضحكات مجلجلة داخل المطبخ.

وأجال مارتن نظره في أرجاء غرفة الجلوس بحثاً عن أي سلاح، اذ كان متأكداً من وجوده. فلم ير سوى منصب لحطب الموقد وشيئاً أشبه بعصا هندية في زاوية الغرفة. وبدأ يذرع أرض الغرفة، فوجد على المكتب سكين ورق معدنية وتساءل هل هي حادة كفاية. تناولها بيده وضربها على جرة صغيرة من النحاس الاصفر، فصرخت السيدة باروز من المطبخ: "مهلا، هل تقشر البازلاء؟" وأطلق مارتن ضحكة غريبة ثم ضغط حد السكين على معصمه الايسر وتأكد من انها لا تصلح لتنفيذ غرضه.

"ماذا فعلت أمس؟"

لما رجعت السيدة باروز من المطبخ كانت تحمل كوبين طويلين. ووقف مارتن مرتدياً قفازيه ومدركاً غرابة الخطة التي صممها. فعلبة السجائر في جيبه، والشراب حضر له، وبدا الامر بعيد النوال، لا بل مستحيلا. فلمعت في رأسه فكرة جديدة.

قالت السيدة باروز: "بالله عليك اخلع هذين القفازين."

فرد: "اني اعتدت ارتداءهما داخل المنزل."

وبدأت الفكرة تتضح، غريبة ورائعة في آن. جلست السيدة على الاريكة ودعته: "تعال الى هنا أيها الرجل القصير الغريب." فذهب وجلس على مقربة منها. وبجهد سحب سيجارة من علبته فيما حملت له باروز عود ثقاب ضاحكة: "حسناً، انه لامر رائع أن أراك تشرب كأساً وتدخن سيجارة."

ونفث مارتن دخان سيجارته وتناول جرعة من كأسه ثم قال: "اني أدخن وأشرب باستمرار." ثم دق كأسه بكأسها

قال: "لنشرب نخب الثرثار اللعين فيتوايلر." وتناول جرعة ثانية، فعدلت السيدة باروز جلستها وصوتها قائلة: "أصحيح يا مارتن ما أسمعه؟ أنت تشتم رب عملنا." لقد تحولت بكليتها مستشارة للرئيس.

قال مارتن: "إني أعد قنبلة تقذف ذلك العجوز الى النهاية."

لم يكن مارتن تناول الا القليل من الشراب، فاستبعدت باروز أن يؤثر فيه الى هذا الحد وسألته ببرودة: "هل تتعاطى المخدرات أو ما شابهها؟"

فأجاب: "الهيروييين، وساكون في أعلى درجات النشوة حين أقضي على ذلك الاستغلالي الدنيء."

فهبت باروز واقفة وصرخت في وجهه: "يا سيد مارتن، لا يسعني تحمل المزيد. عليك أن تنصرف فوراً." وتناول مارتن جرعة أخرى من الشراب ونفض رماد سيجارته وأعاد العلبة الى طاولة القهوة، ثم مشى وارتدى قبعته وسترته وقال محذراً: "لن تنبسي بكلمة، فأنا في مقعد العصفور." ومد لها لسانه ازدراء وغادر بيتها.

وصل مارتن الى منزله قبل الحادية عشرة وشرب كوبين من الحليب بعدما غسل أسنانه. وشعر بسرور عظيم. ثم أوى الى فراشه وتصفح مجلة بعضاً من الوقت وغفا قبل منتصف الليل.

وفي الثامنة والنصف صباح اليوم التالي وصل كالعادة الى مكتبه. وفي التاسعة الا ربعاً دخلت عليه أولجين باروز وصرخت: "اني ذاهبة لابلاغ السيد فيتوايلر بما حدث. واذا سلمك الى الشرطة فهذا أقل مما تستحق." وتطلع اليها مارتن وقد ارتسمت على وجهه علامات التعجب والمفاجأة، وقال لها مستفهماً: "عذراً!" فخرجت من الغرفة. ولما سألته الآنسة بيرد: "ما بال هذه العجوز الشمطاء اليوم؟" أجابها "ليست لدي أدنى فكرة."

وبعد نحو ٤٥ دقيقة غادرت السيدة باروز مكتب الرئيس وعادت الى غرفتها وأقفلت الباب. وبعد نصف ساعة أرسل السيد فيتوايلر في طلب مارتن. ووقف رئيس دائرة المحفوظات نظيفاً، هادئاً، منتبهاً، أمام مكتب الرجل العجوز الذي بدا شاحباً وعصبياً وقد خلع نظارته وعبث بها.

قال: "مارتن! أنت معنا منذ عشرين سنة!"

فقاطعه مصححاً: "اثنتين وعشرين يا سيدي."

وتابع الرئيس: "وخلال تلك الفترة كنت مثالياً في عملك وتصرفاتك ولم تكن تدخن أو تتناول المشروبات على الاطلاق."

فقال مارتن: "هذا صحيح يا سيدي."

ولمع فيتوايلر زجاج نظارته وقال: "حسناً، هلا أخبرتني يا مارتن بما



فعلته أمس بعد مغادرتك المكتب؟"

صمت مارتن لحظات مستجمعاً شتات أفكاره وقال: "بالطبع يا سيدي. سرت نحو منزلي، ومنه الى مطعم "شرافت" لتناول العشاء. ثم عدت الى البيت ونمت قبل الساعة الحادية عشرة."

صمت السيد فيتوايلر برهة ثم قال: "السيدة باروز عملت معي بجهد كبير يا مارتن، ويؤسفني أن أعلن أنها تعرضت لانهيار عصبي اتخذ شكل عقدة اضطهاد مصحوبة بهلوسة محطمة للاعصاب."

قال مارتن: "هذا مؤسف يا سيدي."

وتابع فيتوايلر: "ومن طبيعة هذه الامراض النفسية التركيز على الشخص الاقل احتمالا والاكثر براءة على أنه مصدر الاضطهاد. لذلك نصحت السيدة باروز باستشارة طبيب نفساني. وآسف ان اقول انها طلبت مني استدعاءك لتأنيبك. وقد لا تعرف يا مارتن أن السيدة باروز تخطط لاعادة تنظيم دائرتك وتنتظر موافقتي، مما جعلها تفكر فيك أنت أكثر من سواك. لذلك أخشى يا مارتن أن تكون مهمات السيدة باروز شارفت نهايتها."

قال مارتن: "اني آسف جداً يا سيدي."

وفي تلك اللحظة انفتح باب المكتب كما بفعل انفجار واندفعت السيدة باروز داخل الغرفة صارخة: "هل هذا الجرذ في صدد انكار فعلته؟" فنهض مارتن من مقعده وسار الى مقربة من مقعد السيد فيتوايلر. فأضافت: "لقد شربت ودخنت داخل بيتي، وأنت تعرف ذلك. كما وصفت السيد فيتوايلر بأنه كيس هواء عجوز وقلت انك ستقضي عليه عندما تتناول جرعات الهيروييين الى الثمالة." وتوقفت عن الصراخ محاولة التقاط أنفاسها، وتطاير الشرر من عينيها: "لو لم تكن ذلك الشخص العادي الساذج لظننت أنك خططت لذلك. وأنت اعتقدت أن أحداً لن يصدق روايتي. يا الهي، كانت خطة مثالية الى حد أنه يصعب تصديقها."

وتطلعت الى السيد فيتوايلر: "ألا ترى أنه خدعنا أيها المجنون الهرم؟ ألا تفهم لعبته الحقيرة؟" لكن السيد فيتوايلر كان في تلك اللحظة يضغط الازرار المثبتة تحت طاولته فبدأ موظفو الشركة يتدفقون الى مكتبه. قال: "يا ستوكتون، فليساعدك فيشباين على ايصال السيدة باروز الى منزلها." وتصدى ستوكتون، الذي كان لاعب كرة قدم أيام الدراسة، للسيدة باروز اذ اندفعت في اتجاه مارتن. وبذل وزميله فيشباين جهداً طائلا لاخراجها من المكتب. وتلاشت أصواتها تدريجاً فيما هم يبتعدون سالكين الممر المؤدي الى الخارج.

قال السيد فيتوايلر: "آسف لما حدث يا مارتن، وأرجو أن تمحوه من ذاكرتك."

فرد مارتن: "نعم يا سيدي." ثم خرج وأقفل الباب متجهاً بخطوات خفيفة وسريعة الى مكتبه وملفاته.

جايمس ثوربر

الترقب أكثر إمتاعاً من التذكر. مالكوم فوربس

Courtesy of Japan Airlines

منظر جوي لمدينة طوكيو.

طوكيو! طوكيو!

تعال نجول في "اليوسفية الكبيرة" حيث تصطخب الحياة اكثر مما في أي مكان آخر على الأرض



راقص ياباني تقليدي.

E. Strangler / Shostal Assoc.

تنسل فتاة الغيشا (١) في ثوب الكيمونو الفضفاض الغالي الى عربة جنركشة (٢) تقلّها الى صالة الشاي حيث تجني اموالا تكفيها لتمضية عطلة نهاية الاسبوع في هاواي. ثم تقف لالتهام

(١) الغيشا راقصة أو مغنية أو مسامرة يابانية.
(٢) الجنركشة عربة صغيرة بدولابين تتسع لشخص واحد ويجرها رجل واحد، وهي تستعمل في اليابان.

شطيرة همبرغر قبل أن تؤوب الى منزلها طروبة في سيارة "مرسيدس".

آه، يا طوكيو!

في الطبقة الثامنة والخمسين من ناطحة السحاب المقاومة للزلازل، أجلس القرفصاء على حصيرة "تاتامي" قرب جدول اصطناعي وأتناول سمك الشبّوط غداء.

هذه تناقضات طوكيو حيث ينقلب كل مكان مألوف رأساً على عقب، وهو أمر راعب وساحر تماماً راقبته بانشداه متواصل مدة ١٨ عاماً.

طوكيو تصعق المرء. انها جذابة. واني لأهواها.

المدينة تمثل ثاني اكبر تجمع من البشر في تاريخ الكرة الارضية، ولا تبزها سوى مدينة مكسيكو. طوكيو الحاضرة تضم ١١،٦ مليون نسمة، فيما بلغ تعداد سكانها والضواحي ٢٨،٧ مليوناً، اي اكثر من سكان كندا بأسرها. غير أن افراد هذه الحشود المضطربة يتعايشون في أحياء متلاصقة على نحو أروع وأفعل من قاطني أي حاضرة أخرى أعرفها.

وكونها المدينة الاكثر تحضراً في الشرق، تؤوي طوكيو سبع أوركسترات سيمفونية وتسع دور للاوبرا وخمسة عشر مسرحاً للباليه و١٤٠ متحفاً وصالة عرض للفنون. والمدينة أيضاً افضل مركز تجاري في العالم، فهي تتباهى باثنين وثلاثين متجراً عملاقاً إضافة الى ١٦٠ الف محل تجاري. وطوكيو موئل جيوب متوارية من الحرفيين العاملين على الطراز القديم، يصنعون اشياء تراوح بين حرائر الكيمونو والخزفيات البالغة الجمال.

وتعمل مطاعمها ومقاهيها، وعددها ١٩٩ الفاً، على تقديم كل الاطعمة التي يمكن تصورها، من الكسكس الجزائري الى مأكولات الزن النباتية، ومن مآدب لحم الحوت الى فطائر بيتزا في حجم دولاب سيارة.

بوابة الخليج -- في قلب اليابان الجغرافي، على الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة هونشو المركزية، تكتسح كتلة طوكيو المتمددة سهل كانتو المستوي، الخصب في ما مضى، في كل اتجاه على مدى البصر.

المدينة الكبيرة يقسمها كيفما اتفق نهر سوميدا و١٠٧ مجار مائية أخرى تعترضها مئات الجسور وايقاعات السيارات المتسارعة على الطرق العامة.

وفي احدى نقاط التقاطع وسط المدينة تجأر حركة المرور في ثماني جهات متباينة وعلى أربعة مستويات.

آه، يا طوكيو!

في خضم هذه الفوضى المتنافرة التي لا شكل لها يتنقل سكان طوكيو بهدوء. ولا يشكل الجيل الثالث من الـ"ايدوكو" الاصليين سوى قلة من المقيمن، والباقون آتون من كل صوب في اليابان. لذلك تكونت اكثرية من الدخلاء الذين يؤلفون ذرية خاصة من اليابانيين السريعين الافظاظ ذوي النشاط والابداع، المكرهين على المزاحمة والتنافس.

وثمة تباين لامتناه بين البشر هناك يراوح بين مصارعي السومو العمالقة والسكرتيرات الصغيرات الطارفات العيون في سترات من الفرو وهن ينتعلن

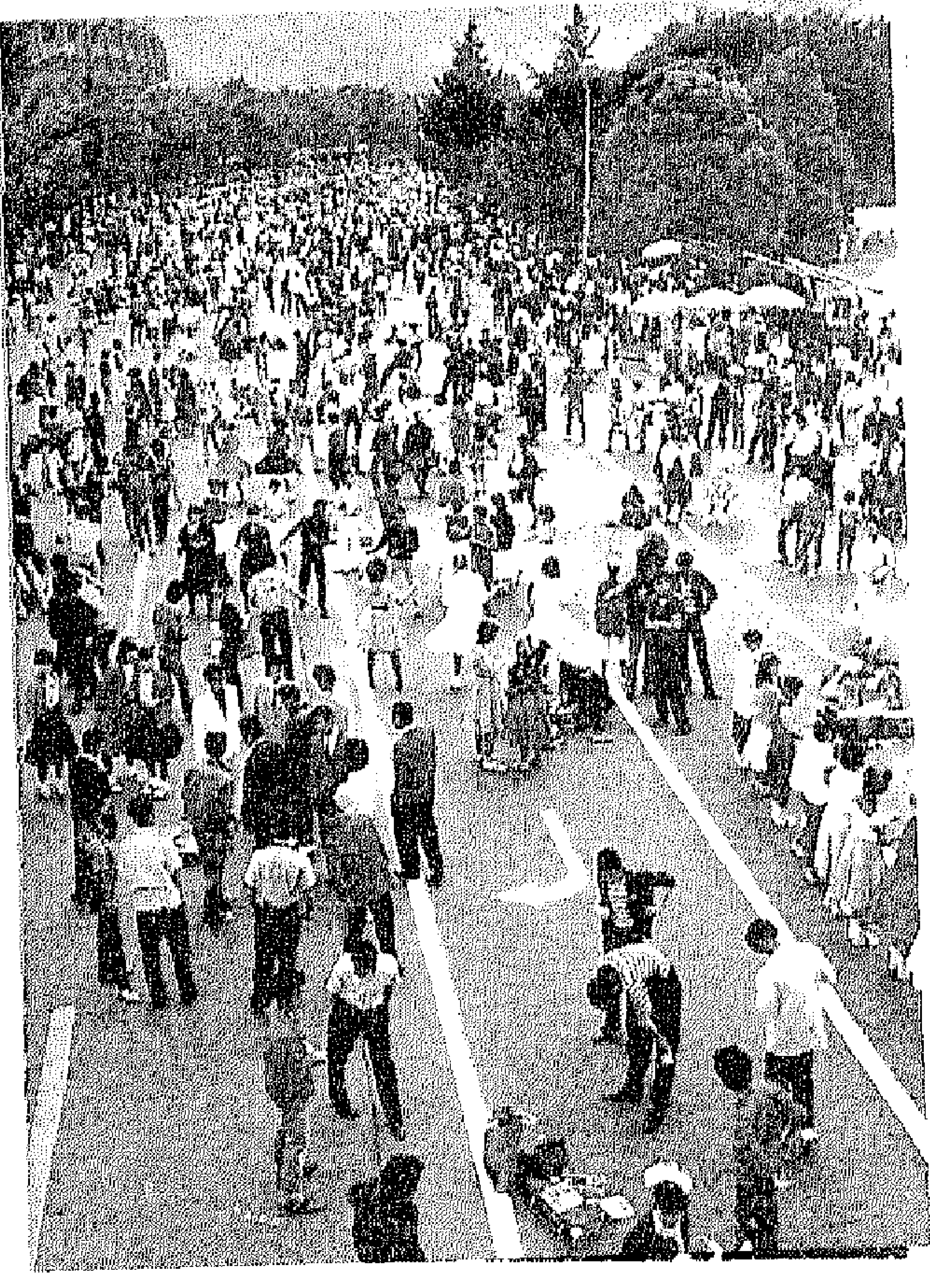
احذية غوشي ويضعن عدسات لاصقة، والموظفين الذين يدخلون أو يصوبون مضارب الغولف على أرصفة محطات المترو.

طوكيو، وفقاً للمقاييس العالمية، مدينة ناشئة. هي المعروفة سابقاً باسم إيدو (وتعني بوابة الخليج). كانت في القرن الخامس عشر مسطحاً طينياً تتناثر فيه بضع عشرات من اكواخ الصيادين.

بنى قائد عسكري شاب حصناً هناك عام ١٤٥٧، وأنشأ منطقة بلغ من ازدهارها أن حاكماً حسوداً اغتال ذلك القائد.

بقيت ايدو بلا ترميم حتى العام ١٥٩٠ حين عهد الجنرال – الفلاح هيديوشي تويوتومي، بعد توحيده البلاد للمرة الاولى، مقاطعات كانتو السبع الى القائد الثاني الباسل إياسو توكوغاوا. جلب اياسو بين ٣٠ و٤٠ الف شغيل وشاد القلعة الأقوى والاكثر منعة في البلاد. وانتشر حصنها على مساحة ٣،٧٥ هكتارات، وكانت أسوارها الضخمة من الصوان الصلب، وبلغ عرض لخندقين المائيين حولها ٣٩ متراً و١٣٨ متراً. وحينما توفي هيديوشي عام ١٦٠٣ غدا اياسو "شوغان"، اي حاكماً عسكرياً مطلقاً ذا سطوة في اليابان. واتخذ ايدو عاصمته التنفيذية.

مراهق ارتدى ملابسه لاحتفال هاراجوكو.



هاراجوكو: حي المراهقين. Takeshi Takahara

وبغية الاحتفاظ بقبضته الحديد أصدر إياسو امراً بأن يبني الدايميو، وهم نبلاء اليابان الاقطاعيون، مساكن متقنة في ايدو، وأن يمضوا هناك سنة من كل سنتين تحت مراقبته، مخلفين زوجاتهم واطفالهم رهائن حينما يرتحلون.

وتقاطر ٣٠٠ دايميو وما يراوح بين ٥٠ الفاً و١٠٠ الف ساموراي(٣) الى المدينة المزدهرة، وانضمت اليهم كتائب من البنائين والنجارين وصانعي السيوف والبنادق والحرفيين والتجار.

وخلال قرن غدت ايدو كبرى مدن العالم، اذ زاد عدد سكانها على مليون.

قلب المدينة – نمت ايدو في غضون

(٣) الساموراي محارب ياباني.

٢٦٠ سنة عاصمة لبلاد تحكمها سلالة شوغان توكوغاوا ومعزولة تماماً عن العالم. ثم في العام ١٨٥٣ رست "السفن السود" التابعة للعميد البحري الامريكي ماثيو بيري قبالة الشاطىء الياباني. فانهارت أسرة شوغان المؤسسة. وفي ١٨٦٨ زحف الامبراطور العائد ميجي (المتنوّر) شمال كيوتو (العاصمة الغربية) مستولياً على قلعة ايدو واتخذها قصره الامبراطوري، ثم اعاد تسمية المدينة طوكيو (العاصمة الشرقية). وبسرعة صاعقة اقتحمت اليابان الاقطاعية العالم المعاصر، كذلك فعلت طوكيو.

وعلى مر الحقب استمرت طوكيو بعد كوارث متلاحقة عصفت بها، أولها زلزال كانتو الكبير عام ١٩٢٣ الذي دكّ نصف المدينة، ثم القصف بالقنابل في الحرب العالمية الثانية. وكان دمارها أقل شهرة من دمار هيروشيما، ولكن اكثر سوءاً. فتكبدت طوكيو ١٥٠ الف قتيل و٢٨٤ الف جريح. واستحال ثلث المدينة كومة رماد.

غير أن طوكيو نهضت خلال عقد. وبحيويتها المعتادة شقت طريقها متجاوزة جميع منافساتها، مبذرة بافراط وهي تصوغ نفسها في شكل عاصمة مرح صاخبة.

وصفت طوكيو في استفزاز بثمرة اليوسفي الضخمة(٤) "فحين تنزع الفصوص كلها لا يبقى شيء في الوسط." انه تشبيه ظريف لكنه جائر. وكما في لندن او باريس، يحتفظ عدد من المراكز الثانوية في المدينة بهويته وصفته المميزة، ويشكل في الوقت نفسه جزءاً من النسيج الضخم لطوكيو الحديثة.

منطقتا شوكو وشيوداكو هما قلب المدينة النابض. فضمن حدودهما مراكز رئيسية لشركات "ميتسوي" و"ميتسوبيشي" و"سوميتومو" اضافة الى ٩٨،٩ هكتاراً من الجنائن ومتنزهات القصر الامبراطوري تصونها أسوار من الصوان وخنادق مائية لألاءة، وسبعة مسارح ممتازة ونصب مشاد على نمط الآزتك(٥) يبدو جلياً في غير موضعه، وهو في الحقيقة مبنى البرلمان المبني بالصوان.

فندق "الكبسولة" -- في الوسط التجاري بطوكيو شارع غينزا الشهير (ويعني "مسبك الفضة" نسبة الى دار سك العملة التي كانت في الجوار). هذا الشارع البالغ ١٢٧٧ متراً طولا و٧٠٠ متر عرضاً كأنه مركب من شوارع الشانزيليزيه في باريس وبوند في لندن وبرودواي في نيويورك. تمور الحياة في كل متر مربع منه أكثر مما في اي مكان على سطح الارض.

انه خلال النهار مركز التسوق الذي لا نظير له. واذ يهبط الغسق يتحول غينزا مربعاً ليلياً. أزقته الضيقة محشوة بنحو ثلاثة آلاف حانة وملهى. نسيم العشية أرج بروائح الانقليس المشوي والتمبورا المقلية والكستناء المحمصة.

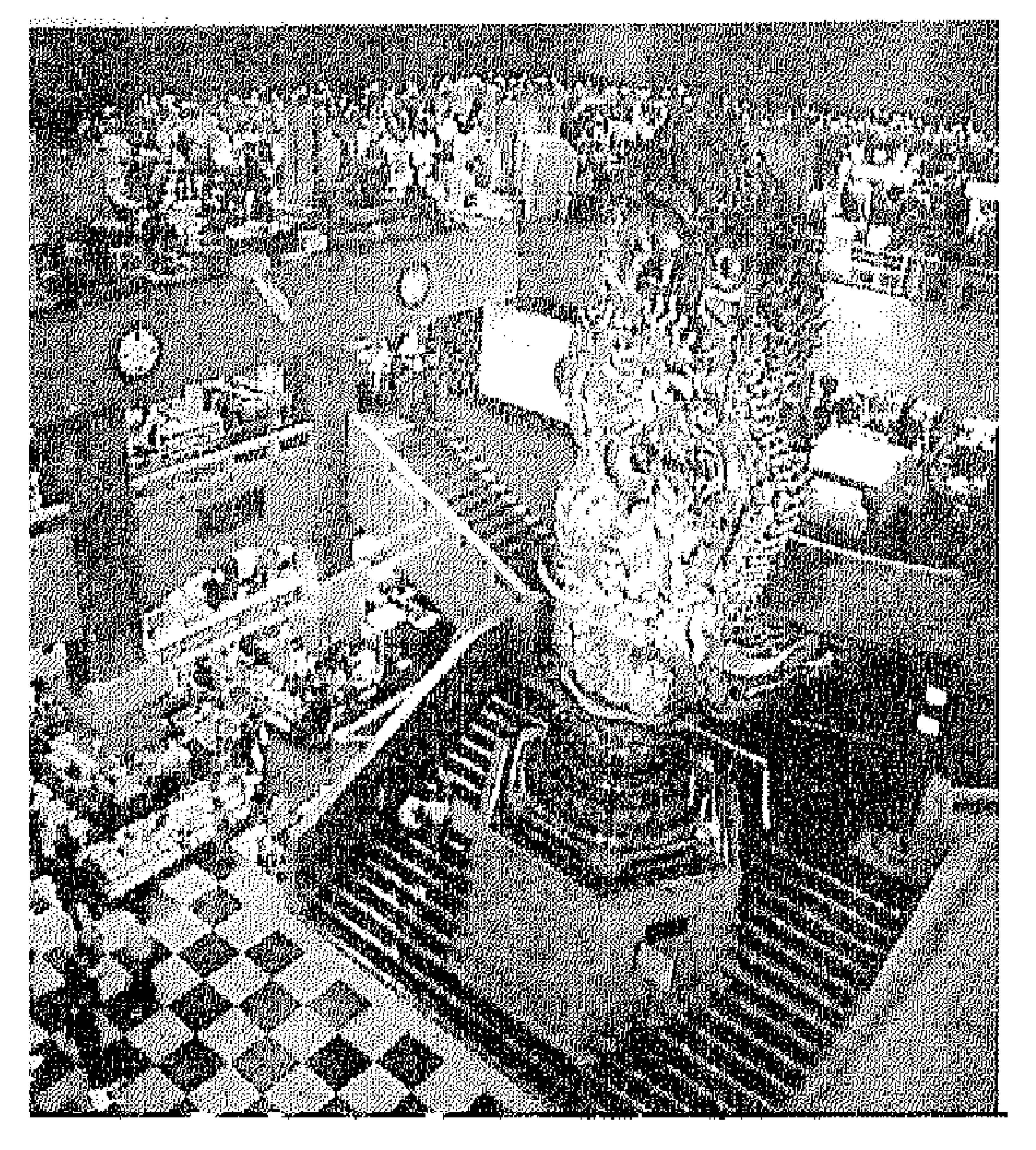
بعض الابنية يضم قرابة ٣٠ حانة تحت

---

(٤) Big Mikan or Big Tangerine

(٥) الآزتك شعب متمدن حكم المكسيك قبل ان يفتحها الاسبان عام ١٥١٩.

أحد المراكز المستقبلية للتبضع والتسلية في طوكيو.



D'Arazien / Shostal Assoc.

سقف واحد. انها منطقة الملاهي الأغلى في العالم.

هناك قد ينفق احد الزوار السذج ٣٠٠ دولار قبل ان يألف الاضاءة.

عثرت في غينزا ذات مساء على متجر خشبي صغير يبيع قطنيات تقليدية مصبوغة باليد. وقد حاول احد المصارف اليابانية الكبيرة خلال ١٥ عاماً شراء هذا الركن الذي لا يقدر بثمن. لكن صاحب المتجر لم تغره الثروات المعروضة وهو قال لي: "انها ارض اجدادي، وأفضل الموت جوعاً على بيعها." هذه هي روح الايدو التي نشأت على محبتها."

في شمال شرق طوكيو ملاذي الأثير: منطقة أساكوسا الترابية القديمة حيث يشتري عمال طوكيو السكاكين والحلوى وأثواب الزفاف التقليدية.

شمال غرب طوكيو تقع شينجوكو، المثال المصغر لتناقضات طوكيو: نصف عصرية ونصف قديمة، نصفها للعمل ونصفها للهو. وشينجوكو ايضاً موئل محطة السكك الحديد الاكثر ازدحاماً وهيجاناً في العالم. انها متاهة تسلب اللب بستة خطوط تنقل نحو مليونين ونصف مليون مسافر يومياً.

نصف شينجوكو لسان من الارض مستقبليّ وغير متمم بعد، يتألف من أبنية مركزية فسيحة وناطحات سحاب ملساء. وما تبقى مكون من أبنية رخيصة معمرة بالجص تحاكي مشاهد من افلام والت ديزني: حانات تبدو كقلاع من القرون الوسطى أو كطائرات "بوينغ ٧٤٧" (جمبو) او كغواصات، وفيها مضيفات يرتدين حللا متناغمة، وتطلق عليها أسماء غريبة مثل "سرنديب"(٢).

وتتباهى شينجوكو بفندق "الكبسولة" الذي يضم صناديق يبلغ طولها ثلاثة امتار وارتفاعها متراً واحداً، مصنوعة من زجاج مغزول ومجهزة بحشيات وملاءات وأثواب يوكاتا وتلفزيونات ملونة، وكلها مكدسة بعضها فوق بعض كالتوابيت. وهي تؤجر في مقابل ١٣ دولاراً في الليلة.

آه، يا طوكيو!

أقفاص الارانب — وسط هذه الفوضى وهذا الاكتظاظ، كيف يحيا سكان طوكيو؟

"على أتم ما يرام، شكراً سيدي." شوارع المدينة نظيفة والقانون مطبق من

(٢) السرنديبية هي موهبة اكتشاف الاشياء مصادفة.

دون جدل. في ١٩٨٢ اعتقلت شرطة طوكيو المؤلفة من ٤١ الف عنصر ٩٤،٧ في المئة من القتلة و٨،٥٦ في المئة من مرتكبي جرائم الاغتصاب.

والأهم من هذا كله وجود أعراف وقواعد سلوك لدى اليابانيين (وسكان طوكيو خاصة) تسمح لهم بالعيش بسلام وطمأنينة في أحياء متجاورة. وهذه القواعد تشمل كل فعل اجتماعي يمكن تصوره: كيف يجلس المرء، كيف يأكل، كيف يتحدث، كيف يشرب، وحتى كيف يحب.

اذا سلك المرء وفقاً للاعراف، فلن يرتكب أي خطأ ولن يريق ماء وجهه أبداً، وهي الخطيئة العظمى.

لكن على رغم كل العادات الحميدة فالحياة في "اليوسفية الكبيرة" ليست سهلة. فمع ان الناتج القومي الاجمالي في اليابان هو الثالث في العالم، فان الناتج الفردي القائم هو في المرتبة الرابعة عشرة (غير ان متوسطه ٩٧٠٩ دولارات سنوياً، وهو أفضل من مثيله في بريطانيا او ايطاليا).

هيديو واتانابي نموذج للموظف الياباني الذي يتقاضى راتباً. انه في الثالثة والثلاثين من عمره، لديه زوجة وولدان، يقتني سيارة جديدة وأعداداً لامتناهية من الاجهزة الالكترونية. راتبه الشهري ٩٦٠ دولاراً فقط، لكنه يحصل على علاوة سنوية تساوي ستة اضعاف ونصف ضعف الراتب الشهري. فيغلّ ١٧،٧٨٠ دولاراً سنوياً، يدخر قرابة ٣٠ في المئة منها.

لكن يومه المضجر يمضي ثقيلا. يستيقظ في السادسة والنصف صباحاً، يزدرد الفطور، ينفق ٩٠ دقيقة واقفاً في قطار المترو المكتظ، يبدأ العمل في الثامنة والنصف، يتناول سلطانية من المعكرونة خلال استراحة الغداء، يعمل حتى المساء مع ثلاث ساعات اضافية على الأقل، يمضي ٩٠ دقيقة أخرى في المترو، يصل الى منزله، يحيي زوجته على عجل، ثم ينهار مضنى في سريره.

واتانابي يقاسي شذوذ طوكيو المزدوج: فترة الضغط الشهيرة المعروفة ايضاً بساعة الانسحاق حيث تجري قطارات المترو محملة ٢٥٠ في المئة واحياناً ٢٨٠ في المئة من طاقتها، فتنسحق أضلاع الركاب احياناً. وفي بعض المحطات يعمد أفراد الـ"شيري أوشي" الشهيرون (أي دافعو الاوراك) الذين يلبسون قفازات بيضاء، الى دفع أي عجيزة ناتئة كي يفسحوا للابواب ان تنغلق.

الشذوذ الثاني في طوكيو هو أزمة السكن. إن العائلة المتوسطة من أربعة افراد، كعائلة واتانابي، تعيش في ثلاث غرف. وعبر طوكيو، تعيش مليونا عائلة في منازل مستأجرة وغير ملائمة يدعوها اليابانيون "أقفاص الارانب." واكثر من ٣٠ في المئة من منازل طوكيو ما زالت غير مزودة مراحيض مع سيفون، وتبلغ النسبة في بعض الضواحي ٧٠ في المئة. لقد تمت التضحية بالمسكن اللائق في سبيل النمو الصناعي.

دراويش اليابان — في نهايات الاسابيع ما زال في وسع واتانابي ان يستمتع بكل الملذات الغريبة، القديم

منها والجديد. في مقدوره أن يقصد ملعب كرة القاعدة (بايسبول) الذي يؤمه احياناً جمهور من ٤٨ الف شخص، او يشجع عمالقة يوميوري، أو يشاهد مصارعي السومو الذين يزن واحدهم ١٨٠ كيلوغراماً يلتحمون في جولات تدوم ثلاث دقائق، أو يصطحب زوجته وولديه الى مركز ياسو الكهفي التجاري تحت سطح الارض الذي يضم ٣٥٠ متجراً، او ينفق بسخاء ١٨٠ دولاراً لحجز أربعة مقاعد في مسرح كابوكيزا الفخم.

نهار الاحد ينـزل ولدا واتـانابي المراهقان الى "اليوسفية الكبيـرة" لحضور الشعائر القبلية الاكثر غرابة وشاعرية.

انهما في هاراجوكو، حي المراهقين، بحوانيته المهووسة بالموضة وبأكشاك المآكل السريعة التي لا تحصى.

يحيي المراهقون فترة الخمسينات وكأنها لم تنقض قط. انهم يلبسون الأزياء الارجوانية للمغني الراحل الفيس بريسلي، او ملابس سهـرة موشـاة، ويعقدون ربطات عنق شريطية ويسرحون شعورهم كذيول البط مع كميات من الشحم لا بأس بها.

الفتيات كأنهن يخرجن من ايام الخمسينات، في احذية راقصات الباليه والكشاكش والقمصان القطنية المخططة والاثواب الفضفاضة وأطنان من مساحيق التجميل.

في الاولى بعد ظهر الاحد يندفع نحو ١٧٠٠ مراهق الى الشوارع المغلقة امام حركة السير. مئات من الآلات الموسيقية توضع في الشارع ثم ينطلق صوتها في الهواء وتعزف أنغام الروك وغيرها.

بغتة يشرع الصبية في الدوران على نحو جامح هائج من دون ابتسام وفي انتظام كالدراويش. ويستمرون في ذلك لأربع ساعات او خمس.

لا شجار، ولا اي شرطي منظوراً. في الخـامسة تمـاماً يتـوقف المهرجـان الصاخب. وكأولاد ودعاء يحزم الفتية آلاتهم الموسيقية ويعودون الى بيوتهم.

آه، يا طوكيو! آه، يا طوكيو!

أليس ذلك عظيماً؟

كريستوفر لوكاس

طفل ظريف

كنت ماشية مع زوجي نجر عربة حفيدنا البالغ شهره العاشر. فأوقفتنا امرأة جليلة وقالت: "الله! إنه فاتن! كم عمره؟"

فأسرع زوجي بالإجابة: "سأكمل الخامسة والخمسين هذا الشهر."

ف.ب.

للطير عش وللعنكبوت نسج وللانسان صداقة.

وليم بلايك، شاعر ورسام بريطاني

حكايات من العالم

الأفاعي الحارسة

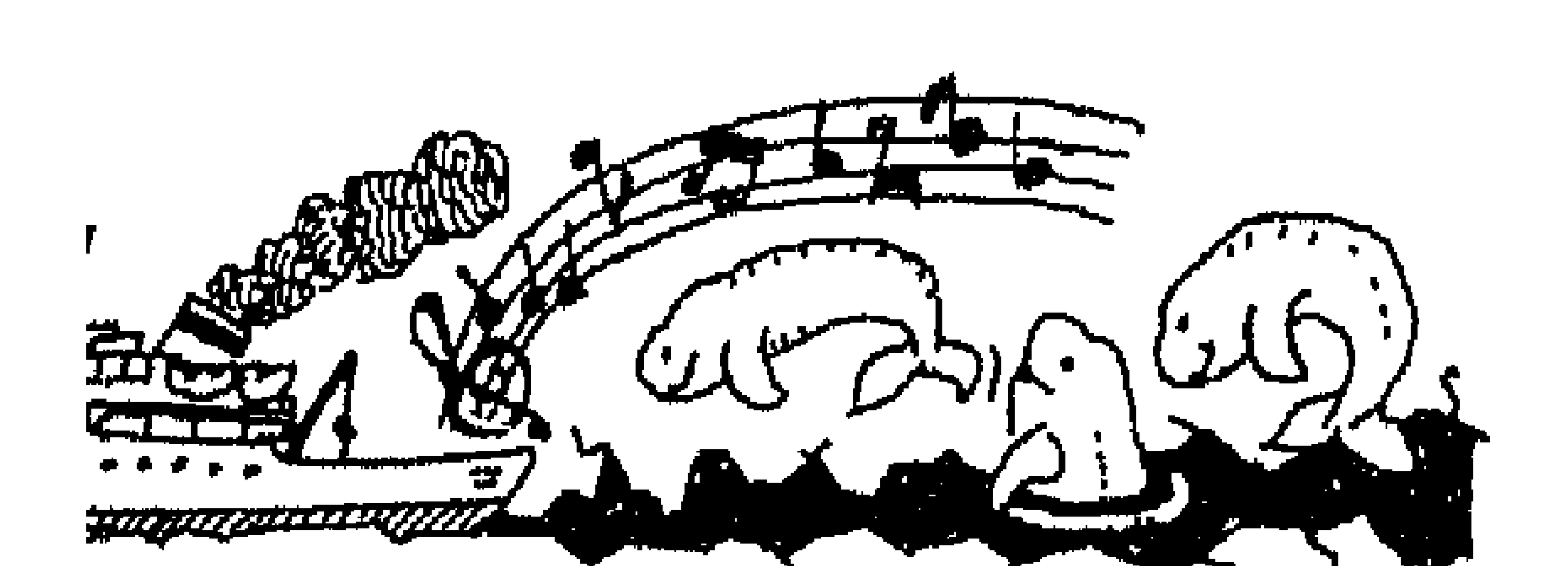
اذا كنت خارج منزلك وشئت حمايته من اللصوص، ففي إمكانك استئجار أفعى لتأدية هذه المهمة. ويقول داني ماليرب الذي يملك محلا لتأجير الأفاعي في جنوب افريقيا، ان الأفعى أجدر من الكلب في هذا المجال لأنها تستطيع الصمود شهراً كاملا بُلا طعام وتكتفي بمقدار ضئيل من الماء. ويضع ماليرب على نوافذ المنزل الذي يكلفه أصحابه حراسته لوحات تحمل العبارة الآتية: "الأفاعي الخطرة تملأ المكان." وهو يتولى إخراجها قبيل عودة سكان المنزل.

صحيفة "كيب تايمس"

إرعاب الأشجار

يدّعي سكان جزيرة أولاوا، وهي من جزائر سليمان الشرقية، أن في امكانهم ترويع الأشجار حتى الموت بالصراخ عليها. ويقولون ان هذا تقليد قديم في مجتمعهم وانه كان فاعلا على الدوام. وهم ينفذون "الجريمة" على النحو الآتي: يذهب بعض القرويين في الصباح الباكر برفقة عدد من كبارهم الى الشجرة التي لا علم لها بـالأمر، ويصرخون فيها وهم يُعملون فؤوسهم في جذعها بعض الوقت. ويكرّرون هذا العمل كل صباح الى أن تهوي الشجرة. وهم يعتقدون انها ماتت "لأنها أوقظت من نومها باكراً يوماً بعد يوم."

ج.د.



دراجات الصين

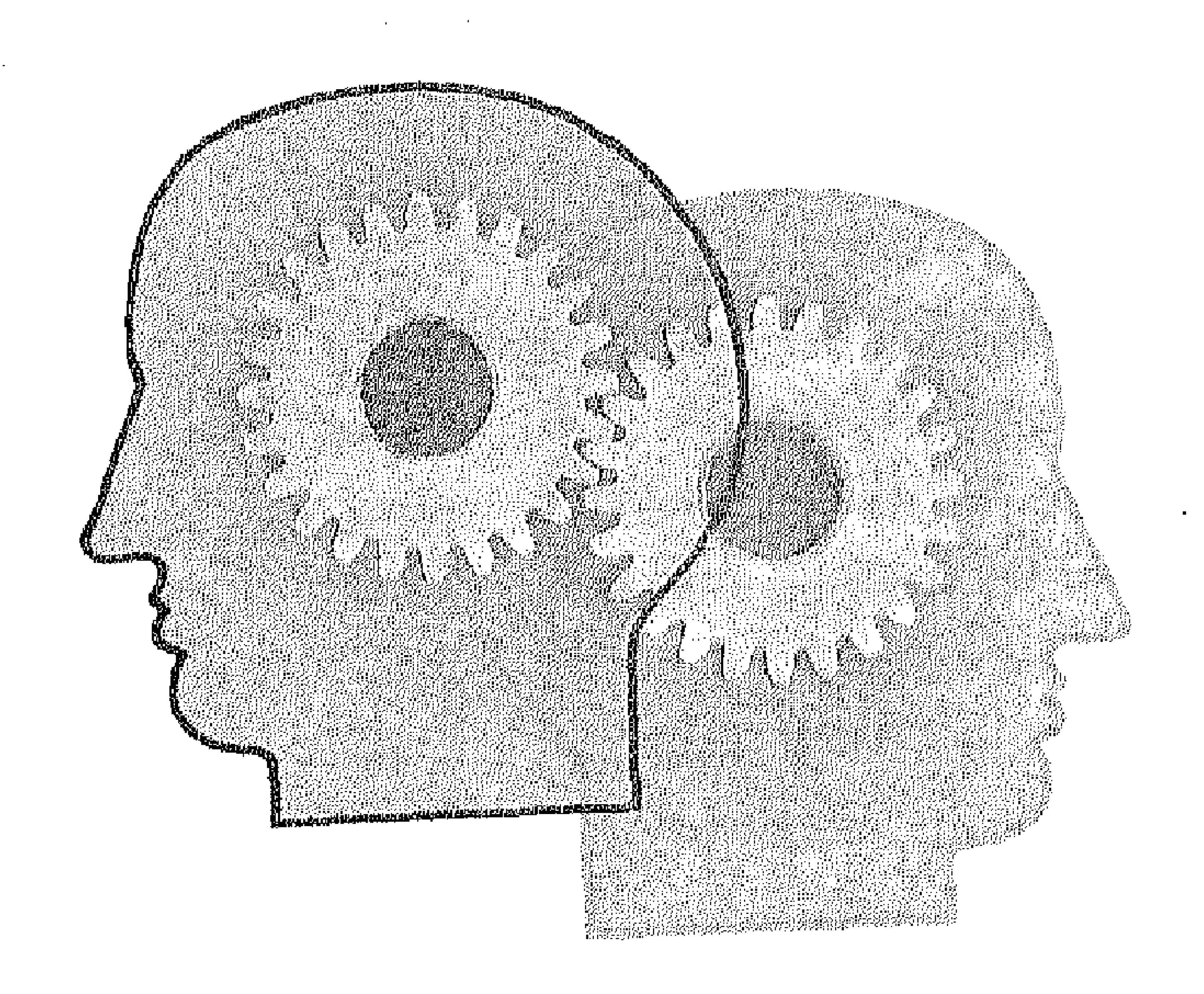
الصين بلد الدراجات، وبيكين عاصمة الدراجات. قرابة خمسة ملايين دراجة يستعملها يومياً عشرة ملايين من سكان المدينة. الشعب لا يستعمل الدراجة للانتقال الى العمل فحسب، لكنه يستعملها أيضاً لحمل المواد الغذائية من السوق ولنقل الاثاث. وفي ساعات الازدحام تعبر مفترقات الطرق ثلاثون ألف دراجة كل ساعة. ويزداد مجموع الدراجات أكثر من أربعين ألفاً شهرياً.

صحيفة "تشاينا ديلي"

راقصات تاهيتي

في حفلات الرقص الشعبي التي تقام للسياح في جزيرة تاهيتي ترتدي النساء صدرات من قشور جوز الهند. وسألت احدى السائحات الدليل كيف يمكنها الحصول على قشور مماثلة كتذكار. فأجابها وهو يشير الى احدى شجرات جوز الهند: "انتقي الجوزة التي تعجبك ثم انتظري ريثما تسقط."

ج.ك.



رؤســاء ومَــرؤوسُون

هناك أصول للتعامل بين الرئيس والمرؤوس ومعرفتها مفيدة للطرفين

مهما تكن وظيفة المرء، سواء أكان مستكتباً بسيطاً أم مديراً تنفيذياً، مساعداً اجتماعياً متطوعاً أم رئيس منظمة لجمع التبرعات، فانه خاضع لرئيس قادر على التأثير في مجرى حياته المهنية وصحته وطمأنينته الفكرية. وإقامة علاقة جيدة مع الرئيس ربما كان لها أبلغ تأثير في مستقبل المرء. وهنا عشرة إرشادات:

١ أصغوا . معظم الوقت نتظاهر بأننا نصغي. والواقع اننا نكون منهمكين في التفتيش عن دلائل رضا أو عدم رضا أو في صوغ رد فعلنا الى حد أننا لا نسمع كلمة واحدة من الحديث. الاصغاء الجيد لا يعني فقط سماع كلمات الرئيس وتسجيلها، بل التقاط المعاني الضمنية لكلماته أيضاً، كذلك تلخيص الحديث والاستجابة بذكاء. فكيف يكون ذلك؟

إنسوا كل توتر وقلق واجعلوا تركيزكم على فحوى كلام الرئيس. دعوا عيونكم تلتقي عينيه ولكن من دون حملقة. دوّنوا بعض الملاحظات واطرحوا عليه سؤالا أو اثنين بعد أن يكون أنهى كلامه. توقّفوا عن الكلام هنيهة كمن يجيل الحديث في رأسه لتظهروا له أنكم استوعبتم ما قاله. أعيدوا على مسمعه ملخصاً للحديث. تذكّروا أن الرؤساء يفضلون الاشخاص الذين لا يحتاجون الى أكثر من شرح واحد.

Condensed from «How to Manage Your Boss,» copyright © 1985 by Prentice-Hall, Inc., published by Prentice-Hall Press, a division of Simon & Schuster, Inc., New York, N.Y.

إختصروا. تذكّروا أن وقت المدير ثمين، لذلك فان ايجاز الحديث أمر أساسي جداً. على أن الايجاز لا يعني بالضرورة حشر معلومات كثيرة في حديث سريع تتفردون فيه بالكلام. إنه يعني اختيار الكلام المناسب والوضوح وعدم اللف والدوران. انتقوا كلماتكم جيداً ولتكن واضحة ومباشرة.

انها فكرة جيدة ألا تتعدى المذكّرة صفحة واحدة. وإذا كان عليكم ان تقدموا تقريراً مفصلا فاستهلّوه بعرض خلاصته في صفحة واحدة. ان الكتابة الجيدة انعكاس لفكر واضح وسليم بمقدار ما هي انعكاس لمقدرة فذّة على الكتابة.

كونوا ديبلوماسيين. إذا رغبتم في عرض موضوع ما او الادلاء برأيكم فيه، نظّموا أفكاركم على نحو يجعل رأيكم هو الخيار البديهي. حاولوا ما أمكن أن تجعلوا الرئيس يصوغ الفكرة بنفسه وبكلماته.

طريقة جيدة لذلك هي أن تعرضوا على الرئيس عدداً من الخيارات. فبدل ان تطرحوا حلّاً واحداً قدموا اليه قائمة بالخيارات الممكنة مع شرح واف لحسناتها ومساوئها، ودعوا الرئيس يختار. ان عرضاً كهذا يسمح بأن يكون للرئيس الاختيار النهائي ويدفعكم الى النظر في المسألة بشمول ودقة أكثر، وتكون النتيجة افادة للطرفين.

لا تتسرعوا في نبذ اقتراح قدمه الرئيس. أدرسوه بدقّة. فهو ربما رأى فيه بعض حسنات وإلا لما كلّف نفسه عناء عرضه عليكم واختبار ردّ فعلكم عليه. إن لم توافقوه الرأي، اجعلوا اعتراضاتكم في شكل أسئلة (اسألوه مثلا: هل يمكننا اجراء هذا التغيير من دون احداث تعطيل كبير؟) أو في شكل اعتراضات قد يثيرها سواكم (قولوا مثلا: ربما اعترضت دائرة الموظفين بشدة على هذا التدبير). فاذا رأى الرئيس ان اعتراضاتكم مرتكزة على معلومات يجهلها، فسيكون لكم ما اردتم.

لا تخافوا أن تنقلوا الى الرئيس أخباراً غير سارة، ولكن افعلوا ذلك بلباقة. فالموظف المستعد لمصارحة رئيسه بلطف وكياسة هو في حال أفضل من حال زميله الذي يداهن رئيسه فيفسح له في المجال كي يأتي أعمالا مسيئة.

حلوا مشاكلكم بأنفسكم. لا شيء يزعج الرئيس ويستهلك وقته ونفوذه أكثر من الموظفين الذين يعجزون عن حل مشاكلهم بأنفسهم.

حلّ المشاكل الفردية يساعدكم في اكتساب مهارات تحتاجون اليها واقامة علاقات مفيدة تيسر لكم العمل بفاعلية وترفع منزلتكم لدى الرئيس.

حسّنوا صورة الرئيس. هنا يكمن عقل الادارة وقلبها. أبرزوا حسنات رئيسكم أمام الآخرين، واجعلوه دائماً على علم بما يجري. لا تدلوا بأي معلومات جديدة في إجتماع بحضوره. زودوه الوقائع

قبل الاجتماع واتركوه يعرض الموضوع.

ربما تعيّن عليكم أحياناً أن تتنازلوا للرئيس عن شرف إتمام عمل يعود الفضل فيه اليكم او اعتماد خطة أنتم أصحابها. لا بأس في ذلك، فهو لمصلحتكم على المدى الطويل بشرط الا يتحول "سرقة" مزمنة لافكاركم. وقد قال أحدهم: "الانسان الذي يتنازل لسواه عن شرف يستحقه له فضل كبير في هذه الدنيا." وعندما تبدو صورة رئيسكم جيدة فصورتكم أنتم أيضاً تبدو جيدة. وعندما ينال هو ترقية فان نصيبكم في الترقية يصبح أفضل.

٦ أبرزوا الجانب الايجابي. المديرون الناجحون هم عادة من المتفائلين ويفتشون عن هذه الصفة في مرؤوسيهم. الاسلوب الايجابي في العمل ليس فقط تقنية معينة، انه موقف نفسي. أحد الموظفين الناجحين الذين أعرفهم لا يستعمل أبداً كلمات من نوع "مشكلة" أو "أزمة" أو "كارثة." إنه يصف الظروف الحرجة بكلمات مثل "تحدٍّ" ثم يضع خططاً لمعالجتها.

عندما توردون اسم أحد الزملاء أمام الرئيس اذكروا حسناته لا سيئاته، فذلك يجعلكم في نظره كلاعبين في فريقه ويعزز سمعتكم كأشخاص يحسنون التعامل مع الناس.

٧ بكّروا في الوصول، ولا تتأخروا بعد الدوام، فالعمل الجادّ يتطلب حماسة وتكرساً، وهو قدوة يحتذيها سواكم وتسعد رئيسكم. اعملوا ساعات اضافية في أول النهار وليس في آخره، فأنتم في العادة نشطون في الصباح ومتعبون في المساء. واذكروا أن الوصول باكراً شبيه بالقول: "انني متشوق لبدء العمل" بينما المكوث بعد الدوام يعني "إنني لم أنجز عملي بعد."

٨ أوفوا بوعودكم. يتقبل الرؤساء عادة نقاط الضعف في مرؤوسيهم إذا كانت لدى هؤلاء نقاط قوّة تفوق نقاط الضعف. الأمر الذي لا يتحمله الرؤساء هو الشك. فاذا أظهرتم أن في استطاعتكم انجاز عمل ما واخفقتم في انجازه، فان ذلك يحدث لدى الرئيس شكاً في صدقيتكم.

إذا أيقنتم أنكم عاجزون عن تسليم العمل في الوقت المحدد، أعلموا الرئيس بذلك، وسيكون انزعاجه أقل كثيراً مما لو اكتشف الامر لاحقاً. ويقول المستشار الاداري وليم ديلاني: "أفضل لكم أن تقترفوا خطأً شريفاً وغير مقصود من أن يذيع صيتكم كأناس لا يوثق بوعودهم ولا يعتدّ بكلامهم."

٩ اعرفوا الرئيس جيداً. قال المفكر والسياسي البريطاني فرنسيس بيكون ذات مرة: "المعرفة قوة." استعلموا عن خلفيّة الرئيس وتاريخ شركته وعاداته في العمل وأهدافه وما يحب وما يمقت.

إذا كان رئيسكم هاوياً للرياضة، فمن غير المستحسن أن تطلبوا منه حل معضلة في صباح اليوم الذي يلي هزيمة نكراء لفريقه المحبوب. الرئيس الذكي يحب الموظف الذي يعرف نزواته ورغباته قبل أن يفصح عنها.

اياكم أن تقفزوا الى استنتاجات خاطئة أو متسرّعة. ربما ظننتم أن رئيسكم الذي لا يحمل شهادة جامعية يحسدكم على شهاداتكم في إدارة الاعمال. لكن حذارا فربما هو فخور بأن جامعيين يعملون في إمرته.

١٠ لا ترفعوا الكلفة. معرفة الرئيس لا تعني أن يصبح الطرفان على علم بكل شاردة وواردة في الحياة الشخصية لكل منهما. الموظف ورئيسه ليسا متساويين في العمل، ومن شأن العلاقة الحميمة أن تساوي بين الناس، مع ما يرافق ذلك من تأثير خطير. وربما ندم أحد الطرفين على سرّ باح به، وربما تلقى طلبات متطرّفة من الآخر على نحو يحد من حرّية التصرّف واستقلالية التفكير لديه. العلاقة الحميمة مع الرئيس تثير حفيظة الزملاء وتضعف ثقتهم بالموظف صاحب الحظوة. والذي يعتمد العلاقة الحميمة بينه وبين رئيسه للحفاظ على مركزه هو كمن يبني بيته على رمل فلا تلبث أن تجرفه الرياح.

العلاقة الجيدة مع الرئيس يجب الا تتحول مراعاة طاغية تؤثر في القدرة على الابداع والانتاج. أفضل ما يمكنكم تقديمه الى رئيسكم أن تحسنوا أداءكم.

يبقى أن العلاقة الجيدة والمتينة تساعد الطرفين على العمل بفاعلية وتخلق جواً مباركاً ومفيداً للجميع.

جورج بركلي



عاقبة الحشرية

تغطي شلالات فكتوريا الافريقية طبقة رقيقة من الضباب تحجب الرؤية أحياناً. وبينما كنت ماشياً عبر الممر المحاذي لمجرى نهر زامبزي، رأيت لافتة عند الحافة لم أتمكن من قراءتها. ودفعتني حشريتي إلى الاقتراب، فوقعت في الوحل وانزلقت وصولا الى اللافتة، فقرأتها: "خطر! حافة معرضة للانهيار."

غ.ك.

نصر بلا حرب

بعض سعادة الحياة لا يكمن في خوض المعارك بل في تجنبها، فالانسحاب البارع هو نصر في ذاته.

نورمان فنسنت بيل، واعظ أمريكي

سَباقُ الأصائِل

قصة لقاء جواد مكسيكي أصيل وجواد أمريكي بلغ مرتبة الاساطير في أحد أشهر سباقات الخيل في التاريخ

قال هوستو فرناندیز آفیلا ذات يوم في أواخر العام ١٩٧٣ وهو جالس في مكتبه في ميدان "لاس أميريكاس" لسباق الخيل بمدينة مكسيكو: "إن جوادي قادر على قهر أفضل جواد في العالم."

ابتسم رونالد بانكس الذي كان حينئذ فارساً أمريكياً من الدرجة الاولى. كان يعرف أن الجواد "بدوينو" الذي ربي في المكسيك جيد، وهو سابقه في أحد



السباقات الخمسة التي ربحها بدوينو. غير أن بانكس كان يعرف أيضاً أن هذا الجواد خسر مراراً في السباقات الرسمية للجياد الاصيلة. ليس هناك جواد لا يُقهر.

تابع فرناندیز: "اذا استقدمتم منافساً كفياً الى المكسيك فسأدفع جميع النفقات، وأراهن بخمسين ألف دولار على جوادي."

تلك المباهاة لم تكن من شيم فرنانديز. فهو فارس منذ طفولته. وكان ووالده يديران أكبر ميدان لسباق الخيل في البلاد. لكنه طرح هذا التحدي الجريء لسببين.

كان فرنانديز اشترى حصانه الكبير الرمادي بدوينو لقدراته المذهلة في السباقات القصيرة. ولكونه جواداً أصيلا لم يكن يسمح له بالاشتراك في السباقات الرسمية للجياد الرُّبعية(١). ورأى فرنانديز أن الجواد لو فاز في سباق مع أحد الجياد الربعية الشهيرة لأقبل مربّو الخيول على طلبه لانجاب جياد سريعة.

أضاف فرنانديز: "سنغطي جميع المراهنات الجانبية أيضاً."

السباق التاريخي – فكر بانكس بسرعة. كان الجواد المكسيكي طويل القوائم، أصيلا، وسريعاً. لكن سلالته مهيأة للجري مسافات طويلة. ولم ير بانكس أي جواد أصيل قادراً على الفوز على جواد ربعي من المرتبة الاولى في سباق قصير. فالجياد الربعية ممتلئة البنية، قوية، وقادرة على المثابرة بسرعة هائلة في المسافات القصيرة.

رد بانكس: "سأرى ماذا يمكنني أن أفعل." كان فكر في منافس كفي، لكنه لم يذكر شيئاً. لقد حسب أن فرنانديز ربما تراجع عن تحديه اذا علم أن جواده بدوينو سيواجه أحد الجياد الامريكية الربعية: "كوم سيكس"(٢) الأسطوري.

لثلاث سنوات متتالية حافظ "كوم سيكس" على لقب البطولة في مجموعة عمره من الجياد، على لائحة "الجمعية الامريكية للجياد الربعية" المرموقة التي وصفته بأنه "منافس شجاع وخصم خطير." وستجنى أرباح كبير من المراهنات عليه وعلى الجواد المكسيكي.

قاد الفارس ستيف روثبلوم الجواد الكبير البنّي الى الطائرة الخاصة ووضعه في مربط نقّال. وجلس روثبلوم قريباً الى جانب السائس والحدّاد. أما صاحب الجواد ومدربه وفارسه الخاص فركبوا طائرة سياحية. ان نفقات اقامتهم في فنادق فخمة سيدفعها شخص مهم في مدينة مكسيكو. ورأى روثبلوم أن هذا الشخص في طريقه الى هزيمة أكيدة.

وبدأت الرحلة الى حيث يجرى أعظم سباق للخيل في التاريخ بين الولايات المتحدة والمكسيك.

عُين يوم السباق في ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٧٤. وغصت مدرجات ميدان "لاس أميريكاس" بما يزيد على عشرة آلاف مشاهد. وراهن روثبلوم بكل ما يملكه – ثمانية آلاف دولار – على الجواد "كوم سيكس" كما فعل عشرات الامريكيين الذي حضروا لهذه المناسبة.

---

(١) الجياد الربعية هي التي تشترك في سباقات لمسافة ربع ميل (حوالى ٤٠٠ متر).
(٢) Come Six

Illustration: Victor Magallón

وراهن المكسيكيون على جوادهم العظيم. وزادت قيمة المراهنات على مليون دولار.

أهم من المال – كان روثبلوم مطمئناً عندما دخل ميدان السباق، اذ لم يظهر أي سوء على "كوم سيكس" نتيجة السفر الطويل. ومع أن رقمه القياسي العالمي لربع الميل – ٢١،٤٧ ثانية – حطّم قبل سنة ونصف سنة، فقد بدا الجواد حينئذ في أفضل حال. ومن أجل الفوز في السباق كان على الجواد المكسيكي الأصيل أن يجري بسرعة تقارب الرقم القياسي العالمي الجديد، أي ٢١،٠٢ ثانية، في المسافة التقليدية للحصان الربعيّ. وذلك لم يبد ممكناً.

أطلقت الجموع هتافاً عالياً عندما أطل "بدوينو." فرآه روثبلوم وبدا له جواداً جميلا وكبيراً وقوياً. كان حقاً أروع جواد رآه الامريكي في حياته. وهتف في أعماقه: يا الهي! أأراهن على اخفاق هذا الجواد في السباق؟

جلس فرنانديز في أعلى المدرّج وقد شعر بالاثارة. لكنه كان قلقاً. انه أعطى الامريكيين حق التصرف كما يرغبون، ومنه حق اختيار موقعهم في بوابة الانطلاق في اللحظة الاخيرة خشية أن يدعي أحد أن جانباً من المضمار حُضّر بطريقة مختلفة عن تحضير الآخر. وللامريكيين أيضاً الحق في أن يعطوا اشارة الانطلاق. ولكن عندما قرع الجرس وفتحت البوابة عرف فرنانديز أنه و"بدوينو" سيكون لهما ما يريدان. كانت هناك أمور كثيرة أهم من المال. فالعزة الوطنية والكبرياء على المحك.

ماضي الجواد الذي يمثل المكسيك عرف نجاحات واخفاقات كثيرة. فعلى رغم فوزه المميز والكامل في خمسة سباقات حرة، فانه فاز في ستة فقط من السباقات الثلاثة عشر للجياد الاصائل التي اشترك فيها. وجاء ترتيبه في السباقات الباقية خامساً وسادساً وسابعاً وحتى حادي عشر. ولكن في عشرة من سباقاته الثلاثة عشر كان "بدوينو" في طليعة الدورة الاولى التي تبلغ مسافتها ربع ميل. وتهيأ فرنانديز لاختبار قدرة جواده في السباق القصير.

قنبلة واعصار – في المضمار شعر الفارس لوك مايلز بأن "كوم سيكس" الذي يعتليه هو في حال جيدة. لقد فازا معاً في عدة سباقات وربحا مالا كثيراً. دخل "كوم سيكس" البوابة بوقار. وسمع مايلز بوابة "بدوينو" تنغلق بعيداً عنه حوالى مترين. واطمأن الى أن رأس "كوم سيكس" موجه الى المضمار وأنه واقف متوازناً على قوائمه الاربع.

وقف رونالد بانكس في بوابة الانطلاق الى جانب موظف مكسيكي في الميدان. لن تفتح البوابة حتى يعطي بانكس الاشارة. كان رأي بانكس أن الانطلاق مفتاح الفوز، فالمرة الوحيدة التي خسر "كوم سيكس" كانت عندما تعثر في انطلاقه من البوابة.

حين قرع الجرس وشرّعت البوابة انطلق "كوم سيكس" مثل قنبلة. قفزة واحدة ثم ثانية. وقبل أن يكمل الثالثة بلغ أوج سرعته: ٤٥ ميلا (٧٢ كيلومتراً) في الساعة.

كان مايلز مركزاً نظره على أرض المضمار أمامه فلم يستطع رؤية منافسه بطرف عينه اليمنى. فعرف أن "بدوينو" لا بد من أن يكون وراءه بطول واحد(٣) على الاقل. جل ما عليه أن يحفز "كوم سيكس" على الاستمرار بالسرعة ذاتها حتى نهاية مسافة السباق كاملة وهي ٤٠٠ متر.

في ذلك الوقت كان "بدوينو" لا يزال واقفاً عند بوابة الانطلاق لم تبدر منه أي حركة ودهش فارسه مانويل زافالا لسرعة انطلاق "كوم سيكس" فتململ في سرجه. وانزلق حافرا "بدوينو" الخلفيان في الوحل، لكنه ما ان رسّخ قوائمه أخيراً حتى اندفع كالاعصار في اثر الجواد الذي أمامه.

هتافات النصر - بعد جري ٩٠ متراً شعر مايلز بأنه وحده في الحلبة، وبدا أن "كوم سيكس" يجري بسرعة الرقم القياسي العالمي، ولم يكن ألهب جنبيه بالسوط بعد. وعلى مسافة ٩٠ متراً أخرى لحظ بطرف عينه تحركاً. ورأى "بدوينو." عندئذ ضرب "كوم سيكس" بالسوط على جانبه الايسر مرة ومرتين وثلاثاً.

في منتصف السباق تقدم بدوينو الى جانب "كوم سيكس" وزافالا يجلده بالسوط. وبدا لمايلز كأن الجوادين يسيران بحركة بطيئة، إذ كانت السرعة نسبية مع سرعة الجواد الآخر.

لم يبق من السباق سوى مسافة ١٨٠ متراً. وأضحى الصراع للفوز مستميتاً. وعلى رغم صراخ ألوف المشاهدين لم يسمع مايلز سوى وقع حوافر وراءه مندفعة تنهب الارض. وغاب كل شيء عن الجوادين الا أرض الحلبة أمامهما، وهما يعتصران كل ذرة من القوة في جسديهما.

لدى اقتراب الجوادين من خط النهاية لم يعد "كوم سيكس" قادراً على زيادة سرعته. عندئذ اندفع "بدوينو" الى الامام مخلفاً الجواد الامريكي العظيم وراءه. وأنهى "كوم سيكس" السباق في ٢١،٦ ثانية، وربح "بدوينو" بفارق طول ونصف طول قاطعاً المسافة في ٢١،٣ ثانية. ويُعتقد أن هذا هو ثاني أسرع رقم سجل لربع الميل في التاريخ.

كان بانكس لا يزال واقفاً عند البوابة، فركب شاحنة صغيرة وأسرع الى خط النهاية. لم يكن واثقاً مما رآه في موقعه، لكنه شعر بأن "كوم سيكس" فاز حتماً، اذ ليس في وسع أي جواد أن يدركه بعدما تقدم عليه تلك المسافة. غير أن بانكس ظل قلقاً، لقد كانت هتافات المكسيكيين تشق الجو.

أبو الابطال - بعد أشهر من فوز "بدوينو" في السباق الذي أدخله عالم الاساطير شحن الى الولايات المتحدة. ركض في سباق استعراضي في لوس آلاميتوس بالقرب من لوس انجلس، وفاز. ولكن بعد ذلك لم يدخل أي سباق رسمي أبداً. وفي السنة ذاتها اشترى فرانك فيسيلز نصف ملكية "بدوينو" من فرنانديز وأخذ الجواد الى مزرعة فيسيلز في لوس آلاميتوس.

ولاحقاً، عام ١٩٧٤ بعد وفاة فيسيلز،

(٣) الطول هو طول الفرس كوحدة لقياس المسافة في سباق.

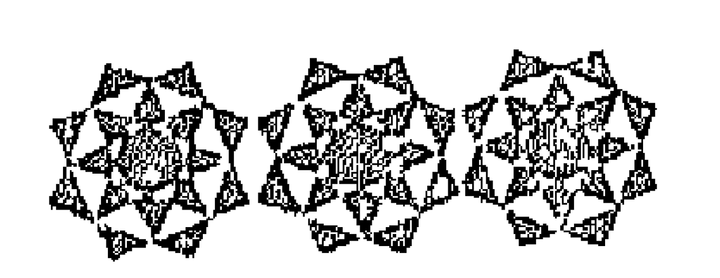
تسلمت ارملته ملدريد ادارة المزرعة. وفي العام ١٩٨٥ اشترت النصف الآخر من ملكية "بدوينو." وهي تقول: "ان كلفة النصف الثاني فاقت كلفة النصف الاول كثيراً."

كل سنة يتم استيلاد نحو ثمانين فرساً من "بدوينو" برسم يبلغ ١٥ ألف دولار. وهناك دوماً صف طويل من مربي الخيل ينتظرون دورهم. يقول أحد خبراء السباق: "بدوينو اليوم نجم شهير في عملية انجاب الجياد الربعية."

ويحتل "بدوينو" المرتبة الحادية عشرة في تاريخ الجياد المنجبة التي حققت أرباحاً طائلة، على لائحة جمعية الجياد الربعية الامريكية. وحتى الآن أنجب "بدوينو" ٣٣٣ جواداً ربعياً دخلت حلبات السباق وحققت فوزاً وأرباحاً بلغت ٥،٧ ملايين دولار.

واليوم غلب بياض الشيب على لون "بدوينو" الرمادي. وهو بلغ عامه التاسع عشر، لكنه ما زال مهيباً، شجاعاً، ممتلئاً حيوية. تقول ملدريد: "إنه جواد في منتهى الذكاء، يفهم الاسبانية والانكليزية. انه مزهو بنفسه. وذلك من حقه. انه يعرف أنه بطل."

بروس ب. هندرسن



أكولان في اجازة

أنا وزوجي من "الاكولين." لذلك أدخلنا ضمن برنامج عطلتنا زيارة عدد من المطاعم المختارة. وبعد غداء متخم تذمر زوجي من سمنته وازدياد وزنه: "أتمنى لو لم آكل كثيراً. أكره نفسي عندما أفعل ذلك."

فقلت: "حسناً، سنتناول عشاء خفيفاً الليلة."

فرد مسرعاً: "لا، أنا لا أكنّ ضغينة للعشاء."

س.ك.

الصيد والزواج

كنت واقفاً في طابور طالبي الرخص فسمعت رجلا أمامي يطلب من الكاتب رخصة زواج. وبعد انتهاء المعاملة أضاف: و"الآن اريد رخصة صيد."

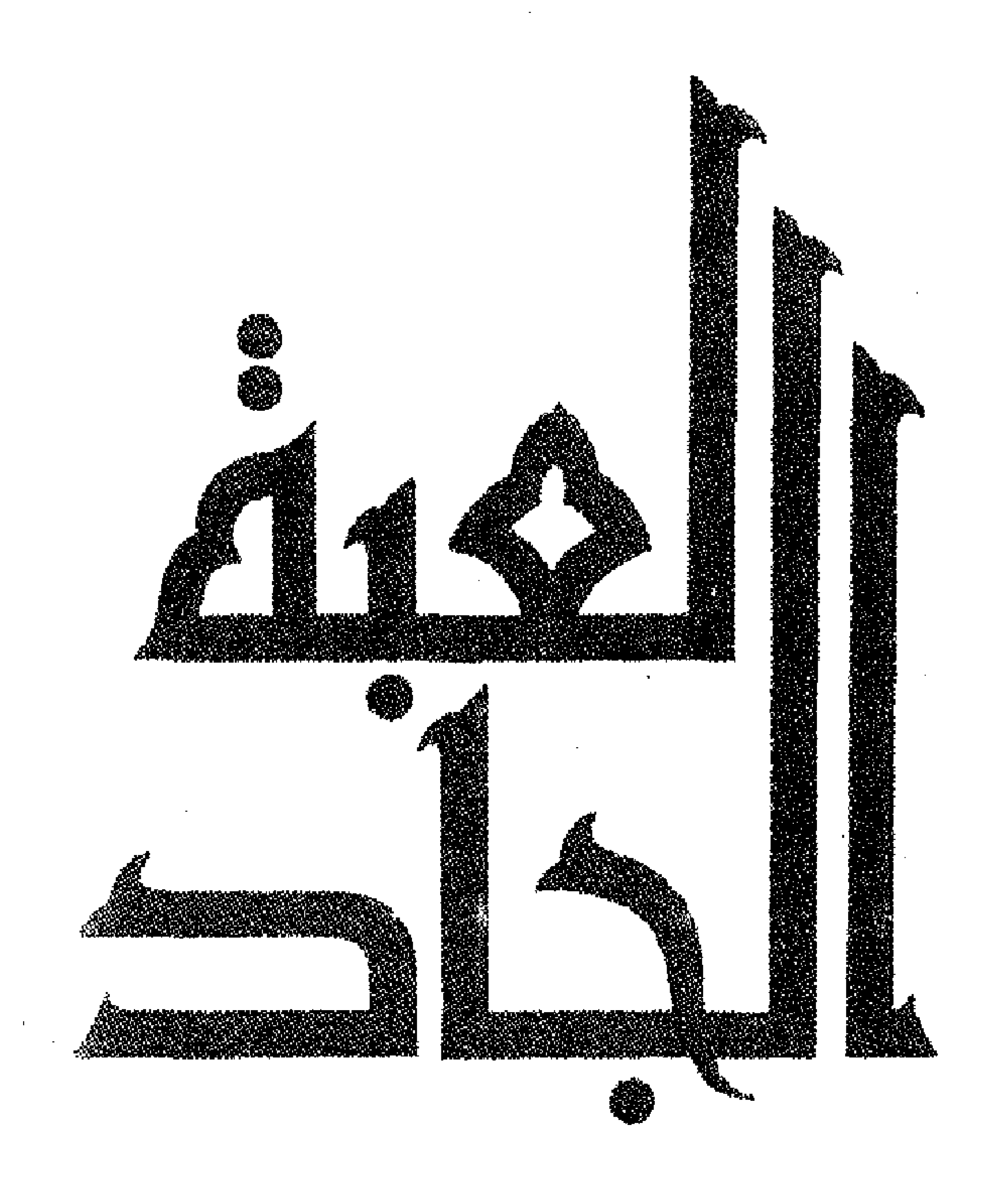
أجابه الكاتب بحدة: "يا عزيزي، أيام صيدك انتهت."

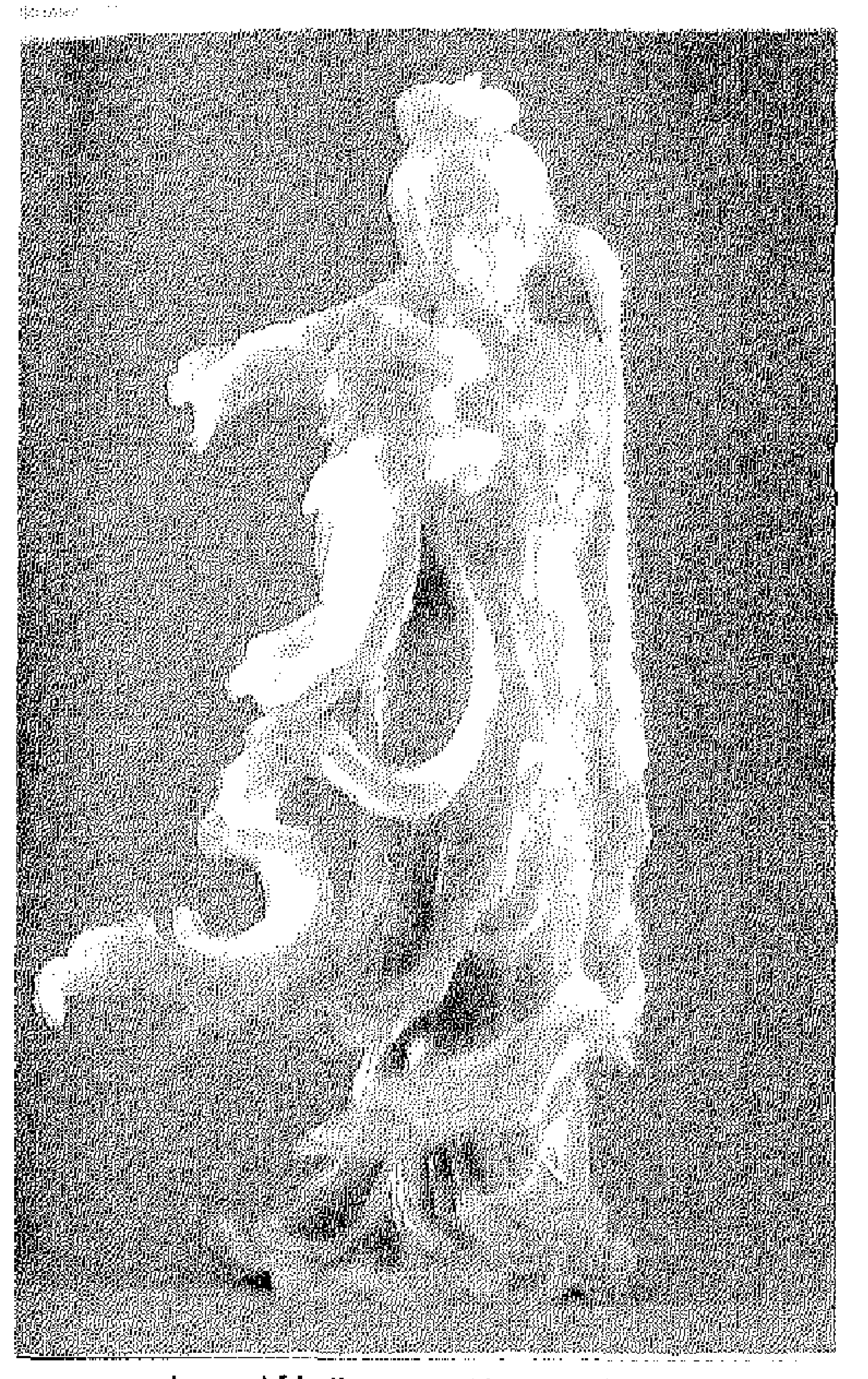
هـ.ز.

غناء المحافظ

علّق المذيع الامريكي جيري عازار على الغناء الذي أداه محافظ نيويورك إدوارد كوش في عشاء غير رسمي: "صوته رائع للأفلام الصامتة."

ا.ن.





الى اليسار: رجال من قبائل شان يعيدون تحميل الجاد عبر الحدود البورمية التايلندية. فوق: منحوتة صينيه حديثة من الجاديبيت البورمي.

انها لعبة حظ وصراع اقدار بالنسبة الى مهربي بورما وتجار هونغ كونغ

لفّت غمامة الفجر الوادي فيما كان قطيع من البغال المثقلة بالاحمال يشق طريقه في محاذاة مجرى الغدير متظللا أشجار التك والحور القطني والخيزران. وتولى قيادة القافلة وحمايتها رجال يعتمرون قبعات مسطحة ويرتدون قمصاناً مموهة وسراويل جينز، وهم مسلحون ببنادق حربية وبنادق صيد.

وتشكل هذه القافلة المسلحة التي تخترق الادغال على مقربة من الحدود البورمية - التايلندية، حلقة حيوية في تجارة دولية مربحة هي تجارة الجاد(★). فكل بغل في حراسة رجال قبيلة شان يهرّب ما يزيد على طن من الجاد الخام المستخرج من مناجم بورما.

ولجأ المصدرون الى هذا المسلك السري بعدما فشلت الحكومة البورمية في تسوية وضع قبائل كاستين التي تقطن شمال بورما حيث يتوافر أفضل مخزون للجاد في العالم. وتشرف السلطات الحكومية على منجمين فقط في هذه المقاطعة يكادان لا يكفيان المعرض

(★) الجاد هو اليشب أم اليشم.



السنوي للحجار الكريمة والجاد واللؤلؤ الذي يقام في مدينة رانغون. وهذه السوق الرسمية الوحيدة لتصدير الجاد البورمي الشهير لا تؤمن سوى ربع الصادرات الفعلية فيما يهرب الشطر الباقي والأهم عبر الحدود التايلندية على ظهور البغال.

بورما الاولى - تشكل الصادرات البورمية أكثر من ٩٠ في المئة من تجارة الجاد العالمية. واذا كانت عدة أنواع من خامات الحجار تباع على انها خامات جاد مثل الحجار شبه الكريمة واليشب وحجر الحية، فهناك صنفان فقط مؤهلان لذلك هما الجاديت والنفريت. وتشكل بورما أهم مصدر عالمي لخام الجاديت على رغم توافر كميات محدودة منه في الصين واليابان وأمريكا الشمالية. اما النفريت، فيتوزع على نطاق أوسع في الصين وسيبيريا وتايوان ونيوزيلندا وكندا والولايات المتحدة.

واذا حملت هاتان الخامتان تسمية موحدة مغلوطة هي الجاد، فإنهما تختلفان في عناصرهما المعدنية. فالجاديت أثقل وأصلب وأكثر تألقاً في حين يتمتع النفريت بتكوين ليفي شمعي. وتراوح ألوان الجاديت بين

الابيض النقي والاسود مع شيات مذهلة من الأصفر والأحمر والأزرق والخزافي والأخضر بحسب اختلاف التركيب الكيميائي والأملاح المعدنية في كل من الخامات. فالجاديبيت البورمي الأخضر البرّاق غني بمادة الكروم. اما الصنف الافضل فهو الجاد الشفاف للنور ذو اللون الأخضر الزمردي والمعروف باسم "الجاد الامبراطوري". أما أثمن أصناف النفريت، فهو ذو لون أصفر مائل الى البياض يطلق عليه الصينيون تسمية "سمن الغنم".

وعلى مدى نحو من ٧٠٠٠ سنة، إستخدم الجاد في صناعة تحف زخرفية في الصين بعدما اهتم الصينيون كثيراً لصلابته ولمعانه فوجدوا فيه رمزاً للحماية والصحة والقوة وحسن الطالع وهناء العيش.

الكمال في البساطة – تناقل الحرفيون، على مر الأجيال، فنون قطع الجاد وسحنه وصقله ومنحه أكثر الأشكال تعقيداً. الا ان افضل مصنوعات الجاد هي الحجار الأكثر بساطة. ويقول توماس لاوتون مدير غاليري فرير للفنون في سميثسونيان انستيتيوت ومدير غاليري أرثور م. ساكلر التي افتتحت في شهر سبتمبر (ايلول) الماضي في واشنطن: "لا بد أن يكون الشكل النهائي أقرب ما يمكن الى الشكل الأصلي. فالحرفي يسأل نفسه كيف يمكنه تحويل الخامة تحفة بأقل جهد ممكن."

وعلى مدى مئات السنين، عمل الصينيون في صوغ النفريت الذي كانت تنقله قوافل الجمال عبر مجاري نهري هوتان وياركانت بمقاطعة كسينجيانغ





الى اليسار: منحوتة من الجاد تزن سبعة أطنان في بكين تظهر أشخاصاً يعملون على منع الفيضانات.
فوق: الـ"نافذة" في حجر الجاد تظهر ما في داخله.
هنا نواة عالية الجودة.

ذات الحكم الذاتي في غرب الصين. ولم يتمّ التحوّل الى الجاديبت سوى في أواخر القرن الثامن عشر عندما بسط أباطرة سلالة كينغ سيطرتهم على مقاطعة يونان جنوب الصين ومنها الى كاشين شمال بورما، ومنذ ذلك الحين، شهد الجاد المتنوع الالوان رواجاً متزايداً.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أدى الانسحاب البريطاني من بورما وقيام الصين الشعبية الى هجرة التجار من يونان وأمهر الصاغة من بكين وشانغهاي الى هونغ كونغ معيدين بذلك إتصالهم بمنطقة كاشين حيث يتوزع مخزون الجاديبت على مساحة واسعة بين نهري أويو وشيندوين على بعد حوالى ٣٢٠ كيلومتراً شمال مندالاي.

جاد الثوار – وتتشابك اليوم الى حد بعيد عمليات إستخراج الجاد والصراع من أجل الاستقلال. ومن جهتي، فقد بدأت ألِم بـ"الوجه السياسي للجاد" في سوق شيانغ ماي حيث كان أحد مدرسي كاشين القدامى وتاجر الجاد آرلي يملك مشغلا صغيراً للمصنوعات اليدوية.

في الماضي، كانت قبائل كاشين تعتبر المالك الوحيد لمناجم الجاد في تلك المنطقة اما اليوم فالسيطرة هي لـ"منظمة تحرير كاشين" التي تشكل المناجم مصادر دخلها الأكبر.

يزود مالك كل منجم ترخيصاً من المنظمة لتشغيل عدد محدود من العمال الذين يقلبون قعر مجاري الأنهر أو يحفرون في مقلع صعب فينتزعون خامات الجاد التي يراوح وزن الواحدة منها بين كيلوغرام وعدة أطنان مستعينين بالجواميس أو الثيران. وتتمتع قطع الجاد الخام بغلاف غير شفاف يشبه قشرة الجوز، فيبدو لغير المتمرس كأي حجر آخر اذ يصعب كشف محتواه. وهذا الشك هو في صلب "لعبة الجاد."

وتبدأ المغامرة منذ ان يكتشف عامل المنجم الحجر الخام، ولا تنتهي الا لحظة فتحه بعد ذلك بأشهر طويلة في مشاغل هونغ كونغ.

ما هو مدى امتداد اللون عبر الحجر؟ وما مدى شفافيته؟ وهل يشكو قلبه من شقوق أو عيوب؟

ان الحل يكمن في احداث "نافذة" وهي ثقب جانبي صغير يكشف لون الحجر. ويلجأ الشارون الى هذه الطريقة من أجل تحديد مدى عمق اللون ومستوى الشفافية المرتقب. انه صراع الاقدار والخبرة والحظ.

تنطلق اللعبة باكتشاف حجر الجاد في أحد مناجم كاشين. فإذا بدا مظهره جيداً، حمله مالكه الى هباكانت لبيعه ومنها ينقل على عربات تجرها الثيران الى مدينة موغونغ الأكبر حيث يباع الجاد بسرية تامة لكبار التجار. وبعد موغونغ، تبرز عقبة أساسية تتمثل في طريق يبلغ طولها ٧٢٥ كيلومتراً تفضي الى الجنوب الشرقي من شيانغ ماي عبر مناطق حدودية برية يتنافس فيها محاربون يسعى كل منهم الى بسط سيطرته.

ويأتي الشارون من هونغ كونغ الى شيانغ ماي فيحسبون بدقة عدد القطع التي يمكنهم استخراجها من كل حجر يشترون. ويقول أحد البائعين: "لنقل انه



كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيِّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح

يمكنني الحصول على مئة قطعة قيمة الواحدة منها ١٠٠٠ دولار هونغ كونغ، أي ما يساوي ١٠٠ الف دولار هونغ كونغ. فاذا أردت معدل ربح يساوي ٢٥ في المئة فاني اعرض ٧٥ الفاً ثمناً للحجر الواحد. واذا فزت به وكنت محظوظاً، فقد أحصل على مئة قطعة أبيع الواحدة منها بألف وخمسمئة دولار هونغ كونغ أو ألفي دولار هونغ كونغ. وهنا تكمن المقامرة".

سره في قلبه - اذا كانت شيانغ ماي تشكل المصدر الأول للجاد الخام، فلا يسع تجار هونغ كونغ تجاهل السوق السنوية التي تقيمها حكومة بورما. ففي فبراير (شباط) من العام ١٩٨٦، ازدحم فندق اينيالايك في رانغون بقرابة ٣١٤ من مشتري الجاد الذين قدموا من هونغ كونغ بالاضافة الى الذين قدموا من الصين. وبلغت حصيلة المبيعات ٧،٥ ملايين دولار توزعت على الآلىء وحجار كريمة وجاد.

وتدق ساعة الحقيقة وقت يقطع الجاد الخام في المشغل. ويؤكد الدكتور ريتشارد اس. كاي. لي أن "أفضل الخبراء لا يستطيع تقويم سوى ٧٠ في المئة من جودة لون حجر الجاد. وتعمل عائلة هذا الخبير في تجارة الجاد منذ ثلاثة أجيال. والى ان يقطع الحجر، يصعب التأكد من وحدة لونه بكل أجزائه، ومن خلوه من العيوب، فضلا عن التأكد مما اذا كان اللون الأخضر أو الشفاف المرئي من خلال "النافذة" مجرد لون خارجي أو أنه لون الحجر بأكمله.

بعد قطعه فقط يُعرف ما سيؤول اليه حجر الجاد، والأرجح أنه سيتحول حلياً او حجراً كريماً غير مصقول الوجيهات، ذلك بأن نحته على شكل شخوص صغيرة انما يكلف الكثير من الوقت والمال.

ولم تستطع الضغوط التجارية الحالية ان تمحو من الأذهان تقاليد نحت الجاد العظيمة. فافراد عائلة شو، وقوامها الأب وخمسة أبناء، حافظوا على هذا التقليد العريق منذ انتقالهم من شانغهاي الى هونغ كونغ في العام ١٩٤٩. ويقول الابن جوناس بفخر: "لقد تدرب والدي على أفضل معلمي شانغهاي حين كان في الثانية عشرة وهو ما زال يعمل على رغم بلوغه السادسة والسبعين."

.وسعياً الى تأمين عيشهم يواصل أفراد عائلة شو صنع مجوهرات من الجاد. لكنهم يحنون الى أيام الحفر. ويضيف جوناس: "بعد تمضية عمر في هذه المهنة لم نعد نعمل من اجل المال بل من اجل المتعة."

وتساءل عما يفعله بقطعة من الجاد الخام مربعة الشكل بقياس ١٥ × ١٥ بوصة وسماكة ٨ بوصات، فهل يصنع منها منحوتة أو إثنتين أو ثلاثاً؟ وما تراه ينحت؟ الأرجح أنه سينحت ثلاثة شخوص. لكن الخامة غالية الثمن ولا مجال فيها لأي خطأ. لذلك سيفكر في الأمر ملياً على مدى بضعة أسابيع.

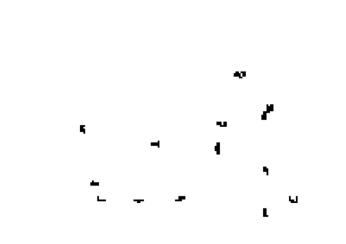
ومتى اتخذ القرار، يتولى ناشئون عملية النحت الأولي ثم يباشر أفراد عائلة شو مهمتهم مستخدمين مثاقب ذات رؤوس ماسية من شأنها منح الحجر شكله النهائي. ويقول جوناس: "هذه العملية تستغرق نصف سنة على الأقل، ولا بد في بعض المرات من تعديل التصميم لأن

اللون غالباً ما يتبدل كلما غصنا في أعماق كتلة الجاد".

حظاً سعيداً – توفر مخازن الجاد المنتشرة على جانبي "كانتون رود" في حي كاولون بهونغ كونغ وفي ياوماتاي (سوق الجاد) المجاورة تشكيلة واسعة للغاية من منحوتات الجاد. وفي السوق أكثر من ٤٤٠ منصة تغطيها مظلات متعددة الألوان تعرض عليها مصنوعات من الجاد تراوح بين الخاتم الصغير والمنحوتات الكبيرة. كما يمكن شراء رقاقات الجاد كتذكار من المعرض. ووسط بعض السياح الأجانب، نجد أن أكثر المشترين هم صينيون يختارون منها اقراطاً او خلاخل أو قلائد لانسبائهم.

ويعي التجار المحليون أهمية جادهم، وهم مساومون ماهرون، علماً أن السعر ليس المعيار الأساسي. ويرى جون نغ، الاختصاصي بالجاد الصيني ورئيس "جاد أند جيم كوربورايشن" في الولايات المتحدة ان الآسيويين يفهمون ندرة قيمة الجاد. فالصينيون واليابانيون لا يتوانون عن شراء القطع الجيدة لتقديمها الى عائلاتهم واصدقائهم عربوناً للحظ السعيد. وبالنسبة الى الآسيوي، فإن تقديم الجاد يشيع شعوراً خاصاً."

تيموثي غرين



قرود ونظارات

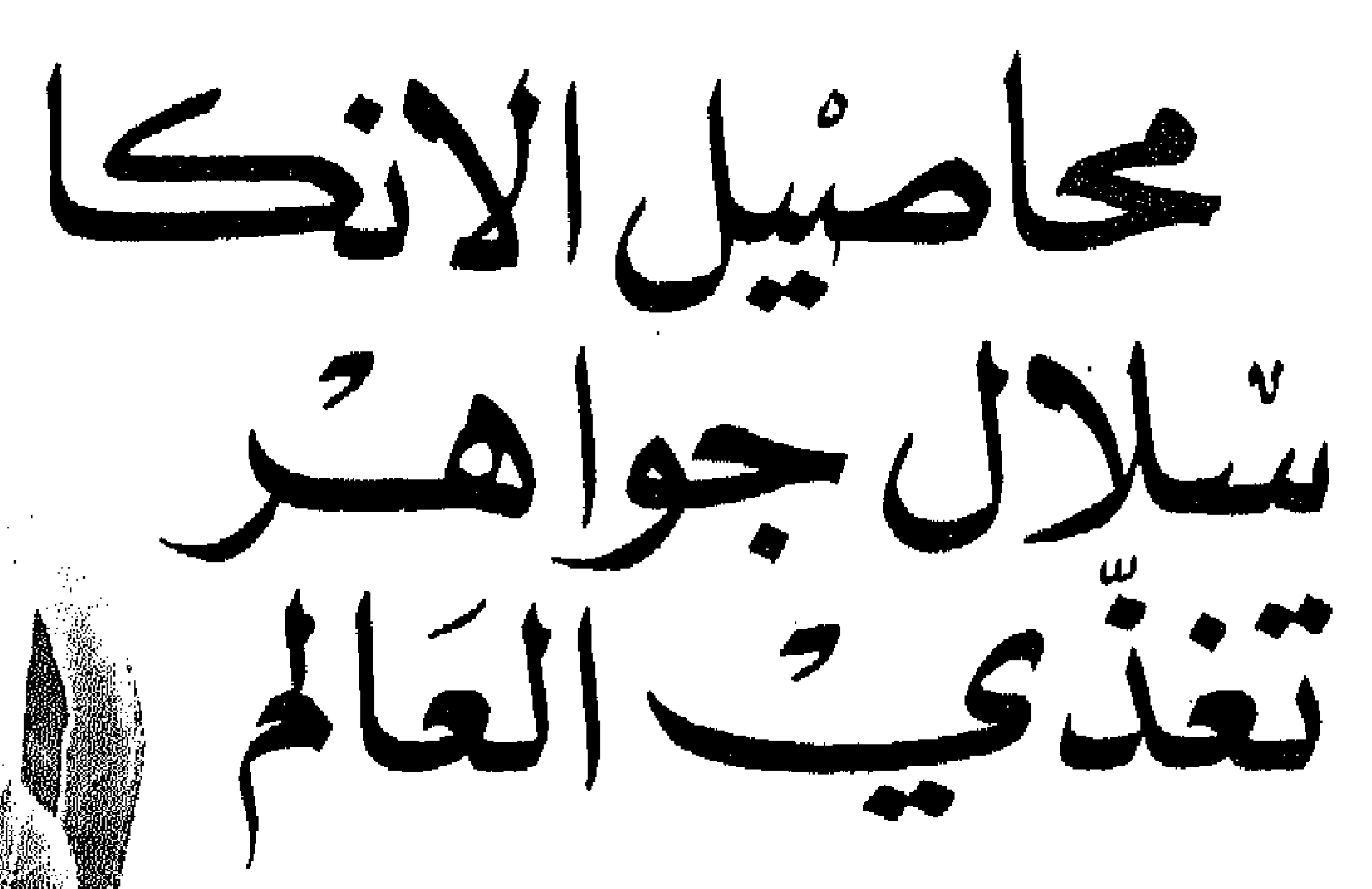
نبّه القيمون على حديقة حيوانات في بريطانيا الى ضرورة دفع ثمن الاشياء التي تنشلها القرود من الزوار. وحيّرهم أن القرود كان تفضل نشل النظارات. فأجري تحقيق كشف السبب: كانت القرود تنتزع نظارات الزوار الذين اقتربوا من جدار قفصها ليقرأوا لافتة صغيرة كتب فيها: "انتبهوا! هذه القرود تسرق النظارات."

ل.ف.

أوكازيون!

إشترت ابنتي حذاء بسعر مخفوض. وعندما فتحت العلبة في البيت وجدت أن فردتي الحذاء يسريين وإحداهما أصغر من الاخرى. وبعد أيام عادت إلى المتجر لابدال الحذاء، فقالت لها البائعة انها لا تستطيع أن ترده. وحين سألتها ابنتي عن السبب أجابت: "كيف نتأكد من أنك لم تنتعليه؟"

أ.د.



يبحث علماء النبات بحماسة عن مصدر جديد - قديم للأطعمة اللذيذة والمغذّية لسكان العالم

كشمش

أوبوكو

باباكو

أوكا

عندما ارتاد المهندس المكسيكي رودولفو نيري الفضاء الخارجي على متن المكوك الفضائي "اتلانتيس" في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، أخذ معه بذور حبة قديمة تدعى القطيفة(١) لاجراء دراسات حول إنبات البذور في الفضاء الخارجي حيث ينعدم الوزن. وطلب نيري من وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) أن تطهى له وجبات طعام قوامها نبتة القطيفة لكي يتناولها وروّاد الفضاء الآخرين خلال رحلته التي دامت سبعة أيام. وهو قال عند عودته إن الجميع استذوق وجبات الطعام هذه، ومنها طعام للفطور وشراب وقالب حلوى.

بيد أن نبتة القطيفة التي كانت يوماً مصدر غذاء أساسياً في أمريكا والحصاد الرئيسي لشعبي الازتيك والانكا(٢)، لم تؤخذ في الاعتبار في عالمنا الحديث بل طواها النسيان. وعلى غرار معظم المواد

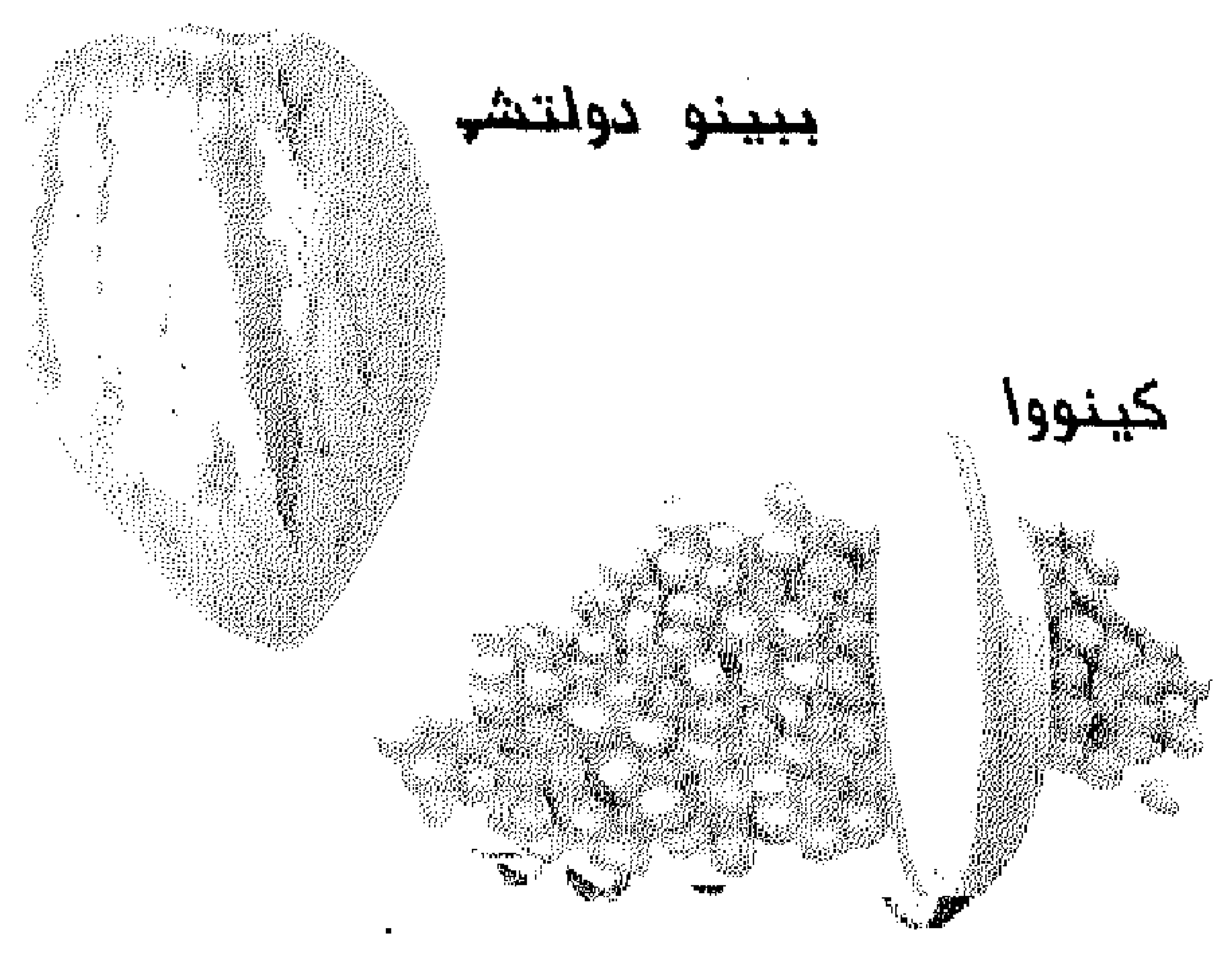
(١) القطيفة أو سالف العروس (Amaranth).

(٢) الازتيك شعب حكم المكسيك، والانكا شعب حكم البيرو، قبل الغزو الاسباني في القرن السادس عشر.

Illustrations: Jonathan Rosenbaum

الغذائية القديمة، لم تخضع هذه النبتة لأي بحوث تنكر، وبالتالي لم تسوّق مع أنها لذيذة المذاق وغنية بالغذاء. لكن علماء النبات عكفوا في الآونة الأخيرة على دراسة المحاصيل القديمة بهدف تلبية حاجات العالم الى المواد الغذائية.

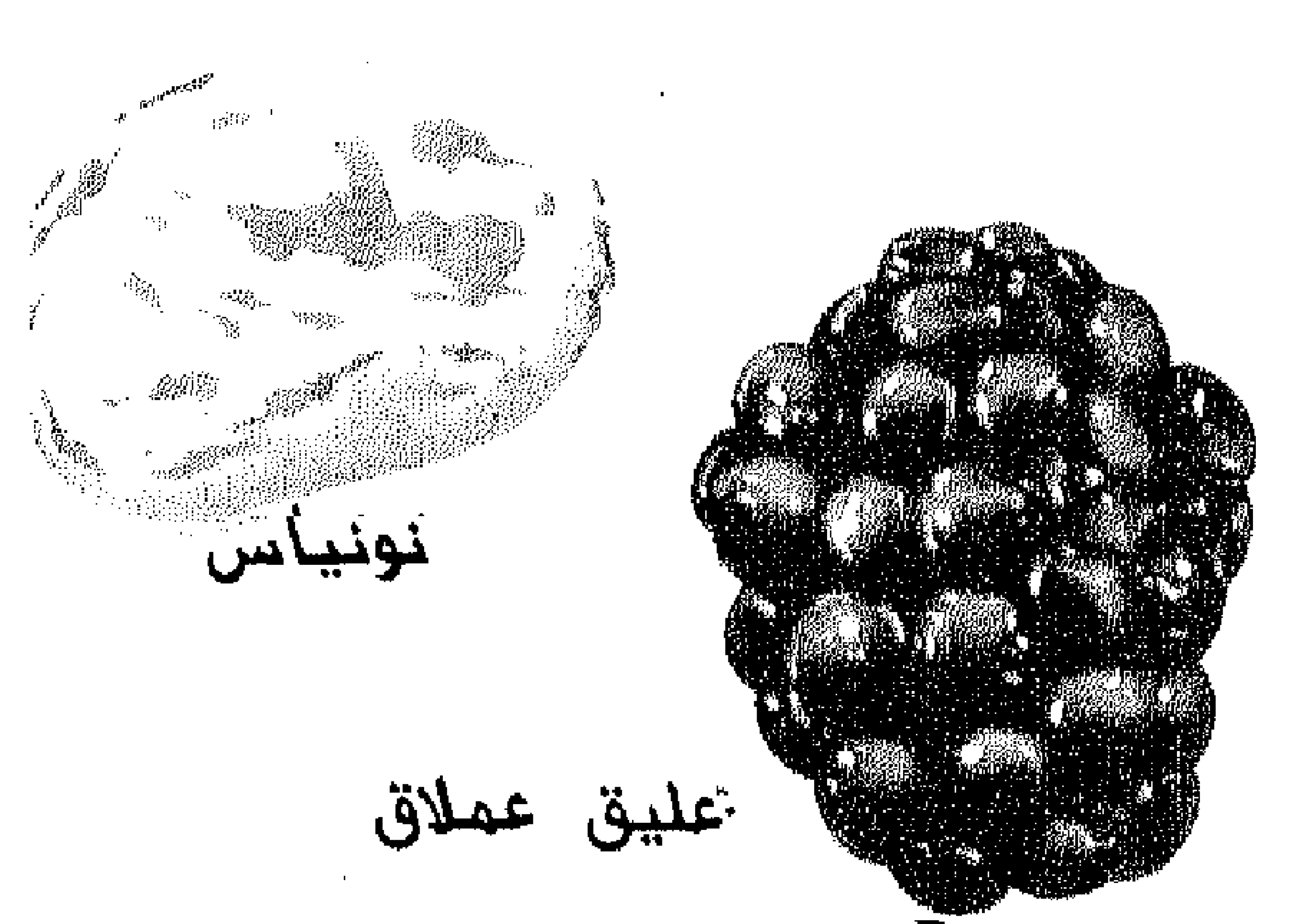
وتعدّ نبتة القطيفة من أهم المحاصيل التي كادت سياسة الغزاة تقضي عليها، اذ كانت أيام كولمبوس أساس وجبات الطعام في المكسيك. لذلك كانت ترسل مـع الذرة الى الامبـراطور الازتيكي مونتيزوما الثاني. وكانت المحاصيل تحضّر بطريقة مميّزة للطقوس في الاعياد السنوية. بيد أن هرنان كورتيبس وأتباعه



منعوا ممارسة تلك الطقوس بعدما غزوا المكسيك عام ١٥١٩. كما مُنعت زراعة القطيفـة وأحـرقت الحقـول وأتلفت المحاصيل. وهكذا دخلت هذه النبتة غياهب النسيان.

وحدث الأمر نفسه في امبراطورية الانكا التي كانت تشمل البيرو وبوليفيا والأكوادور وأجزاء من تشيلي والأرجنتين وكولومبيا. وكان مزارعو الانكا من خيرة المزارعين في العالم القديم. فهم زرعوا حبوباً وجذوراً وبذوراً وفاكهة، فرووها وأنموها في الحقول الممتدة في منطقة الأنديز وعلى مرتفعات تعلـو أربعة كيلومترات وفي ظروف مناخية مغايرة تراوح بين الحرارة والبرودة.

لكن فرنشيسكو بيسـارو ورفقاءه المغامرين الـ١٨٠ وأتباعه الاسبان منعوا زرع المحاصيل الهندية في الثلاثينات من القرن السادس عشر وأصرّوا على زراعة محاصيلهم الاوروبية من قمح وشعير وفول. ومن محاصيل الانكا المتنوعة بفصائلها الأربعين تقريباً، لم تعرف على الصعيد العالمي سوى نبتة البطاطا (البطاطس) التي احتقرها الاسبان



بادىء الأمر ثم اعتمدوها لاطعام البحارة وعمّال المناجم نظراً الى قلّة كلفتها.

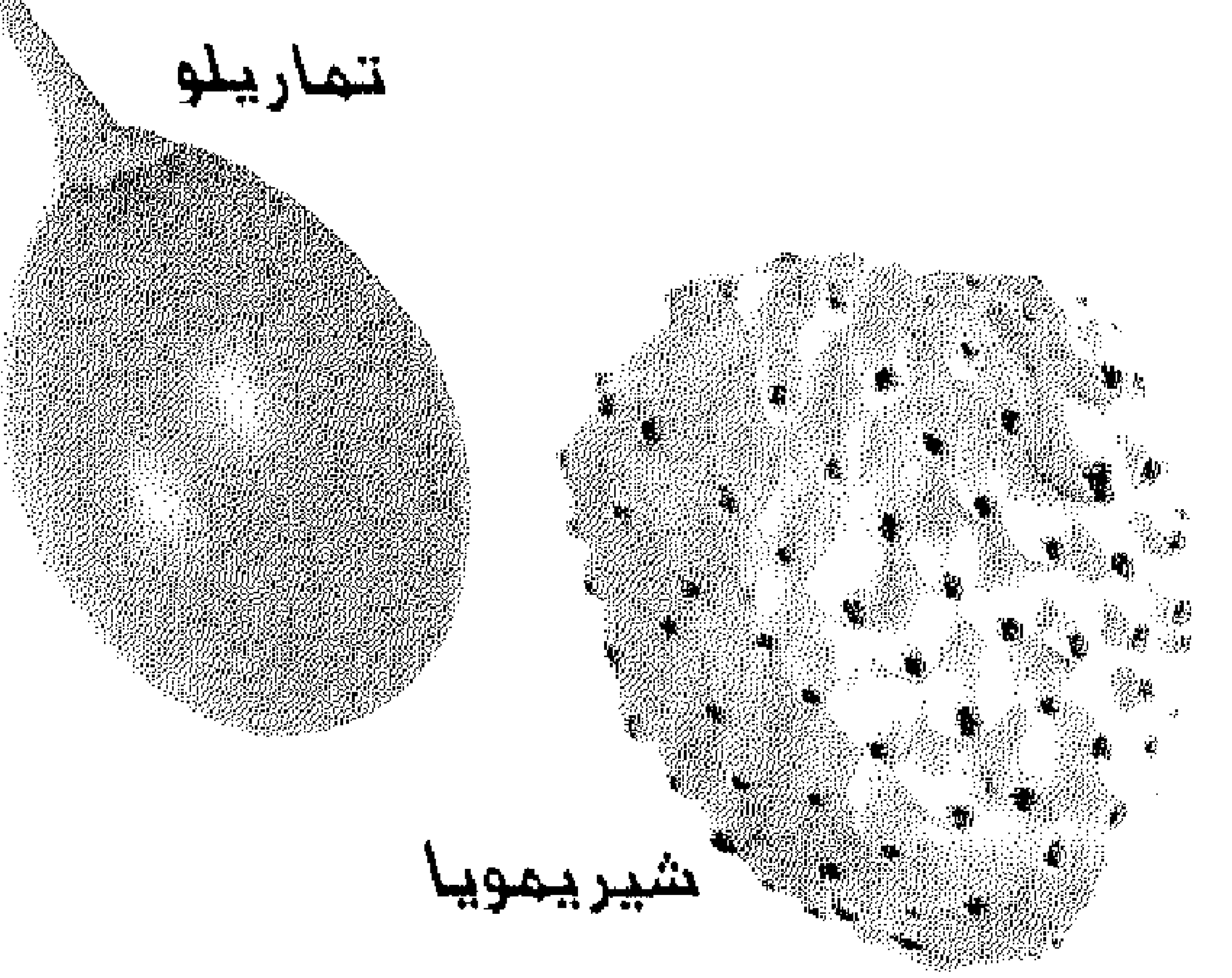
غير أن الطعام الموروث عن الانكا يوفر للعالم اليوم مورداً جديداً من الأطعمة المغذّية. ولا تزال بعض محاصيل الانكا الفريدة تنبت في مرتفعات البيـرو وبوليفيا والاكوادور.

وعود مضمرة – نبتة القطيفة التي اصطحبها رودولفو نيري الى الفضاء

تدعى "كيويتشا" في لغة كيتشوا التي اعتمدتها شعوب الانكا القديمة والتي ما زال سكان الانديز ينطقونها. وهذه أغنى من معظم الحبوب بنسبة ٥٠ في المئة من البروتيين، كما أن البروتيين الذي تحويه يكاد يدرك الكمال الغذائي بالنسبة الى الحمية البشرية ويمتاز على أي بروتيين آخر في الحبوب العادية. وعندما تسخن هذه البذور تتفتق وتتحول طعاماً أبيض هشاً يشبه مذاقه الفشار (بوب - كورن) المطعّم بالجوز. وهي لذيذة اذا أكلت باردة مع الحليب والعسل أو اذا طبخت مع الدجاج أو في الحلوى مثل الـ"أليغريا" وهي حلوى مكسيكية تقليدية تصنع من نبتة القطيفة المشوية مع العسل أو الدبس.

ثمرة الحب

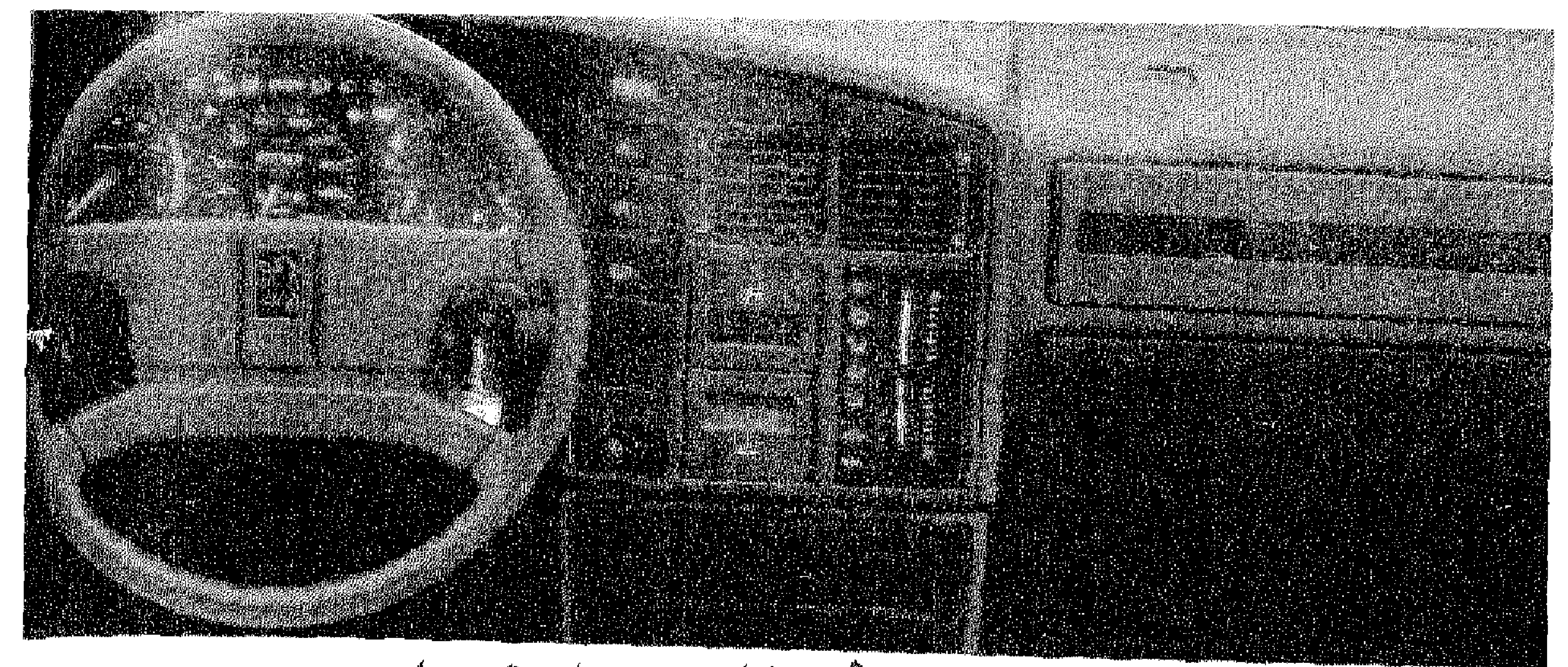
راكاتشا



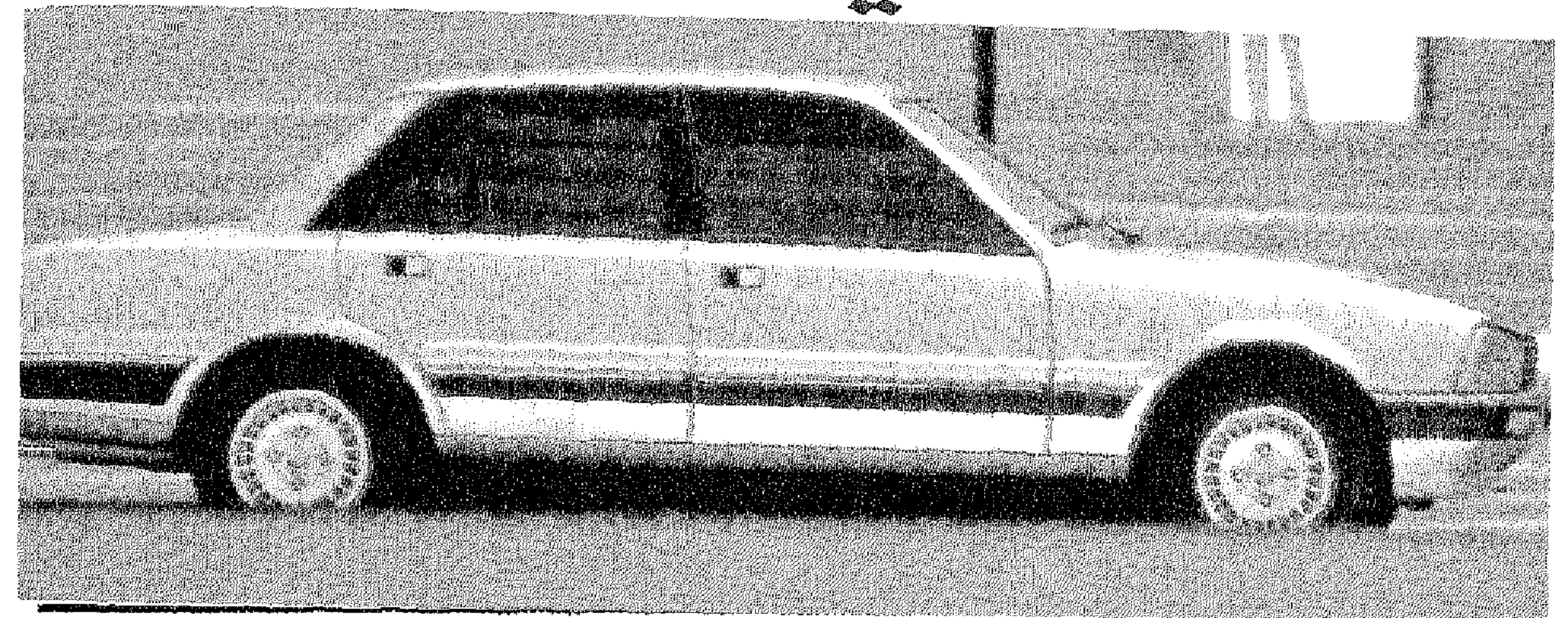
وبفضل لويس سومر كالينوفسكي عالم الزراعة في جامعة كوسكو في البيرو، تألقت النبتة القديمة من جديد في حقول البيرو بوريقاتها وفروعها وأزهارها التي تتوهج كالنار بألوانها الحمراء والارجوانية والذهبية. ويزرع سومر وزملاؤه في ١٣ موضعاً ١٦ نوعاً مختلفاً من القطيفة بحثاً عن النوع الأفضل. وبهذه العملية نمت زراعة الكيويتشا تجارياً في البيرو من الصفر تقريباً عام ١٩٨٤ الى مئة هكتار عام ١٩٨٦.

ولا تعتبر الكيويتشا غنى زراعياً فحسب بالنسبة الى البيرو من حيث أنها تخفض الاعتماد على الواردات الغذائية، بل هي في نظر سومر "عملاق صغير سينمو ليغذي العالم بأسره." وقد مولت منظمة الامم المتحدة للاطفال (اليونيسيف) أبحاث سومر للحض على زراعة الكيويتشا في الاكوادور وبوليفيا. كما يعمل المزارعون، من جهتهم، على تعزيز زراعة فصائل أخرى من نبتة القطيفة في المكسيك وغواتيمالا والولايات المتحدة.

وبدأت أنواع أخرى من أطعمة الانكا المنسية تضمر وعوداً. فنبتة الكينووا التي تعتبر الى الآن قوام الغذاء اليومي لسكان مرتفعات الأنديز، تغلى أو تشوى أو تحشى في كعكة مصنوعة من دقيق الذرة. ويمكن تخمير هذه النبتة التي يشبه مذاقها طعم الرز، لاضافتها الى الحساء وطعام الفطور والمعجنات وحتى الى علف المواشي.



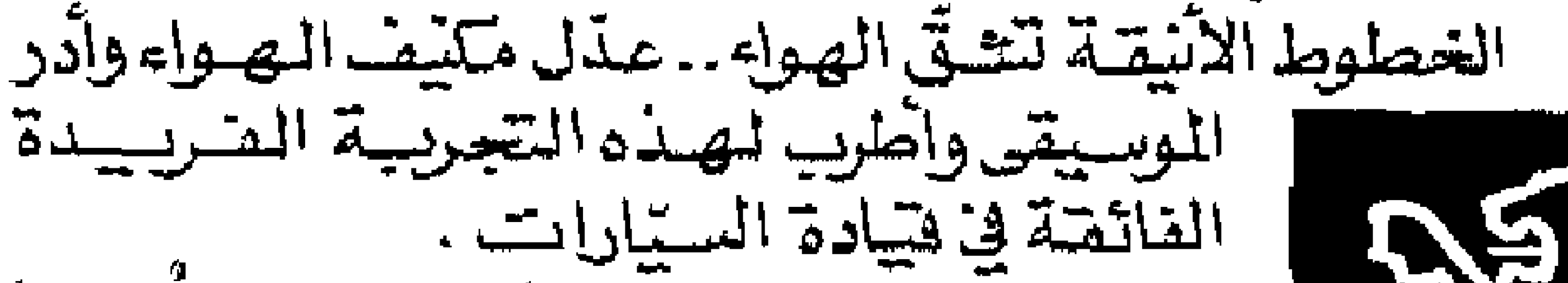
أنت في الداخل



والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي: إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع.

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات.. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام.



وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسس الخطوط الأنيقة تشق الهواء.. عدّل مكيف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات.

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي.. سيّارة تجلب قيادتها متعة عظيمة.. سيّارة تفخر باقتنائها.. انها ليست سوى سيّارة بيجو.



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

حبات ملونة – ان بذور الكينووا التي تحتوي على ٢٠ في المئة من البروتيين، أي ضعفي محتوى الحبوب العادية، هي أطعمة ليفية لا تحتوي على الكولستيرول بل تتميز بتوازن غذائي تفتقر اليه معظم الحبوب الأخرى. واذا مزجت بالذرة أو القمح أو الشعير أو البطاطا، كوّنت أطعمة مغذية ولذيذة المذاق في آن.

وقد موّل مركز البحوث الانمائية العالمية في أوتاوا بكندا مشروع زراعة الكينووا في بوليفيا والبيرو والاكوادور على مدى عشر سنين. لكن الكينووا بدأت تنتشر في مناطق أخرى في العالم. ففي جامعة كامبريدج ببريطانيا أعطى نوع تشيلي منها نتائج مرضية. وتبذل جهود لتطوير فصيلة من الكينووا بهدف زرعها في جبال روكي بالولايات المتحدة. وفي العام ١٩٨٦ استوردت "شركة الكينووا" في بولدر بولاية كولورادو الامريكية ألف طن من هذه النبتة من البيرو والاكوادور وبوليفيا لبيعها في متاجر الأغذية والمطاعم.

وبدأت محاصيل أخرى تنتشر خارج الأنديز ومنها نبتة الأوكا، وهي تحتل في مرتفعات الأنديز المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد البطاطا. ويعمل الفلاحون في البيرو وبوليفيا على زراعة الأوكا لأنها تنتج ضعفي محصول البطاطا سنوياً. أما حباتها الاسطوانية فلها جميع الالوان، ولبّها صلب أبيض اللون. بعضها غني بالسكر وله مذاق البطاطا السكرية وبعضها حمضي يتميز بنكهة حامضة ولكن سائغة.

وتعرف نبتة الأوكا رواجاً كبيراً في بعض أرجاء المكسيك، وقد دخلتها من أمريكا الجنوبية أيام الاستعمار. وهي بدأت تطيب لسكان نيوزيلندة في السنوات العشرين الاخيرة حيث ظهرت في محلات البقالة تحت اسم "يام" وراحت ربات البيوت يطبخنها مقلية أو مشوية أو مسلوقة. ويقول كبير مزارعي الأوكا في نيوزيلندة بييتر هالفورد: "لقد تكاثر الطلب على هذه السلعة، وربما أصبحت في المستقبل من أكثر المحاصيل الزراعية رواجاً في العالم."

سلة جواهر – من نبتات الانكا أيضاً الأراكاتشا التي قد تغزو العالم أيضاً. وهي من عائلة الجزر والكرفس وتنافس البطاطا في مناطق عدة من الأنديز. فساق هذه النبتة تبدو كالكرفس ونكهتها تشبه نكهته. أما الجذور فتسلق أو تقلى، ولها نكهة مرهفة تجمع بين مذاق الكرفس والملفوف والكستناء المشوية. ويقول العالم الكوستاريكي خورخي ليون أرغيداس الذي درس محاصيل العالم بتكليف من الأمم المتحدة: "أظن أن نبتة الأراكاتشا هي من أشهى الأطعمة في العالم."

وتعرف جذور الاراكاتشا شعبية كبيرة في كولومبيا حيث تعتبر قوام حساء الـ"سانكوتشو" الذي يطبخ في أمريكا الجنوبية. وقد انتشرت في الشمال ووصلت الى أمريكا الوسطى وعرفها سكان البرازيل باسم "مانديوكينا – سالسا."

كذلك يحتمل انتشار الأويوكو في العالم. فسلة مليئة بهذه الحبات البرّاقة

تحاكي مجموعة جواهر: أصفر وأحمر وأخضر وأرجواني. وهي لا تزال تزرع في المرتفعات من فنزويلا الى الأرجنتين وتنتج محصولا وفيراً. وتعرف أيضاً باسمي "ميلوكو" و"باباليزا" وتقاوم الجليد وأمراض النبات أفضل من أي نبتة أخرى.

تباع نبتة الأويوكو في المتاجر الكبرى في ليما بالبيرو وفي مدن كبرى أخرى في أمريكا الجنوبية. انها نبتة هشّة يشبه طعمها طعم البطاطا الصغيرة ولا تحتاج الى تقشير قبل طهوها. أما اللبّ الأصفر الذي يشبه الصمغ فيستعمل لتكثيف الحساء.

ومع أن الاويوكو ما زالت غير معروفة خارج امريكا الجنوبية فقد أجرى عليها باحثون اختبارات في كامبريدج بمساتشوستس وفي فانكوفر بكندا. ودرس ألن برنت وزملاؤه في "معهد بحوث المحاصيل الدفينة" قرب ليتلهامبتون ببريطانيا نبتات الأويوكو والاوكا والاراكاتشا في إطار مشروع موّلته ادارة التنمية البريطانية. فوجدوا النبتات مفعمة بالفيروسات، لكنهم اكتشفوا طريقة للحصول على نباتات خالية من الفيروسات من طريق زرع الأنسجة، وهذه تعطي انتاجاً يتعدّى النسبة العادية حتى في منطقة الأنديز.

نكهات آسرة – على رغم وفرة هذه المحاصيل فان شعوب الانكا، كمعظم سكان امريكا اللاتينية، اعتمدت على الفول المسلوق للافادة من البروتيين الذي يحويه. لكن الماء في مرتفعات الأنديز يغلي في درجة حرارة منخفضة لا تكفي لطبخ فول عادي. فاختارت الانكا فصيلة الفول الذي يتفتق عندما يطبخ ويدعى "نونياس." فان وضع في الزيت الساخن انفتحت قشرته كما تبسط الفراشة جناحيها. فينتج من ذلك طعام لذيذ له طعم الفستق المشوي ومزايا من شأنها أن تجعل منه طعاماً مغذياً للعالم كلّه. وقد خضع النونياس لدراسات في جامعة كاليفورنيا في بركلي وفي بعض بلدان أمريكا الجنوبية.

وتمتعت شعوب الانكا أيضاً بثروة من الفاكهة الغنية النكهة اللذيذة المذاق وقد برز بعضها عالمياً، وخصوصاً الشيريمويا التي تنمو في الاودية الخفيضة وكان يحملها عدّاؤون الى كوسكو عاصمة الانكا القديمة. أما طعمها فيشبه نكهة مزيج محلى من الاناناس والفريز (الفراولة).

وتزرع فاكهة الشيريمويا في تشيلي بغزارة، ويعتبر الشيريمويا المنقوع في عصير البرتقال الحلوى التشيلية الوطنية. وتعرف هذه الفاكهة في اسبانيا، وقد بدأت تزرع في نيوزيلندة وكاليفورنيا الجنوبية لأغراض تجارية. اما السفرجل الهندي، وهو نوع هجين منها، فيزرع في أوستراليا منذ عشرات السنين ويصدّر الى جنوب شرق آسيا.

ومن الفاكهة اللذيذة الأخرى التي تمتع بها الانكا ثمرة العليق العملاقة وفاكهة قريبة من البابايا تدعى باباكو والكشمش الذي تصنع منه أفضل مربيات العالم والبيبنو دولتشي الذي يشبه طعمه طعم الشمّام (البطيخ الأصفر) و"طماطم الشجر" التي تدعى "تماريلو" ولها نكهة

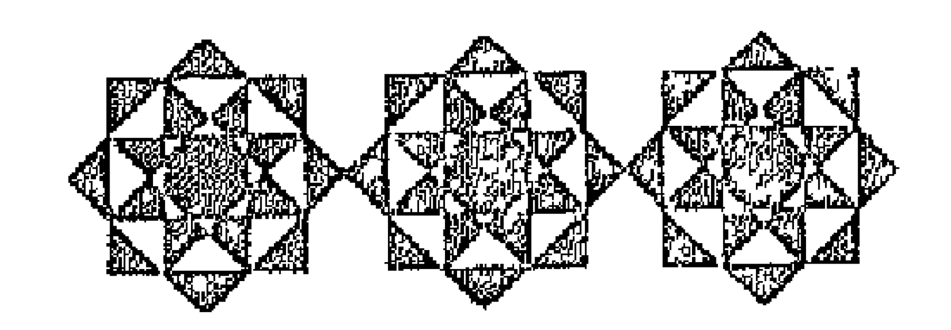
استوائية آسرة و"ثمرة الحب" ذات القشرة الصفراء.

لقد راج معظم هذه الفواكه في نيوزيلندة، تلك البلاد التي أولت نبتات الانديز اهتماماً كبيراً، وهي تصدرها اليوم الى أسواق العالم. ولربما لحقت هذه المحاصيل بثمرة الكيوي التي انتج نجاح تصديرها عدداً من الأثرياء يفوق عدد الأثريا الذين عرفهم تاريخ نيوزيلندة.

لم يحن بعد وقت التكهن بمدى قبول محاصيل شعوب الانكا على الصعيد العالمي، لكن العلماء يؤكدون امكان زرع هذه النبتات، وأن الانتاج يوفّر غذاء جيداً وطعماً لذيذاً. وهم اليوم في صدد رفع ستار الزمن عن محاصيل الانكا "المنسية" التي يعملون على تحسينها بأساليب التكنولوجيا الحيوية الحديثة.

نويل فيتماير

ولد الكاتب في نيوزيلندة وامتهن الصحافة. وهو عالم أولى محاصيل شعوب الانكا اهتماماً كبيراً، فكوفىء باقتران اسمه بفصيلة من نبتة القطيفة.



لن يعرف أبداً

ذهبت مع صديقتي في زيارة بعيدة. أمضينا وقتاً ممتعاً، وحين هممنا بالعودة وجدنا مفاتيح السيارة محجوزة داخلها. لم ندرِ ماذا نفعل، فاتصلت صديقتي بزوجها ليحضر مفتاح الاحتياط. ولقد أزعجه الأمر من دون شك.

بعد دقائق خطر لي أن أجرب البابين الخلفيين. ولحسن الحظ كان أحدهما غير موصد. وأسرعت صديقتي لتتصل بزوجها آملة أن تدركه قبل أن يغادر المنزل، لكنها تأخرت.

فقلت لها: "سيزيد غضبه حين يعرف ما حدث. ماذا ستفعلين؟"

أجابت مبتسمة: "ما تفعله أية زوجة ذكية." واتجهت نحو الباب الخلفي وأوصدته من الداخل ثم صفقته بعنف.

ن.ج.ب.

اقتصادي صغير

ارتاب وكيل بيع التذاكر في المطار بجواب الصبي المسافر مع أمه، فحين سأله عن عمره أجاب: "سنتان."

فقال له: "أتعرف ماذا يصيب الاولاد الذين يكذبون؟"

أجابه الصبي: "نعم. يسافرون بنصف تعريفة."

م.ف.

قيل إن المرء انما يحتاج الى ثلاثة أمور لتكتمل سعادته في هذه الدنيا: شخص يحبه وعمل يؤديه وأمل يرجوه.

ش.هـ.



زعيم احدى
كبرى العصابات
يتحول صانع سلام
ومثالا أعلى للشبيبة

داعية إصلاح في عالم الجريمة

أعلنت اثنتان من عصابات الشوارع في لوس انجلس الشرقية حرباً شعواء بينهما، وهما عصابتا "هويو" و"ماريانا." ونتيجة لذلك صُرع فرد من كل عصابة وثلاثة متفرجين.

الآن يتحلق ثلاثة رسل سلام من كل عصابة حول طاولة في مبنى للالعاب الرياضية، وهو منطقة محايدة. كان أقاربهم وجيرانهم موجودين هناك، اضافة الى اعضاء في أربع عصابات اخرى تركوا أسلحتهم عند الباب.

سعى ليو كورتيز الى انتزاع انتباه الحضور، وهو شاب ناحل شديد سواد الشعر. الكل يعرفه باسم ليو. وبما انه كان في السابق احد زعماء العصابات الاكثر خشونة في المنطقة، فانه ما زال يحظى باحترام افراد العصابات الثماني في مقاطعة مارفيا في لوس انجلس الشرقية.

لخص ليو بصوت خفيض شكاوى المتقاتلين: ايماءة غير مهذبة من جماعة من الماريانا الى فتاة من الهويو، تبعها اقتحام الهويو حفلة راقصة أقامتها الماريانا. انها توافه، لكن اطلاق النار المميت ولّد انتقاماً منذراً بالاستمرار الى ما لانهاية.

سلم ليو برزانة خمس رصاصات لماعة غير مستعملة الى مبعوثي عصابة الماريانا. وكل رصاصة، حسبما أوضح، ترمز الى حياة. وبكل جدية سلم أفراد الماريانا الرصاصات الى الهويبو. وأدرك الجميع أن كلا من العصابتين المتنافستين تسقط حق الثأر لضحاياها المتبقين. وأنشد الفريقان: "انه السلام، نقطع على أنفسنا عهداً به."

أبوة المقاتلين – لقد أريق دم كثير في حروب الازقة بلوس انجلس الشرقية، وهي مقاطعة تقطن فيها قرابة ٥٥٠٠ عائلة من الشيكانو(★).

ولكن في غضون السنوات الخمس عشرة الماضية أدت أساليب ليو كورتيز وبرامجه الرائدة في ترويض العصابات الى خفض حوادث القتل المحلية في مقاطعة مارفيبيا الى الربع، وساهمت في خفض تلك التي تحدثت في لوس انجلس الكبرى من ذروة بلغت ٣٥١ قتيلا عام ١٩٨٠ الى ٢٦٠ عام ١٩٨٦. ويصرح ضابط سابق في شرطة لوس انجلس: "لقد بذل كورتيز الكثير لمكافحة الجرائم في لوس انجلس، شأنه شأن الشرطة هناك."

أما ليو فقد وضعته أم في الثالثة عشرة من العمر، طردها أبواها لكنهما استبقيا طفلها الرضيع. ولم يعرف كورتيز أمه حتى بلغ العشرين، ولا أباه الى ان عرضت عليه أمه صورة باهتة لرجل في تابوت. لقد قتل أبوه أثناء تبادل اطلاق الرصاص في منطقة لترويج المخدرات.

وكطفل يتيم التجأ ليو الى أبوة يستقيها من المقاتلين المتمرسين في عصابة لوبيز مارفيبيا. ولم يقو على الانتظار كي يوطد مكانته في المعارك: "كنت أرمق مديتي وأسألها: متى ستشربين الدم؟"

ولم يطل به الامر. ففي احدى حروب العصابات، وكان في الخامسة عشرة، رأى ثلاثة أعداء متكالبين على أحد زملائه. ويتذكر ذلك الحادث "ذهبت طاعناً طاعناً، أطعن الاضلاع والاعناق والأذرع حيث استطعت."

– وهل مات أحد؟

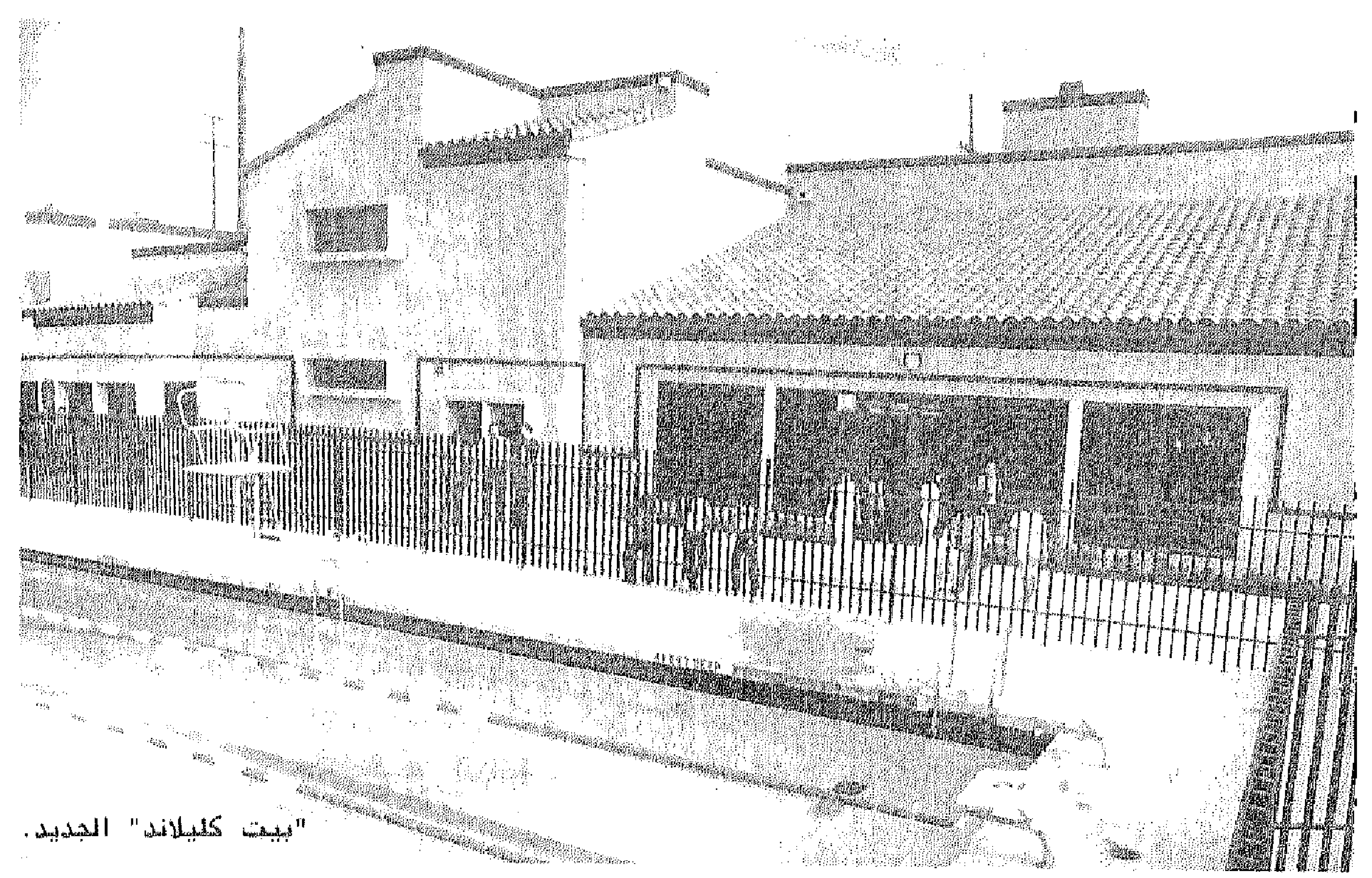
"لا أدري. فحين يجري هذا الضرب من العراك لا تظن ان الخصم سيموت."

حسن جوار – كان لليو حي خاص لترويج الماريوانا وهو في العاشرة. وحقق عملية السطو الاولى وهو في الثانية عشرة، وشرع يتاجر بالهيرويين في السابعة عشرة. وباستخدام العصابة التي بات يقودها سرعان ما أحال منطقة لوبيز مركزاً لتوزيع الهيرويين على كل دوائر لوس انجلس الشرقية.

في باكورة العشرين كانت لليو شخصيتان مزدوجتان: ليو الصالح ينقل زوجته وأطفاله الثلاثة الى ضاحية باسدينا ويذهب الى الصلاة ويشكل فرقة كشافة ويخدم في لجان الأهل المدرسية. وليو الشرير يقوم برحلات يومية الى لوس انجلس الشرقية، ويتطور من بائع صغير الى تاجر هيرويين بالجملة، وتراوده أحلام السيطرة على تجارة المخدرات في لوس انجلس بأسرها.

حين بلغ الحادية والثلاثين قاد عملية

(★) الشيكانو مواطنون أمريكيون من أصل مكسيكي.



"بيت كليلاند" الجديد.

مخدرات أدخلته السجن. وحكم عليه بالحبس ٦٠ عاماً، لكن أصدقاءه النافذين اقنعوا القاضي بتخفيف الحكم الى سنة واحدة يمضيها ليو في معسكر بالاحراج. ووعد ليو بتوظيف مواهبه القيادية في الخير بدلا من الشر عند خروجه من المعسكر.

وحالما أُطلق قدم اقتراحاً الى أفراد عصابته القدامى: "ما رأيكم في العمل من أجل الجيران؟"

كان الاقتراح الصادر عن ليو كورتيز، سيد المخدرات السابق، مفاجئاً. لكن أفراد العصابة المحنكين كانوا يتباهون دوماً بجيرتهم، وسرعان ما انهمكوا في طلاء مساكن الجيران العجزة وتنظيف الافنية الخلفية وتوزيع الطعام الفائض عن الحاجة. كما أنشأ ليو "جمعية فتيان جيرة لوبيز" وضم اليها متطوعين.

واذ خيم السلام على زقاق ليو استمر سفح الدم في الاحياء المجاورة التي اعتبرت من المناطق الاكثر دموية في لوس انجلس. وخطرت لليو فكرة: اذا استطاع أن يقنع كل العصابات بانشاء "جمعيات حسن جوار" ثم دمجها في اتحاد، لعم السلام، وأكثر: لوجد صوت موحد يطالب بتأسيس ملاعب ومراكز لاعادة تأهيل مدمني المخدرات وتأمين وظائف صيفية. وصاغ حلمه على غرار الامم المتحدة ودعاه "اتحاد منظمات الازقة المتحدة."

رجل السلام – أقنع ليو العصابات المجاورة بارسال "سفراء" لحضور مؤتمر تأسيسي. وفي الجلسة الاولى طلب من سفيرين ان ينهضا. كانت عصابتاهما في حرب استمرت لاكثر من ٥٠ عاماً.

سألهما: "ما الذي أشعل الحرب بينكما؟"

هز السفيران اكتافهما لامباليين: "لعل أسلافنا يعرفون السبب."

وبناء على اقتراح ليو شكل السفراء لجنة لتسوية النزاعات. وكانت حروب العصابات في لوس انجلس الشرقية في الاشهر الثمانية عشر السابقة لانشاء الاتحاد، حصدت ٣٦ قتيلا. وخلال الاشهر الثمانية عشر التالية لم يقع سوى حادث قتل واحد لأحد أفراد العصابات.

لكن هذا الاتحاد لم يدم سوى الاشهر الثمانية عشر تلك، فقد خشيت الشرطة أن يكون ستاراً يتلطى وراءه مقاتلون أو تجار مخدرات، وشك آخرون في حق الاتحاد في التكلم باسم الازقة. وتلاشى الاتحاد، وعادت حوادث القتل بين العصابات.

تحول ليو اذذاك الى الديبلوماسية الشخصية. فقد بلغه ذات يوم عبر شبكة "خريجي" الاتحاد القدامى ان ثمة حرباً بين العصابات تعرض عائلات المتقاتلين للخطر. ويتذكر ليو ذلك: "كانوا يطلقون الرصاص على الحمامات والمطابخ وصفوف البيوت المتلاصقة، مما اضطر العائلات الى الاكل في الظلام وفي الاقبية.

خاطب ليو الطرفين: "لقد خسرتم رفقاء كثيرين حتى الآن، وأحد الآباء، فما رأيكم في عقد معاهدة سلام؟"

ورد الفريقان: "لا سلام بيننا."

– اذاً ما رأيكم في تطبيق بعض القواعد؟ لتستمر الحرب ولكن من دون اطلاق رصاص على المنازل والحشود والسيارات التي تقل الأهل والاطفال.

وتعهدت العصابتان التزام ذلك.

يقول ضابط المراقبة في الشرطة مايك دوران: "كنا نعلم ان ليو رجل يشايعه الرجال الآخرون. ولعل سبب ذلك انه على استعداد لبذل حياته لانقاذ الآخرين. وعلى سبيل المثال، وعدته احدى العصابات بأنها لن تثأر لمقتل أحد أفرادها كي تتيح له أن ينظم اجتماع هدنة مع العدو. لكن العصابة الأخرى قالت له: لا، نحن لا نصدقهم. وعندئذ قال ليو: حسناً، خذوني رهينة. وأمضى الليل مع العصابة بشرط انه اذا ما شنت العصابة المنافسة هجوماً يكون هو أول من يطلق النار. لكن الهجوم لم يقع، وانعقد اجتماع الهدنة كما أراد ليو."

شاهد عيان – حين التمس ليو وظيفة في قسم مراقبة سلوك الجانحين الذي يشرف عليه دوران قال هذا: "اختطفناه اختطافاً، ومنحناه لقباً خيالياً: محلل نمو الجماعة. لكني في الواقع طلبت منه أن يستمر في أداء ما كان يؤديه سابقاً، متنقلا من زقاق الى آخر وهو يعقد هدنات."

وحضّ ليو شبكة قدامى خريجي الاتحاد عل التماس وظائف مثله في أقسام ادارية أخرى. وسرعان ما ازداد عدد أمثاله الى ستة. وانخفض عدد حوادث القتل في عصابات لوس انجلس الشرقية.

اما في لوس انجلس الكبرى فكان العدد الى ازدياد.

ولما بلغت حوادث القتل في العصابات ذروتها ذات يوم من العام ١٩٨٠ اخذ المواطنون يتوسلون لاتخاذ اجراء ما. وقام ليو بمحاولة ثانية. وعبر رئيسه مايك دوران دعا بيني سوانز الى دار البلدية،

وهو مدير شبكة "التدخل السريع" بفيلادلفيا وصاحب البرنامج الناجح لترويض العصابات، وذلك للمساعدة في تأسيس شبكة من العاملين في الشوارع. ومن المفارقات ان سوانز كان انشأ برنامجه في فيلادلفيا محاكياً بعض أعمال ليو. وحقق سوانز انجازاً مماثلا في انشاء منظمة "شبيبة العصابات" لتقديم خدمات في مدينة لوس انجلس والاقليم.

هذه المنظمة التي أقرت لها موازنة سنوية بلغت مليونين ومئة الف دولار دفعت ١٤٤ عاملا الى الشوارع. وساعد ليو في تدريبهم على ديبلوماسية الشارع. واذ تم تجنيد معظمهم من العصابات، فقد تمكنوا من ان يجوسوا أحياء الاقليات السود وعلى أهبة دوماً لمساعدة أي شاب معرض للخطر.

وهنا لمحة عن عملهم الانقاذي: دورية ليلية قامت بها آنا ليزاراغا وزميلها رودي ميدارانو، وهما عضوان سابقان في عصابة بلغا مقتبل الاربعين من العمر.

قرابة منتصف الليل، في قلب هوليوود، لمحت آنا مراهقين يتعقبان صبياً. شقت طريقها بحذر عبر حركة المرور وصاحت منادية زميلها ليفتح الباب الخلفي للسيارة ويلوح للصبي بدخولها. قال الصبي "أشكركما! الحمد لله!"

كان الصبي التقى في زقاق قريب مراهقين يطعنان ثالثاً بمدية. وتعقبه الطاعنان لأنه شاهد عيان.

أرض محايدة – بعد تضاعف العاملين في الشوارع انصرف ليو الى العمل مكباً على بلورة أفكار تبعد الفتيان عن الانخراط في العصابات. ومع العامل الاجتماعي ستيف فالديفيا، رئيس منظمة "شبيبة العصابات"، طلب ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار من رجال الاعمال لانشاء مركز يدعى "بيت كليلاند"، حيث يتولى راشدون (وبعضهم من خريجي الشوارع) تعليم الصبية قيماً وأهدافاً جديدة.

في مرأب، يعلّم أحد مرشدي "بيت كليلاند" اثني عشر صبياً اصلاح دراجات نارية وهبتها شركة "هوندا". وهو يقول لكل صبي: "انها دراجتك ما دمت تحرز علامات ناجحة في المدرسة."

ويتذكر غيلبرت باسولتو، المستشار في "بيت كليلاند" آنذاك: "ما ان تدخل العصابة بيت كليلاند حتى تحيله مألفاً لها تكثر من التردد اليه. كنا نغسل السيارات لجمع المال لرحلات التخييم. وقد يمضي الفتيان أسبوعاً في الجبل، يتنزهون خلال النهار ويتحلقون حول نار المخيم في حفلة سمر ليلا متحدثين عما سيفعلون في حياتهم."

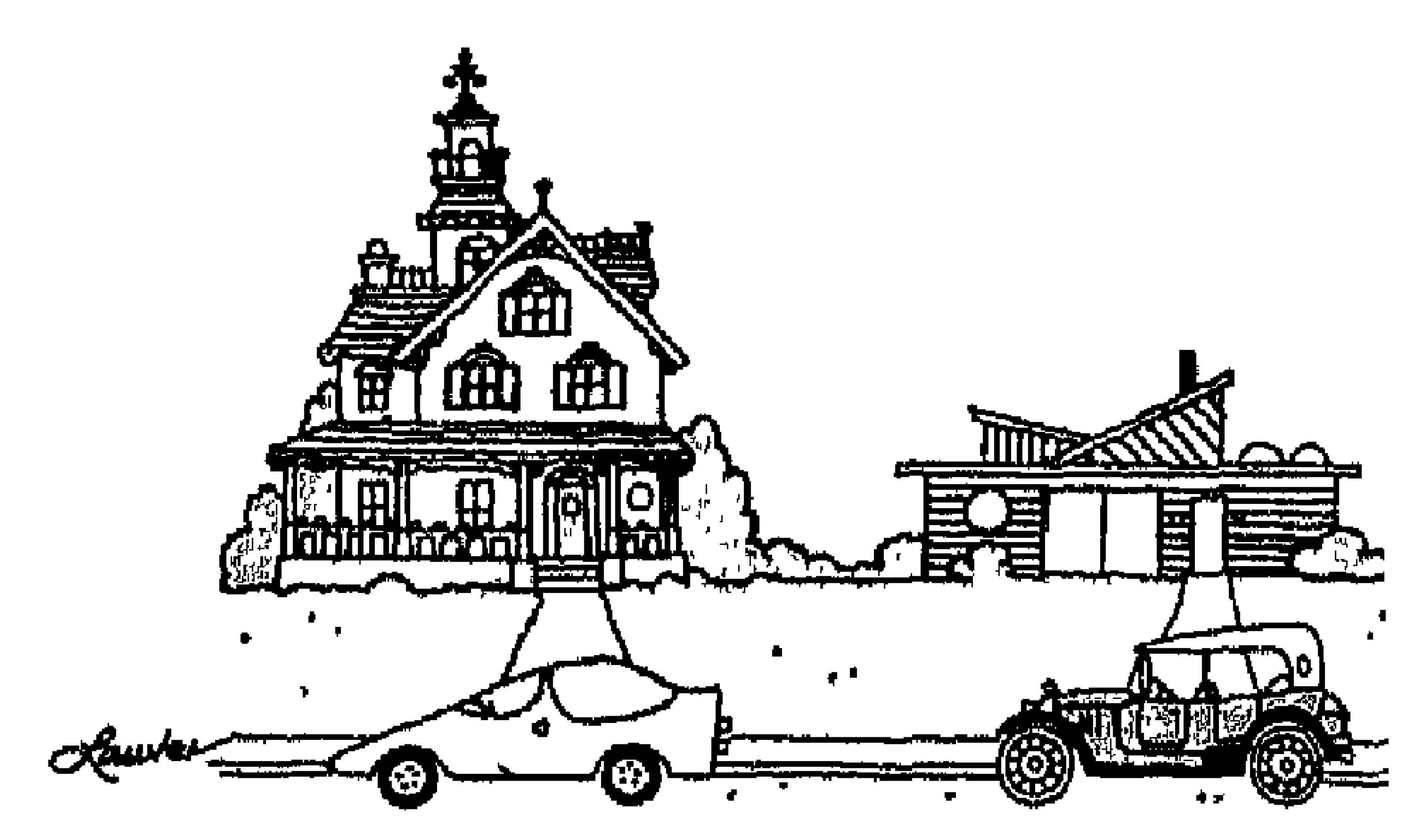
"بيت كليلاند" أرض محايدة رسمياً. وترسل العصابات المتنافسة أبطالها اليه من وقت الى آخر لفضّ نزاعاتها، وهناك يستعملون قفازات الملاكمة بدلا من الرصاص.

لستر فيلي

❀❀❀

عندما تخوض مباراة فاعمل كما لو أن هناك – حتى اللحظة الاخيرة – احتمالا للخسارة.

دوايت أيزنهاور، جنرال ورئيس أمريكي سابق



الارادة الطيبة

أثمن ما قد يحصل عليه المرء هو الارادة الطيبة لدى الآخرين انها شعور رقيق كزهرة أوركيديا ورائع مثلها.
انها ثمينة كشذرة ذهب ونادرة مثلها. إنها قوية كمحرك كبير وصعبة البناء مثله. إنها بروعة الشباب، وكالشباب تصعب المحافظة عليها.

آموس باريش

ثوب العرس

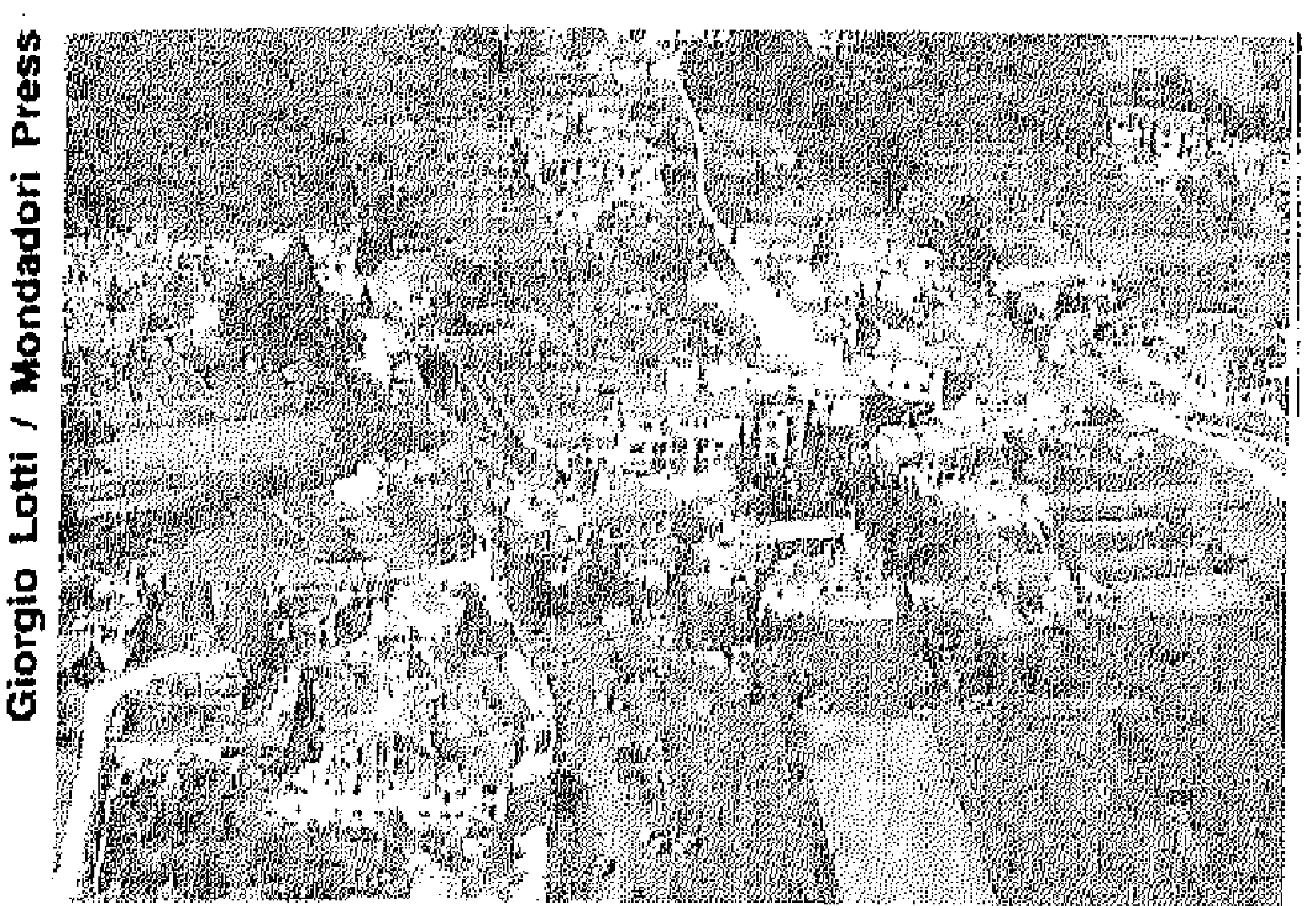
قبل سنوات، عندما كانت العروس في الثالثة أو الرابعة من عمرها، رأت أن جنسها هو الاسعد حظاً لأنه يحظى بارتداء ثوب العرس الابيض.
الكمال هو الوعد في كل ذراع من الحرير أو الساتان أو القطن، وكل سنتيمتر من التخريم والزينة والتطريز في ثوب العرس. وهو ما نتوقعه في حفلة الزفاف، وما نحصل عليه عادة. ما كانت العروس الا جميلة ابداً، وما كان العريس الا وسيماً.
اذا كان النهار صحواً فيا لسعادة العروس التي تسكب عليها الشمس أشعتها، واذا كان ماطراً فذلك دليل على حسن الحظ. واذا كان العشاء شطائر صغيرة فهو المطلوب. واذا كان العشاء من خمسة أطباق فهذا حسن ايضاً. وعازف البيانو المنفرد رائع، كذلك الفرقة الموسيقية الكاملة.
التفاصيل تختلف، لكن جميع حفلات الزفاف متشابهة وتزخر بالآمال الكبيرة والتمنيات. كذلك نحن المدعوين الى العرس، لنا تمنياتنا للعروسين ولانفسنا ولاولادنا ولاستمرار هذه الحفلات الطائشة الرومنطيقية الجريئة.

في "نيويورك تايمس"

الخطأ والصواب

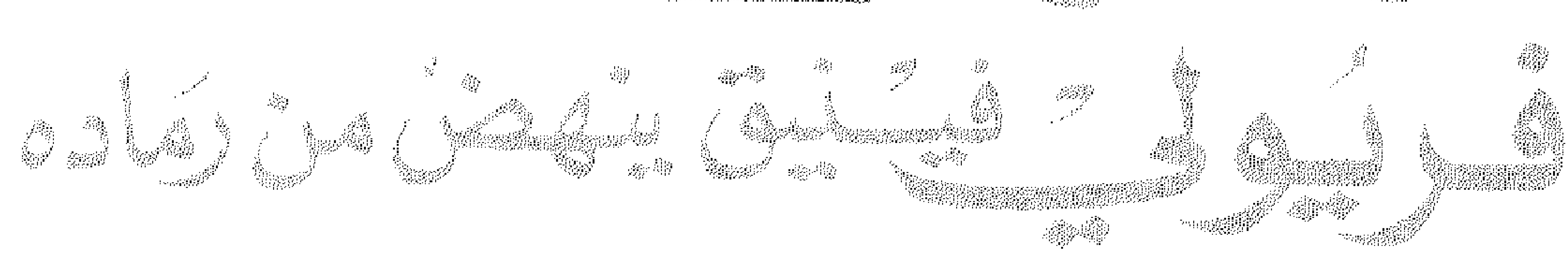
وُجدنا لكي نتعلم بالتجربة والخطأ. وللأسف، نشأنا وكبرنا ونحن نظن أنه ينبغي على الجميع أن يكونوا معصومين من الخطأ. لذا نرى معظم الاولاد يفقدون فطنتهم من جراء إفراط أهلهم في حبهم لهم وخوفهم عليهم من الوقوع في الخطأ.
أنا ما ارتقيت في الحياة الا بأخطائي. فانما تكتشف الحقيقة عندما نتخلص من اللاحقيقة.

بكمنستر فولر، مهندس وعالم رياضيات



Giorgio Lotti / Mondadori Press





زلزال فريولي فينيق ينهض من رماده

تهدمت القرى وقضى مئات السكان وتشرد ألوف. لكن ارادة البقاء انتصرت وانبثقت الحياة من تحت الرماد

عند محطّة السكّة الحديد انعطفت الى اليمين وانطلقت في الطريق الصاعدة الى غيمونا القديمة الجاثمة على تلّة. الطريق التي اكتنفتها الاشجار من الجانبين كانت ظليلة وذكراها حيّة في ذهني. فقبل عشر سنين قطعتها سيراً، ومع كل خطوة امتلأ قلبي هولاً ونفسي ألماً.

اليوم بدا كل شيء طبيعياً، وفي الوقت عينه خارقاً. فالطريق المكتظة الى مصرف البلدة والفسحة المزدحمة أمام محطة الوقود والطريق الى المتجر الكبير حيث سارت عشرات النساء، جميع هذه أعادت الى ذاكرتي منظر البيوت المتداعية والسقوف الفاغرة أفواهها والبنايات المنهارة. وفي البقعة ذاتها حيث شاهدت انتشال جثث مغبرة من بين الانقاض قام صف من البيوت الصغيرة.

ومع أنني صرفت عمري المهني أكتب عن الاحداث غير العاديّة، فان تلك الزيارة الثانية الى غيمونا هي التي جعلتني أدرك أن جميع الامور التي نحسبها عادية ولا نتوقف عندها هي في الواقع أمور إعجازية وهبة من الله تعالى.

مساء ٦ مايو (أيار) ١٩٧٦ فيما أنا

أتناول طعام العشاء في أحد مطاعم روما، وردت من المكتب مكالمة هاتفية أعلمت فيها أن زلزالا ضرب شمال أودين مخلفاً ضحايا. في صباح اليوم التالي كنت في فريولي التي اقتضاني الوصول اليها قيادة سيارتي طوال الليل.

في ماجانو قضى ٤٧ شخصاً في انهيار أحد المجمّعات السكنيّة. وفي أوسوبو مات ١٦ شخصاً في انهيار مطعم. وبدت قرى أخرى كأنها تعرضت لغارات جوية.

لكنني لم أدرك هول الفاجعة إلا عندما وصلت الى غيمونا. تلك البلدة الصغيرة الجميلة على رأس التلة امّحت من الوجود. في الحيّ القديم وحده الذي يرجع تاريخه الى ١٣٠٠ سنة قضى ٤٠٠ شخص تحت الركام. لم تبق بناية واحدة منتصبة، والشوارع اختفت معالمها. وعند سفح التلة، في القسم الحديث من البلدة، كان مصنع النسيج القطني "مانيفاتورا دي غيمونا" الذي يستوعب أكبر عدد من المستخدمين، منهاراً تماماً.

مهجَّرون في الشتاء - الزلزال الذي ضرب ٥٧٠٠ كيلومتر مربع من المنطقة الواقعة الى الشمال الشرقي من فريولي، بلغت قوته عشر درجات بمقياس "مركالي" ذي الاثنتي عشرة درجة. وبعد أقل من دقيقتين تلت الأولى هزّة ثانية زادت قوّتها على عشر درجات ونصف درجة. وكانت النتيجة تشريد أكثر من مئة ألف نسمة في ١٣٧ قرية وهلاك ٩٨٩ وإصابة اكثر من ٣٠٠٠. وقدرت الاضرار بـ٤٥٠٠ مليار لير ايطالي (ثلاثة مليارات ونصف مليار دولار).

بدا الناجون مبهورين وكأنّ قنابل سقطت فوق رؤوسهم. فالجدران حولهم تقوّضت والارض تحت أقدامهم انهارت. منهم من فقد أحباء ومنهم من فقد كل شيء، ومع ذلك شاهدتهم بين الاطلال ينقلون أطناناً من الحجار بأيديهم. وفي الأيام التي تلت، حين فرغوا من انتشال جثث الضحايا، شاهدتهم يبحثون بين الانقاض عمّا يمكن إنقاذه من متاع وبلاط وآجر وحجار. كانوا يفكّرون في إعادة بناء منازلهم التي تهدّمت. وأظهرت الايام كم كان جبّاراً ذلك العمل وكم كان أهالي فريولي شديدي البأس والعزيمة.

في ١٥ سبتمبر (أيلول) ضرب المنطقة زلزال آخر بلغت قوته عشر درجات بمقياس مركالي. وفي أقل من دقيقة أصبحت ثمرة أربعة أشهر من الجهود المضنية على الأرض. لم يخلّف الزلزال ضحايا هذه المرّة، إلا أن الاضرار المادّية كانت جسيمة إذ تهدّم ١٨ ألف منزل وأصبح ٧٥ ألف منزل آخر غير صالحة للسكن.

البيوت والقرى والمدن ليست مجرّد حجار وآجر وبلاط. إنها تعبير عن الروح الانسانية. ولقد قُدّر لهذه الروح في فريولي أن تخوض في العام ١٩٧٦ تجربة تخطت حدود المعقول. فالى الزلزالين اللذين ضربا المنطقة واجه الأهالي محنة أخرى هي النفي. فمواسم الشتاء في تلك المنطقة قاسية بسبب العواصف والرياح الثلجية التي تهبّ من جبال الألب، واستحال على العائلات المشردة أن تبقى في الخيام التي نُصبت لتؤويها. وبناء على ذلك تمّ إخلاء الشوادر ونقل ٤٠ ألف

رجل وامرأة وطفل الى الفنادق على الساحل الادرياتيكي.

الربان الشجاع - رأى بعض المخططين أن المنطقة المنكوبة غير صالحة للسكن، وعليه فان القرى الصغيرة التي دُمّرت يجب أن تمحى من الوجود وأن يبدأ أهاليها حياتهم من جديد في مكان آخر. وقضت خطة باقامة بلدات في ضواحي بعض المدن مثل بوردينوني وأودين وغيمونا تتسع لمئة الف من

زال أبناؤها يقيمون في منازل موقتة منذ ضربها الزلزال قبل ١٩ عاماً وشرّد أهاليها (وكما حصل في ما بعد لأهالي منطقة اربينيا بالقرب من نابولي الذين لم تلتئم جروحهم التي خلفها زلزال ١٩٨٠).

وفي ذلك يقول روبرتو دومينيتشي المستشار الاقليمي المسؤول عن برنامج اعادة التعمير: "للمرة الاولى عهدت الحكومة في تنفيذ الاعمال المطلوبة الى السلطات المحلية والاقليمية، وأصدرت

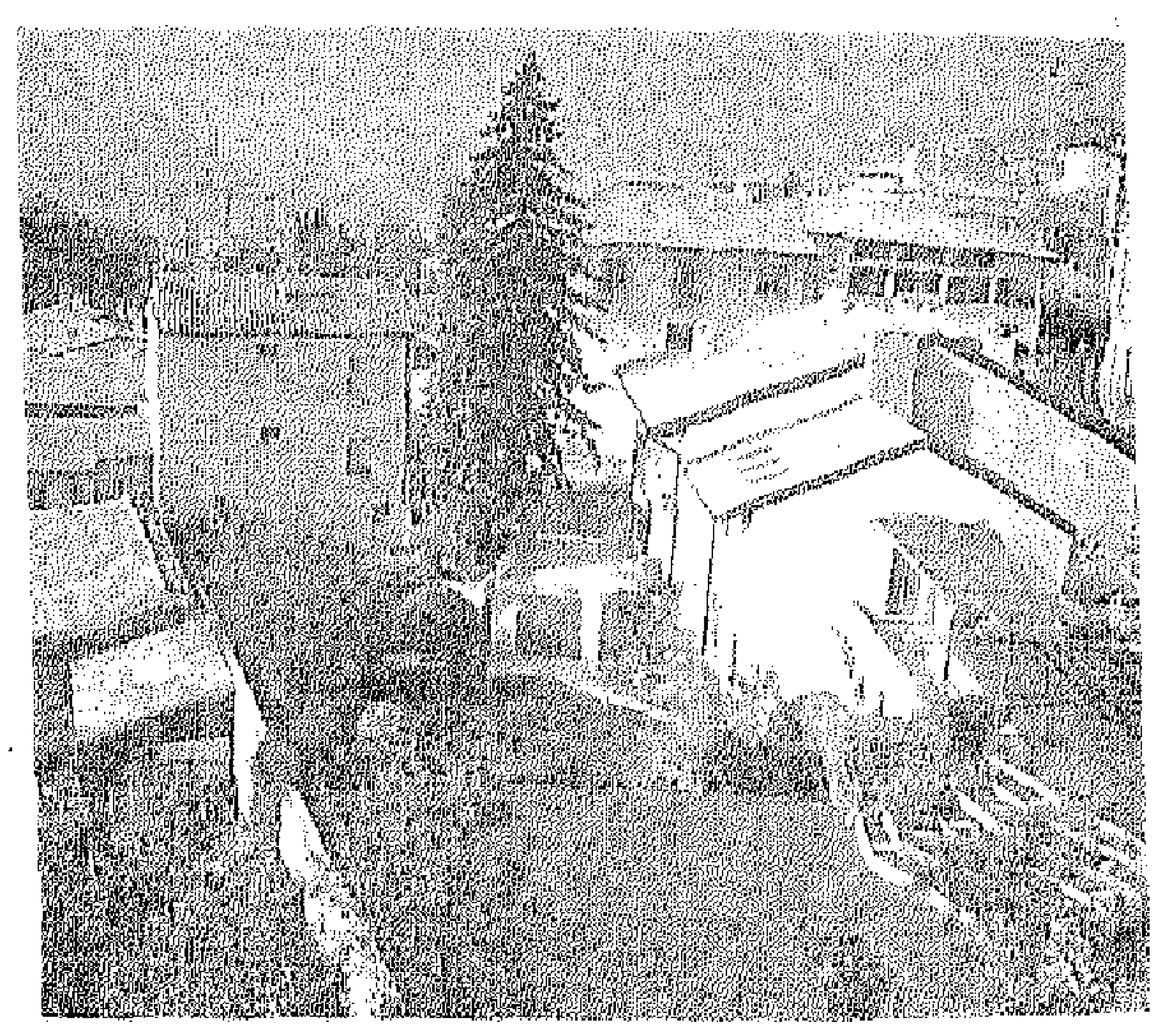


الساحة المرممة أمام مبنى البلدية في قلب غيمونا.

السكان. لكن اللاجئين رفضوا الفكرة وتنادوا الى اجتماعات اتخذوا فيها قرارات تؤكد عزمهم على العودة الى ديارهم. وتبيّن في ما بعد أن الكلام أسهل كثيراً من التطبيق. وأهم خطر واجهه اللاجئون هو أن تعلق معاملات إعادة البناء في الرتابة الحكومية مثلما حصل لأهالي منطقة بيليس في صقلية التي ما

قانوناً نص على أن يتوجه المعنيون الى قاعات الاجتماع في كل من البلدات المنكوبة من أجل الحصول على المال المطلوب، مما خلف لديهم شعوراً بالمشاركة ووضع المبادرة بين أيديهم."

ويتابع دومينيتشي: "اعتمدنا سلّم أولويات، وجعلنا تأمين السكن والعمل أولى درجاته. فاذا لم يتوافر العمل بعدما

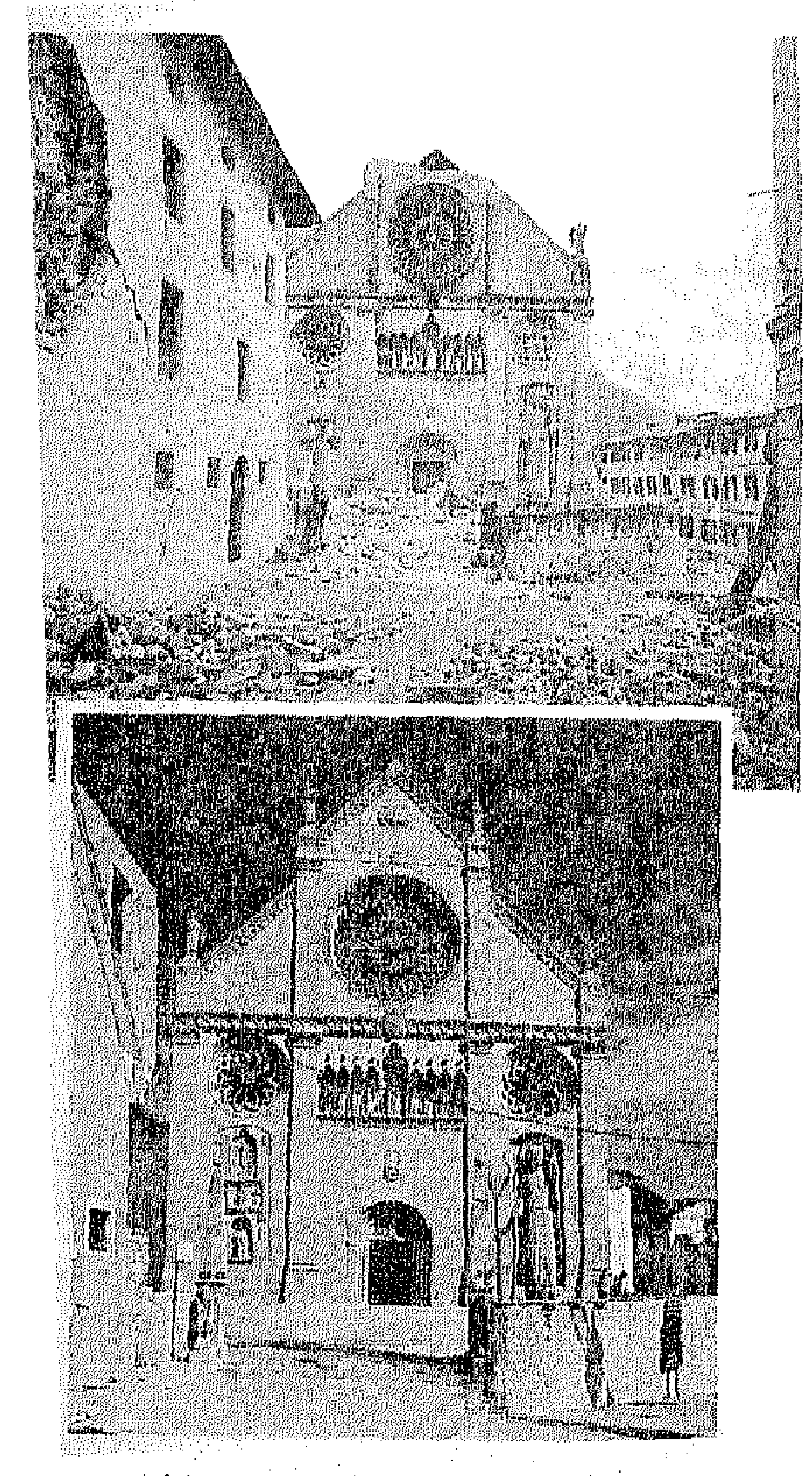

قة في غيمونا ألتا تظهر فيها منازل حديثة.

خسرت المنطقة ١٨ ألف وظيفة، فلا بدّ من انتقال الناس الى مكان آخر سعياً اليه."

واليوم ينشط العمل في مصنع "مانيفاتورا دي غيمونا" الجديد. ولقد بلغت كلفة إعادة بنائه ٢٢ مليار لير ايطالي (١٥ مليون دولار). وهو حالياً بناء مهيب من الاسمنت المسلح والزجاج يحتوي على مساحات للعمل فسيحة ومهوأة وآلات جديدة. ولو أقيم البناء في مكان آخر لكان ذلك معقولا. لكن أصحابه لم يترددوا لحظة في ضرورة اقامته حيث كان تماماً، "وإلا كنا مثل ربان يتخلّى عن سفينته الغارقة" على حدّ تعبير مدير المصنع سيرجيو ماسيت.

استغرق نقل ركام المصنع ثلاثة أشهر ونصف شهر. واشتغل العمال كأنهم في سباق مع الزمن. ويتذكر ماسيت هذه الفترة: "كان علينا أن نعاود الانتاج بأسرع وقت ممكن كي لا نخسر زبائننا وعمّالنا." وفي ١٢ ديسمبر (كانون الاول) وضع حجر الاساس للمبنى الجديد، ولم يكن مضى على الزلزال الاول سوى سبعة أشهر."

بيت زوجين – رحلة العمال ذهاباً واياباً، من مكان اقامتهم في المنفى الساحلي الى موقع العمل، استغرقت ثلاث ساعات يومياً، وخلال سنة واحدة قطع ماسيت في سيارته مسافة ١٢٠


صرح في غيمونا كما بدا بعد الزلزال وكما يبدو اليوم بعد ترميمه.

ألف كيلومتر متنقلا بين ورشة البناء، حيث كان يراقب سير العمل، ومصانع أخرى حيث كان يدير عمليات الانتاج.

أخيراً في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧، تمّ إنتاج أول كيلوغرام من القطن منذ حلّت الكارثة.

يقول ماسيت: "تعلّمنا أن في الاتحاد قوّة. وفي الايام التي تلت الزلزال كان الناس يساعد بعضهم بعضاً الى درجة لا تصدق، كأنهم أفراد عائلة واحدة. والحقيقة أن إدراك المرء قدرته على الكفاح والانتصار مهما واجه من نكسات يشعره بنوع من الأمان."

فيما أنا أجوب شوارع غيمونا امتلأت نفسي عجباً. لم يكن هناك ما يذكّر بالمأساة التي شهدتها قبل عشر سنين. كانت الشوارع مرصوفة والبيوت مكسوة بالجص المزخرف. تسعة من كل عشرة بيوت رُمّمت أو أعيد بناؤها.

من الاسباب التي زادت في سرعة العمل أن الناس خُيّروا بين ترك مهمة بناء البيوت للسلطات العامة وتولّيهم العمل بأنفسهم بعد أن تمنحهم الدولة ٨٠ في المئة من تكاليف البناء. معظم الناس انتقوا الخيار الثاني. وكانت كل عائلة تعهد الى مقاول مختص في حفر الاسس واقامة هيكل البناء من الاسمنت المسلح، على أن تشرف السلطات على العمل للتأكد من أن البناء مصمّم ضد الزلازل. أما بقية الأعمال، من التوريق الى إمدادات المياه، فنفذها السكان على حسابهم.

في الطريق بين أوسوبو وغيمونا بيت صغير من الحجر البني، في حديقته عريشة وقن للدجاج وآخر للارانب. وسرّ صاحبة البيت مادلينا كاساني أن تتحدث معي.

ليلة الزلزال انشق البيت الذي كان مكان البيت الحالي نصفين، كأنما بساطور، مما أوجب هدمه. ومع ذلك لم يراود مادلينا وزوجها ألبيرتو فيراغوتو أي تفكير في مغادرته حتى بعد الزلزال الثاني. فمن سيعتني بالبقرتين وبالدجاج والارانب إن هما تركا البيت؟ فشيدا كوخين من حديد في الحقل على الجانب الآخر من الطريق.

لم يوفّرا جهداً ولا وقتاً لبناء البيت. وما ان يعود ألبيرتو من عمله في مصنع للأدوات الكهربائية في أوسوبو حتى ينصرف الى البناء. "لقد أنجز كل الأعمال بنفسه، وكان أحياناً يسهر الى الاولى صباحاً. وكنت أنا أنقل اليه الاسمنت في عربة يدوية." هكذا أخبرتني مادلينا بفخر وهي تجول بي في أرجاء المنزل المؤلف من غرفتي نوم وحمام ومطبخ حديث.

وفي العام ١٩٨٣ توفّي ألبيرتو عن ٦٠ عاماً. وقالت لي مادلينا: "كم كنت أتمنى أن يمد الله في عمره ليستمتع بالبيت الذي كرّس له الكثير من الجهد والوقت."

أناس مثل ألبيرتو ومادلينا هم الذين اعادوا فريولي الى الحياة.

الامل لا يموت – إعادة تأهيل المنطقة كانت أكثر من مجرّد اقامة مصانع حديثة وبناء منازل جديدة. فالناس حيثما وجدوا استغلّوا الفرصة لتحسين الحياة في مجتمعهم. في غيمونا اليوم مستشفى حديث ومكتبة جديدة ودار للمسرح ومركز

رياضة مزوّد أحدث التجهيزات. والمدارس بنيت في حدائق ظليلة وجهزت بملاعب رائعة. "والاولاد يعشقون مدارسهم،" كما أفادنا المدرّس أنريكو بيكارارو.

الاموات دُفنوا والابنية رُمّمت، لكن الماضي يظل أبداً في الذاكرة.

انتصف النهار وراحت الاجراس تقرع. وكانت لقرعها الجهير العميق نغمة غريبة متواترة هزّت مشاعري. اغرورقت عيناي بالدمع. هل كنت في حداد على الضحايا؟ أم كنت سعيداً لأن الأحياء أكرموا ذكراهم؟ لست أدري. وبدا لي أن الاجراس قالت في تلك اللحظة العجيبة ان الوقت لا يلغي الماضي والامل لا يموت مع الناس.

توقف قرع الأجراس وتوجهت الى قلب المدينة الحديث الذي ارتفع كطائر الفينيق فوق خرائب القسم القديم.

كريستوفر ماثيوز

الكاتب رئيس سابق لمكتب وكالة "رويتر" للانباء في ايطاليا، وله مقالات كثيرة منشورة في كبرى الصحف العالمية.



الفرق بين...

... العبقرية والغباء أن للعبقرية حدوداً.

ر.ب.

... الفن والعلم أن العلم هو ما نستطيع شرحه للدماغ الالكتروني أما الفن فهو كل ما تبقى.

د.ك.

... الخطيب والثرثار هو في موافقتك أو عدم موافقتك على مضمون الحديث.

و.ر.

... التحفة والخردة هو هوية البائع.

ف.و.



تعريف موجز!

دعي محاضر شهير ليخطب في لقاء جامعي. وأسهب مقدم الحفلة في الحديث عن انجازات الخطيب، وطال به الكلام عشرين دقيقة، وعند انتهائه كان الحاضرون يتململون. فتقدم الخطيب من المنصة وبدأ: "مهما اختُصرت كلمة تقديمي..." عندئذ انفجر الحضور بالضحك والتصفيق.

إ.ر.

لكل امرىء الحق في أن يحزن ويتألم.
فلا تدعوا أحزان الآخرين
تحرمكم آلامكم!

أعماق الحزن

كلنا يتعرض لخسارة يعظم وقعها أو يصغر. وعندما يتعرض رجل في الخامسة والخمسين من عمره لنوبة قلبية ويضطر الى تغيير نمط حياته، فانه يخسر شيئاً مهماً هو الخيارات المتاحة. وعندما يفقد والدان ابناً فانهما يحرمان أغلى ما عندهما في العالم كله.

وحين يفقد الناس، من كل الاعمار، أعزاء لهم بالطلاق أو بالوفاة فإنهم غالباً يشعرون وكأنهم تعرضوا لعملية سطو. قلة بيننا تعرف كيف تساعد نفسها لاجتياز المراحل المضطربة في الحياة.

الحزن عاطفة لا يفهم معناها كثيرون. ومثال نموذجي على ذلك ما حصل في أحد الصفوف التي أدرسها في الجامعة. فقد عبر أحد طلابي عن قلقه على عم له لم يكن ليتحمل الانفصال الزوجي وما برح يتحدث عن مطلقته والدمع يترقرق في عينيه. وعندما سألته كم مضى من الوقت وعمه في هذه الحال أجابني: "أكثر من أربعة أشهر."

لم يكن الشاب الحسن النية ليعلم أن حال الحزن تدوم وقتاً ليس بقصير. والوقت اللازم يصعب تحديده ويختلف باختلاف ظروف كل محزون. والذين يعايشون الموت البطيء أو الانهيار التدريجي للعلاقة الزوجية يعيشون مرحلة حداد مسبقة ويلفهم الحزن قبل انفصام العلاقة بوقت طويل. وتعقب الانفصام الفعلي أشهر وربما أسابيع قليلة من الاضطراب العاطفي لا تلبث أن تنقضي.

أما في حالات الموت المفاجىء أو عندما يواجه المرء جراحات كبرى أو حوادث تقعده أو مآسي غير متوقعة، فإن الحداد عندئذ يدوم سنة أو اكثر. لكن التوقعات غير الصحيحة بأن المحزون يستطيع التغلب على حزنه بسرعة فيتحول فجأة انساناً

Condensed from «Living Through Personal Crisis,» copyright © 1984 by Ann Kaiser Stearns.
Photo: David Attie / The Stock Shop, Inc.

مرحاً يتابع حياته كالمعتاد، تولّد فيه شعوراً بالقلق والذنب والشك في الذات وتجعل التغلب على الحزن أمراً بالغ الصعوبة.

الهرب من الذكرى – الحزن ليس مرضاً عقلياً وإن بدا كذلك أحياناً. فالأرق والقلق والخوف والغضب والانشغال بالذات وطغيان الافكار المحزنة على ما عداها، جميعها مشاعر تجعل الانسان يظن أنه بدأ يفقد عقله. والواقع أن كلا من هذه المشاعر هو مظهر طبيعي للحزن، ومن المهم أن ندرك ذلك.

المترمل حديثاً ربما عاد من عمله ليلا ليشمّ رائحة طهو تنبعث من طعام اعتادت زوجته الراحلة أن تعدّه له، مع أن لا طعام في الفرن. انه طبعاً يهذي، وهي حال شائعة بين المحزونين خصوصاً في الاسابيع الاولى بعد المصاب. واذا سألته عن زوجته أجابك انها توفيت، وربما أضاف أنه يسمع خطواتها في المطبخ ليلا ويخيّل اليه أنها تتناول شطيرة كما اعتادت أن تفعل وهي على قيد الحياة. إنه يصارع شعور الانفصال. صحيح أن زوجته رحلت لكن ذكراها حية في ذهنه وهو يفتقدها بشدّة.

في مرحلة الحزن الاولى يترجح الفرد بين فترات من الهدوء وأخرى من الدموع، ويرفض أن يصدّق ما جرى، وتتملكه الحيرة ثم لا يلبث أن يصاب بانهيار يطغى على حياته كلها طوال أشهر. كل ما حوله يذكره بمأساته. والذين فقدوا زوجاً أو زوجة يلاحظون جميع الازواج الذين يسيرون شابكي الايدي، ووجود السعداء حولهم في كل مكان يضاعف شعورهم بالعزلة. واذا أسقطت امرأة جنينها أو ثكلت ولداً فهي تتوهم أن جميع الاطفال والاولاد الذين تلتقيهم في الشارع يودون مكالمتها.

ينصبّ تفكير المحزونين على أنفسهم ومشاعرهم من دون أي التفات الى مشاعر سواهم. وهم عادة يتجنبون بعض الاشخاص والاماكن هرباً من كل ما يذكرهم بخسارتهم، ريثما تلتئم جروحهم. وهذا مظهر مهم من مظاهر الحزن الناجم عن فقد عزيز.

تعبئة الذات – كل فرد يحتاج الى معالجة حزنه بطريقته الخاصة، وان أكن أنا مقتنعة بأن الحزن يخف عندما يصبح في وسع الانسان أن يعبّر عنه بانفتاح. والمهم للشفاء من الحزن ان يكون هناك نوع من العمل لتنفيس الألم.

بعد ستة أيام من ولادة طفله الاول مصاباً بالمغولية، وهي داء يرافقه تخلف عقلي وجسدي، أخذ بائع في حقل التأمين يعمل كل مساء على هدم شرفة خشبية أمام منزله. ومع أنه كان عازماً قبل ذلك على ترميم تلك الشرفة المتداعية، فانه بعد المصاب الذي حلّ به راح يفككها قطعة قطعة.

لم يعبّر الوالد الشاب عما اختلج في نفسه من مشاعر، إلا أنه واجه حزنه بطريقته الخاصة. فأكب مساء بعد مساء على تفتيت الشرفة، حتى جاء يوم بدأ يبني بدل أن يهدم، وهو يوم بدأ حبّه لطفله المريض ينمو في قلبه.

وتبادُل الاحاديث مع الاصدقاء الخلّص

هو بالنسبة الى غالبية الناس وسيلة فاعلة لتنفيس العواطف المكبوتة والشفاء من الاحزان. وحتى إن أنت فضّلت الانفراد وشعرت بالحرج في مشاطرة الآخرين آلامك، إلا أن قربهم منك يوفر لك العزاء والسلوى ويجعلك تدرك أن العزلة التي تفرضها على نفسك انما تزيد الامور سوءاً. فالاصدقاء يساعدون على الشفاء، كما أن الايمان يمدّ الانسان بالقوة ويشكل طاقة خارقة تدفعه الى العمل للتغلّب على الاحزان.

القيام بنشاط ما عنصر مهمّ آخر من عناصر الشفاء. إلا أن تعبئة الذات ربما كانت صعبة، فالنشاطات والاعمال المعتادة التي كانت تبعث السرور في ما مضى ربما بدت رتيبة مملة. ومع ذلك يبقى العمل العلاج الشافي. وتحمُّل المسؤولية تجاه الآخرين يساعد المرء على اكتشاف قوته الذاتية. فما عليك إلا أن تظهر تعاطفاً مع ذاتك وتتقبل محدوديتك ليعود أداؤك تدريجاً الى ما كان.

وإذا تعيّن عليك أن تمكث في المنزل، حاول أن تضع لنفسك جدولا زمنياً وتتقيد به، وإن تعذر عليك في البدء القيام بأكثر من غسل الثياب أو الذهاب الى السوق أو المشي مسافة طويلة. قد يصعب على الشخص المصاب بانهيار عصبي أن يقوم بأي نشاط جسدي، مع أن ذلك ينعش القلب والنفس. وربما وجد المرء بعض السلوى في لعب الورق (الكوتشينة) أو الحفلات الموسيقية أو قراءة كتاب جيّد، انما عليه أن يحض نفسه على الدوام حتى تعود حياته الى نمطها المعتاد.

قدِّم أي عون الى شخص آخر لأن ذلك يشعرك بأنك نافع. والتزامك عملا منتظماً يفيد منه سواك، وان يكن العمل مؤلماً لك، يكسبك احتراماً لذاتك. وبعض الاعمال الصغيرة التي تعبّر عن اهتمام بالذات مفيد جداً لك وأنت حبيس المنزل. الاستحمام بالماء الدافىء قبل أن تأوي الى فراشك، واعداد المائدة على نحو جذاب وان تكن وحيداً، والجلوس في الشرفة أو الحديقة عندما يكون الطقس جميلا، وشراء ضمّة من الزهر، جميعها أمور ترفع معنوياتك.

حق الحزن – بعد انقضاء فترة الحزن الاولى يفيدك أن تنضم الى جماعة ما، فربما وجدت راحة في أحد المراكز الاجتماعية أو في الجامعة.

أحياناً يكون الشيء الوحيد الذي يبقينا متشبثين بالحياة هو معرفتنا أن الانسان قادر على استخلاص العِبر المفيدة من الاحداث المؤلمة. ولقد علّم فيكتور فرانكل الكثيرين كيف يتغلبون على مآسيهم الشخصية. والتجربة التي خاضها في معسكرات الاعتقال النازية في الحرب العالمية الثانية ملهمة بمقدار ما تقشعر لها الابدان. فجميع أفراد عائلته أبيدوا حرقاً، ومع ذلك وجد فرانكل طريقة تجعله يتشبث بالحياة.

عندما كانت تشتدّ عليه وطأة المعسكر فينوء تحت ضغط الوحشية السائدة فيه، كان يطلق لمخيلته العنان ويتصور نفسه بعد الحرب محاضراً في جمع من الطلاب حول معنى الالم والمعاناة. وهو عقد عزمه على حمل تلك الفظاعات وتحويلها

خبرات ثمينة مردداً كلام الفيلسوف الالماني فريدريك نيتشه: "ما لا يميتني يقويني."

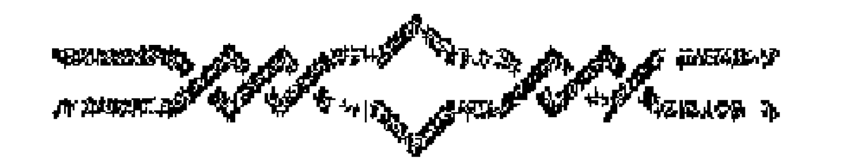
وفي كتابه الرائج "حين يحصل المكروه للاناس الطيبين" يقول هارولد كوشنر: "نحن في حاجة الى تجاوز الاسئلة التي تركّز على الماضي وعلى الالم مثل: لماذا حصل لي هذا؟ فنطرح بدلا منها الاسئلة التي تفتح أبواباً على المستقبل مثل: الآن وقد حصل ذلك، ماذا عساي أفعل؟"

كجزء من عملي لنيل شهادة في الارشاد وأنا في السن الثالثة والعشرين، كان عليّ أن أعنى بمرضى في المستشفى وذلك للمرة الاولى في حياتي. وأثار العمل مع أناس يعانون أمراضاً خطيرة ذكريات مقلقة في نفسي مما دفعني الى الاسترشاد بآراء أحد أساتذتي المحبوبين. وكنت أقصد مكتبه وأجلس فيه لابكي. ودام ذلك أسابيع عدة.

كان أستاذي أباً لاطفال صغار. وعلمت أن زوجته مصابة بالسرطان، لكنه مضى يصغي الى مشاكلي بانتباه. وقلت له أخيراً ان شعوراً بالذنب يخالجني لانني أبكي من أجل نفسي في حين أن معاناته أعمق من معاناتي. ومنذ ذلك الوقت الذي انقضت عليه ١٧ سنة ما زلت أردد جوابه: "لا تدعي معاناتي تحرمك ألمك."

قد يتعين عليك أن تتخلى عن الفكرة القائلة بأنه لا يحق لك أن تحزن لأن أحزان الآخرين أعظم من أحزانك وأعمق. لكلنا ملء الحق في أن نحزن، لا بل علينا مسؤولية النظر الى خسارتنا بجدّية. وحرمان المرء حزنه أو تجاهله اياه يؤذيه بطرائق عدّة. ومواجهة الخسارة جزء من الطريقة التي نستعيد بها حرّيتنا.

آن كيزر ستيرنز



اعتصام ضد الساعة

قال عامل لرفيقه: "بلغني أننا سنعتصم غداً".

– ولماذا؟

"من أجل ساعات عمل أقصر."


– هذا حسن جداً، لطالما فكرت في أن ستين دقيقة هي وقت طويل لساعة.

د.ب.

عطلة قسرية

اتصل موظف في الريف برئيسه في المدينة وقال: اني مجمد هنا لا أقدر على عمل شيء. فالعاصفة تضرب المنطقة، والطيران متوقف، كذلك القطارات والحافلات، والطرق العامة تغمرها الفيضانات. فماذا أفعل؟"

أجاب رئيسه: "ابدأ عطلتك السنوية."

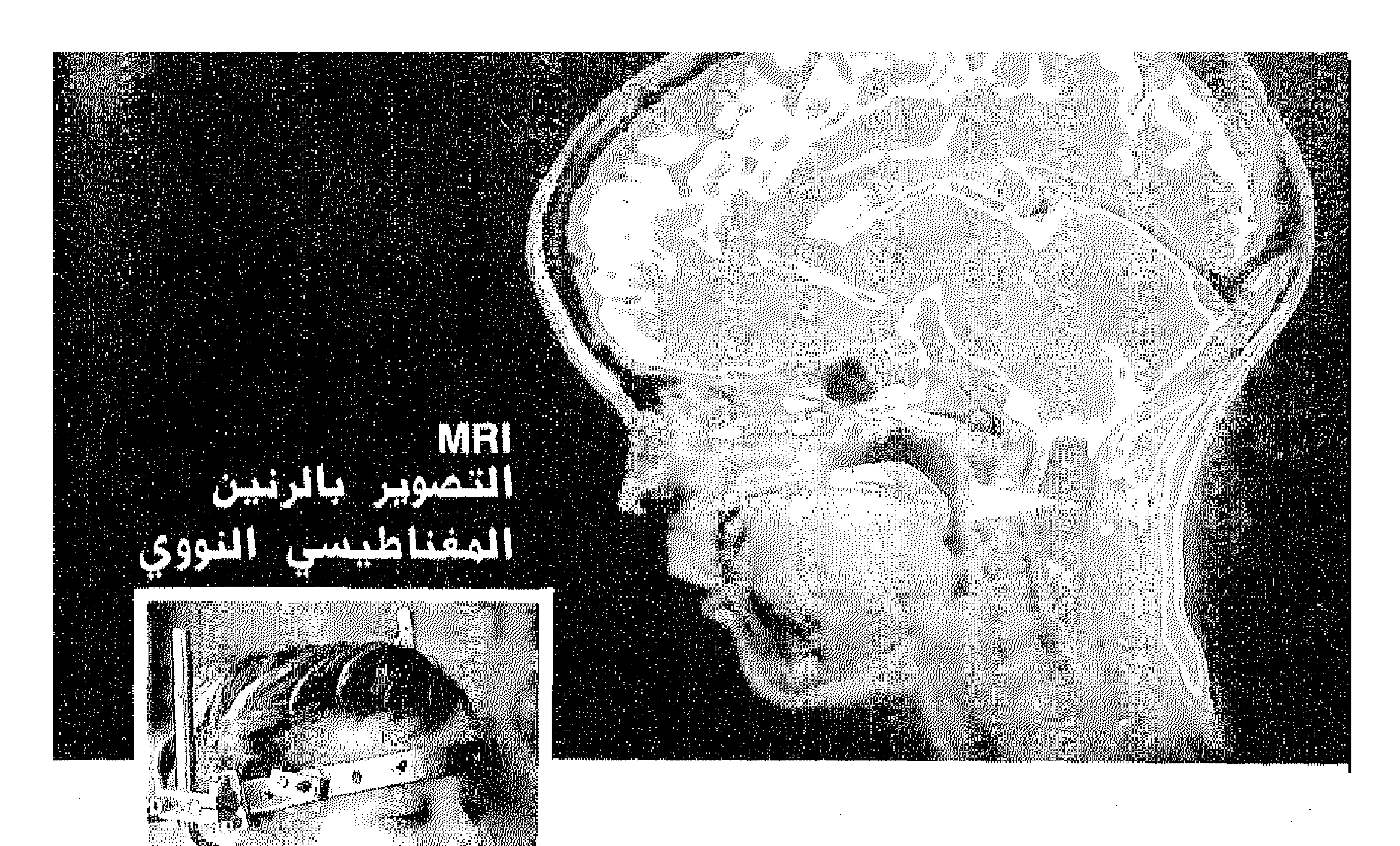


صورة ملونة جرى تركيبها على أساس فحوص CAT الدقيقة التفرسية. في الامكان تحديد موضع الاورام بدقة بالغة من خلال مثل هذه الصور الايضاحية .

خطى متقدمة مدهشة في تكنولوجيا التصوير تمكن الاطباء من "التطلع" داخل الجسم ومراقبة الاعضاء الحيوية وهي تعمل وتعيين انواع الانسدادات والاورام واكتشاف مؤشرات الامراض التي لم يبدأ نموها بعد. ويتم ذلك كله من دون الجراحة الاستكشافية وما تحدثه من صدمات. وقد احرز تقدم في تشخيص الامراض في السنوات الخمس عشرة المنصرمة بما يفوق التقدم الذي تحقق خلال تاريخ الطب كله

الطبُّ الحَديثُ وآلاتُه العَجيبَة

Condensed from National Geographic (January '87), © 1986 by National Geographic Society, Washington, D.C. All photos: Howard Sochurek



MRI
التصوير بالرنين المغناطيسي النووي

اصيب ناتان توير وهو صبي وسيم في الثانية من عمره بألم حاد في اذنه اليسرى، صحبه غالباً تقيؤ. وباقتراب عيد ميلاده الخامس في يونيو (حزيران) ١٩٨٥ رافق آلام الاذن الم هائل في رأسه. وتعذر عليه استعمال يده اليسرى وذراعه، وبدأت رجله اليسرى تفقد قوتها. فجزعت امه واستشارت أحد عشر طبيباً مختلفاً. اخيراً قادها الحظ الى معهد بارو للاعصاب والمركز الطبي في مدينة فينكس باريزونا.

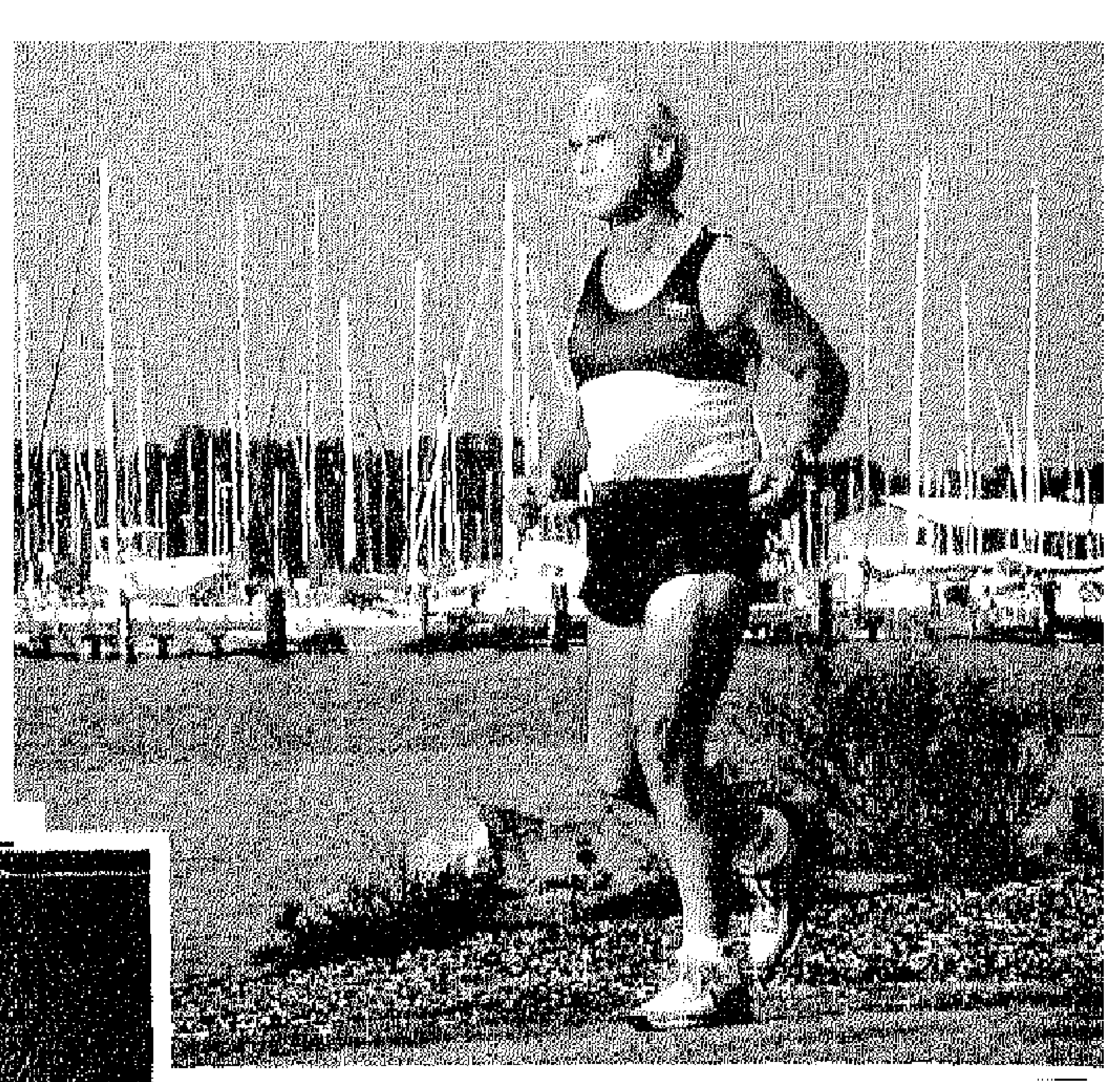
في يوليو (تموز) ١٩٨٥ تقرر اخضاع ناتان لفحص تفرسي دقيق بواسطة MRI (١) اي الجهاز الذي يصوّر بالرنين المغناطيسي النووي. يحتوي الجهاز على مغناطيسة كهربائية ومولد تواتر (راديو) ودماغ الكتروني.

ان اجهزة MRI لا تستخدم الاشعة السينية (اكس) لاختراق الجسم بل تعتمد موجات راديو وحقلا مغناطيسياً قوياً. ولا تظهر العظام والاسنان في الصورة وبذلك يستطيع الاطباء رؤية النسيج الذي يخبئه العظم ويحيط به.

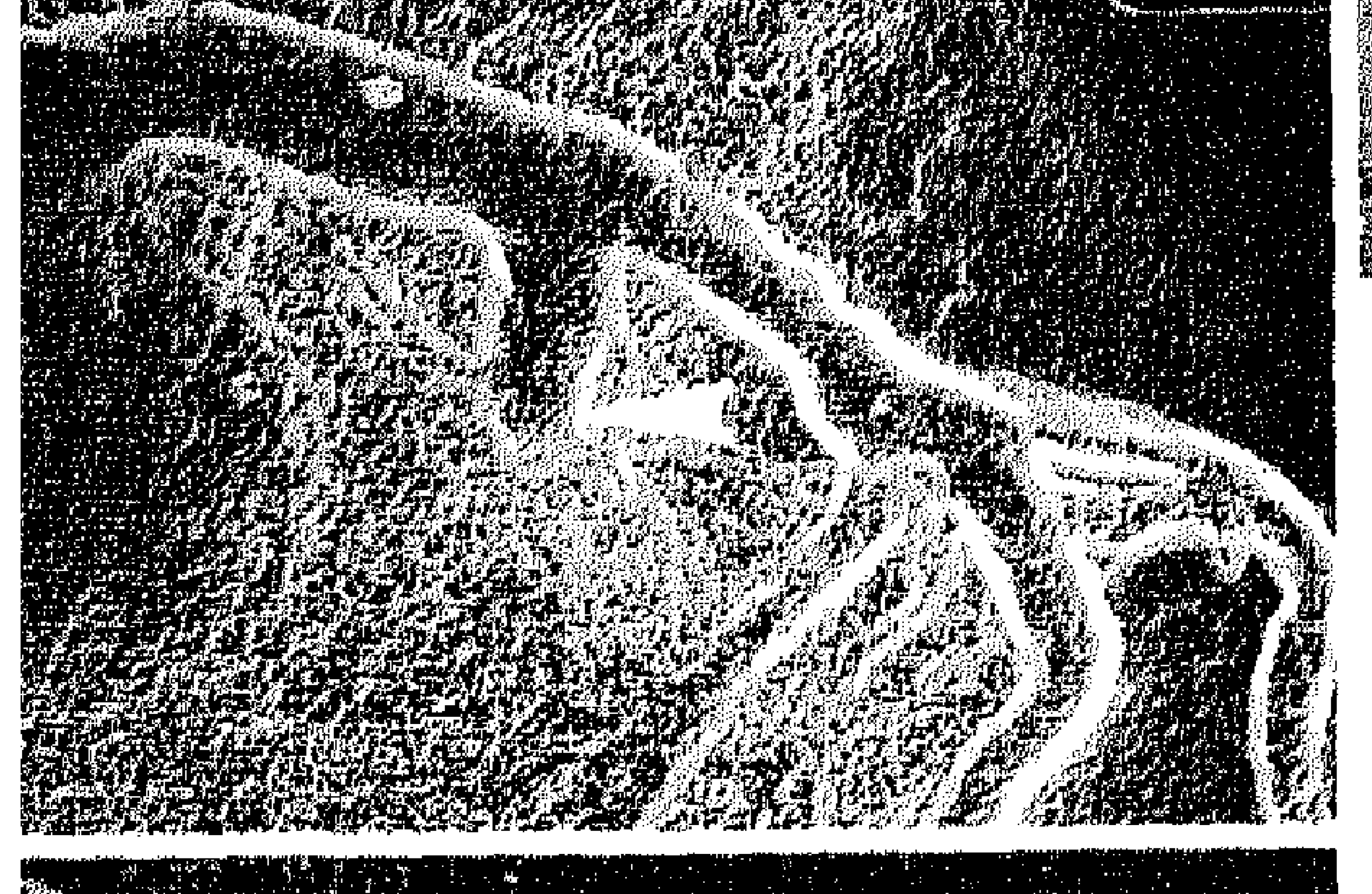
سأل ناتان امه وهو يدخل نفق المغناطيسة الذي يبلغ طوله مترين: "هل هذه سفينة فضائية؟" فالفحص الدقيق محا العظم في الصورة حول النخاع الشوكي واظهر ورماً في اسفل الدماغ بلغ طوله اربعة سنتيمترات (انظر السهم في الصورة فوق). وفي اليوم التالي ازال الدكتور هارولد ل. ريكايت، رئيس قسم جراحة الاعصاب للاطفال، الورم بجراحة استغرقت ثماني ساعات.

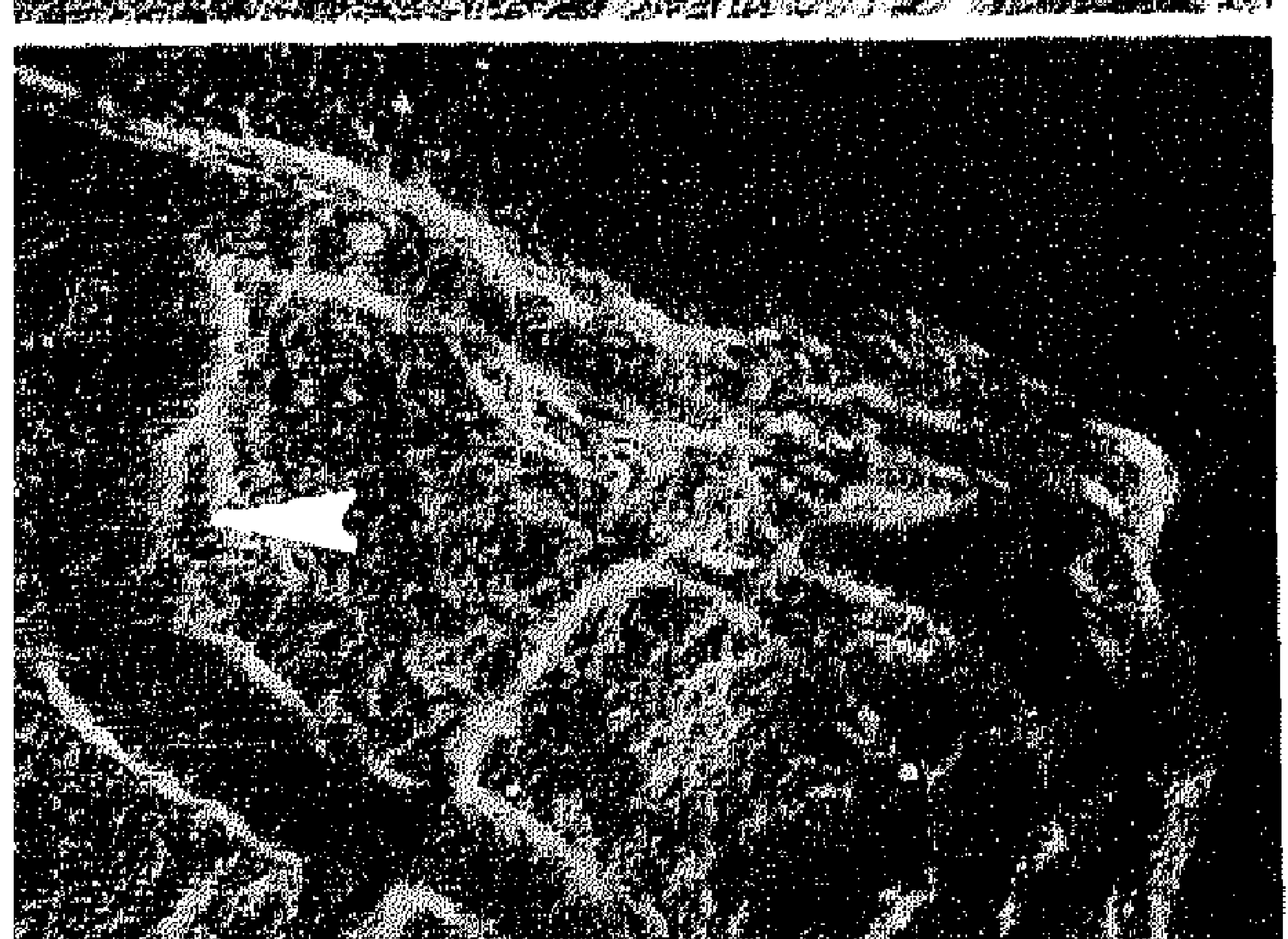
وقد عادت اعصاب ناتان الى حالها الطبيعية، ولم يعد يشعر بضعف في رجله او ذراعه. وصرح الدكتور ريكايت بالآتي: "قبل عشر سنين لم يكن احد يقدم على عملية كهذه، ولولاها لكان ناتان مات" ●

(١) Magnetic Resonance Imaging



DSA
التصوير الرقمي الاساسي للاوعية الدموية





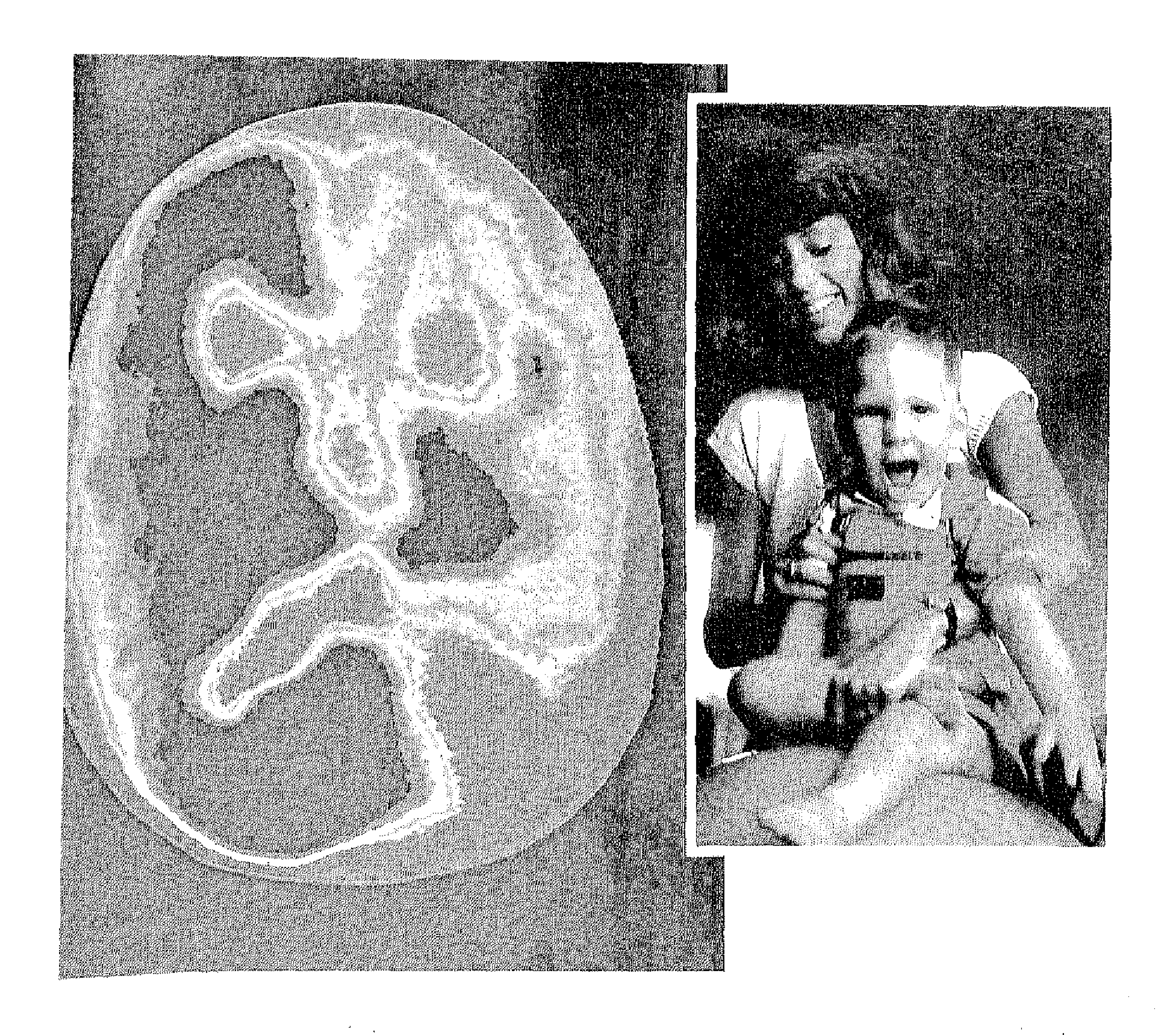
الدكتور جايمس كوين (٦٣ عاما) استاذ في مدرسة طب الاسنان في جامعة ولاية لويزيانا بنيو اورليانز، يركض خمسة كيلومترات يومياً، يراقب مستوى الكولستيرول في دمه ولا يدخن او يشرب. وقد اظهر اختبار الدوس لمعرفة مبلغ الاجهاد لديه عام ١٩٨٣ ان حاله طبيعية.

الثانية فجر ٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ استيقظ وهو يشعر بآلام عميقة في صدره وخدر في ذراعه فنقل في سيارة الاسعاف الساعة الثانية والنصف الى مركز القلب في غولف سوث في ميتادي وهي احدى ضواحي نيو اورليانز. وفي السابعة صباحا عاينه الدكتور ب. جيفري بوير، وفي التاسعة والنصف بوشرت جراحة رأب الشريان التاجي بواسطة DSA (٢).

والـDSA طريقة فنية في التصوير تعطي صورا نقية واضحة بواسطة دماغ الكتروني تبين جريان الدم او انسداده في الأوعية الضيقة. تحقن الأوعية الدموية مادة غير شفافة للاشعة السينية (اكس)، والظل الذي تحدثه يسمح للأطباء بمشاهدة مجرى الدم.

ان صورة DSA التي زادها التلوين دقة، للشريان التاجي الايسر لدى الدكتور كوين، اظهرت فرعا مسدودا كليا (انظر السهم في الصورة العليا الى اليسار) بجلطة التصقت ببقايا خلايا الدم.

(٢) Digital Subtraction Angiography

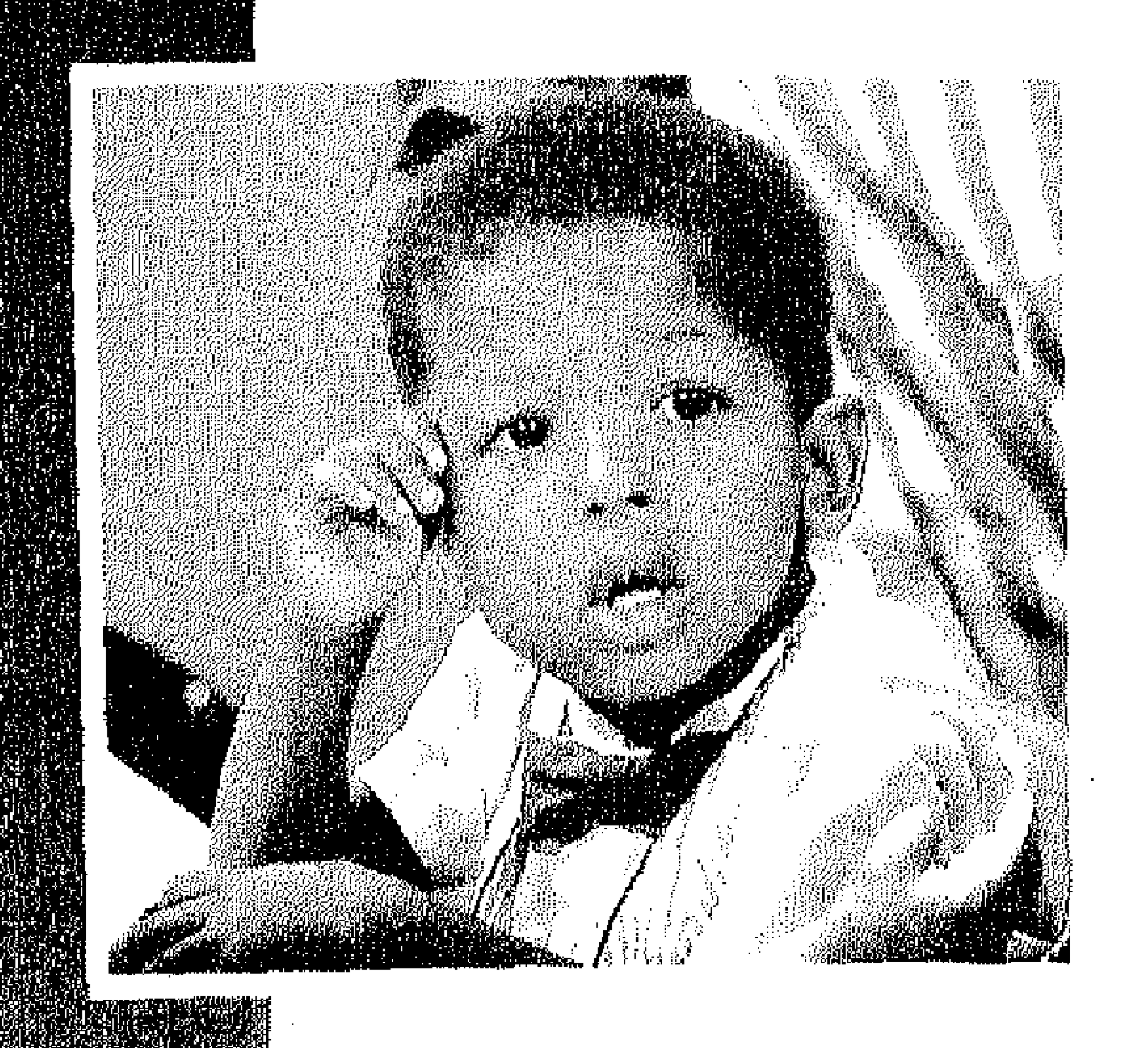


لازالة الجلطة ادخل الدكتور بوير انبوبا الى القلب من خلال وعاء دموي في الخاصرة وكان يراقب دخولها بواسطة جهاز DSA ، وحقن نقطة الانسداد مادة محللة. ثم وسّع فتحة الشريان بادخال انبوب ثان داخل الاول مزود بالوناً صغيراً. ولدى نفخ البالون ضغط الترسّب الذي علقت به الجلطة الى جدار الشريان فأزيل الانسداد. (انظر السهم في الصورة السفلى بالصفحة السابقة).

بعد اسبوع اجرى كوين اختباراً للاجهاد بواسطة الدوس فلم يظهر هناك أي ألم في الصدر، فعاد المريض الى حياته الطبيعية يركض ويلعب كرة المضرب ●

PET
التصوير السطحي بواسطة الاشعاع البوزيتروني

لم يكن لريان بيترسن الصغير من غرايت فولز بفرجينيا اي فرصة لتجاوز طفولته وهو على قيد الحياة. وتعذر على الاطباء اكتشاف سبب النوبات التي كانت تصيب الولد ابن السنتين منذ ولادته. وذات مرة كان ريان في زيارة لجدّيه في جنوب كاليفورنيا فازدادت النوبات لديه فنقله والداه الى عيادة طبيب الاعصاب الدكتور هاري ت. تشوغاني في المركز الطبي في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس.





هناك حقنه الاطباء من خلال انبوب ادخل في الوريد مادة مشعة يمكن تتبع مجراها. ثم نقل وهو مستلق على ظهره على طاولة الى جهاز PET (٣) الذي يشبه قالب حلوى معدنيا يزن طنين.

ولدى تتبع المادة المشعة في دماغ الولد (كما في الصورة اليسرى بالصفحة السابقة) اكتشف الاطباء نشاطا طبيعيا في النصف الايمن (اخضر، احمر واصفر) في موازاة نشاط محدود في النصف الايسر (ارجواني). وبعدما ازال الدكتور ووريك بيكوك، طبيب الاعصاب للاطفال، معظم النصف الايسر لم يعد ريان (يظهر فوق مع طبيبة المعالجة الطبيعية، فرانسي ميتشل) يصاب بنوبات او يحتاج الى ادوية، وباتت امامه فرصة للنمو طبيعيا.

تستخدم فحوصات PET اليوم في دراسة داء الصّرع وانشطار الشخصية والشلل الرعاشي (داء باركنسون) والسكتة الدماغية ●

SONO
التصوير بواسطة الموجات الصوتية

ريتا وورد معلمة حامل في اسبوعها الثامن والعشرين جاءت للفحص الدوري في مركز "رش برسبيتيريان سانت لوك الطبي" في شيكاغو. فلاحظ الدكتور جايسون بيرنهولز ان بطنها غير طبيعي وان هناك زيادة كبيرة في السائل حول الجنين. وللحال اجرى لها فحص SONO وهو طريقة تقنية غير اختراقية للجسم تعتمد التصوير وتستخدم روتينيا في فحص النساء الحوامل. وsonography

(٣) Positron Emission Tomography



هي فرع نشأ من تطوير مسبار خاص خلال الحرب العالمية الثانية لاكتشاف اشياء تحت الماء بواسطة الموجات الصوتية.

توجّه موجات صوتية ذات توتر عال الى داخل الجسم فتصل الى اعضاء معينة ثم ترسم الانعكاسات التي تحدثها صورا بواسطة دماغ الكتروني على شاشة تلفزيون.

واظهر فحص السيدة وورد ان هناك ورما في حلق الجنين يجبره على ابقاء فمه مفتوحا ولسانه ممدوداً الى الامام (كما في الصورة بالصفحة السابقة) مما يحول دونه والبلع والافراز طبيعيا.

استنادا الى هذه المعلومات استعد الدكتور لورين د. هولينجر، الاختصاصي بالحلق مع فريق جراحة بينما كانت تجرى للمرأة عملية قيصرية. ولدى الولادة تغير لون الطفل فصار ازرق كما تعذر عليه التنفس. اذذاك تدخل فريق الدكتور هولينجر ففتح مجرى التنفس الذي كان مسدودا بالورم. وبعد ايام ازيل الورم بكامله.

واليوم جوزف وورد في الثالثة من عمره يعيش سعيداً في هايزل كريست بولاية إيلينوي ●

CAT
التصوير الطبقي بواسطة الدماغ الالكتروني

انقضت سنوات وماي تين تران، وهي فيتنامية الاصل، تعاني الماً حاداً في وركها الايمن بسبب تفكك منذ ولادتها.

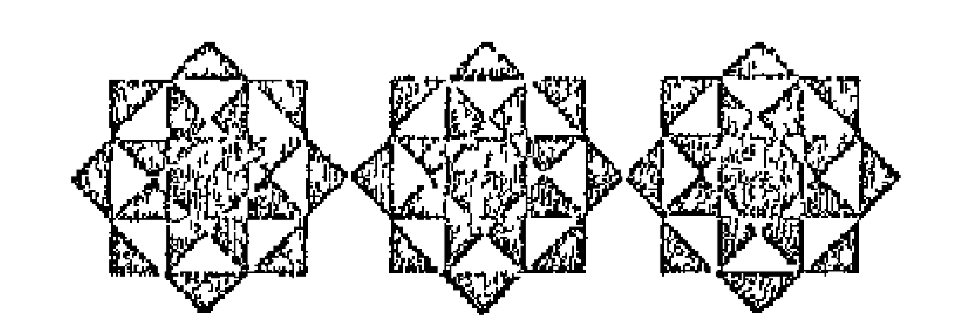
كانت رجلها اليمنى اقصر من اليسرى بثماني سنتيمترات مما اضطرها الى استخدام عكازين. ان اجراء سلسلة من فحوصات CAT (٤) اقنعت الدكتور ستيفن وولسون في بالو ألتو بكاليفورنيا بان يجري تبديلا كاملا للورك.

تستخدم فحوصات CAT انبوب اشعة سينية (اكس) يدور حول الجسم. ومن الاشعة يخرج الجهاز الفاحص صورة ثنائية الأبعاد تحولها آلة ثانية صورة ثلاثية الابعاد. وتظهر الفحوص تركيب العظام بتفاصيلها الدقيقة.

اجرى الدكتور وولسون تجربة مطابقة للواقع مستخدما نموذجا بلاستيكيا صنع بموجب معلومات صورة الدماغ الالكتروني، وذلك لكي يحدد القياسات الصحيحة للاجزاء البديلة التي ستصنع من كروم كوبالت وبولياثيلين عالي الكثافة، ولكي يطعم العظم كذلك. ثم اجرى الجراحة الفعلية. واليوم اصبحت رجلا ماي تين متساويتين تقريباً في الطول كما صارت مشيتها طبيعية من غير الم في الورك. (اللون الاحمر في الصورة الثلاثية الابعاد، أعلى الصفحة السابقة، يبين مفصل الورك غير الطبيعي. وتظهر الى اليمين ماي تين مع الدكتور وولسون ووراءهما صورة اشعة سينية (اكس) لوركها الايمن الجديد) ●

هوارد سوشورك

(٤) Computerized Axial Tomography



ذكاء غير طبيعي

قال موظف الاستقبال في الفندق للمسافر: "أتقدر أن تحل هذا اللغز؟ ولد لأبوي طفل، لا هو أخي ولا هو أختي فمن يكون؟"

فكر المسافر قليلا ثم قال: "لا أعرف. من هو؟"

أجاب الموظف: "هو أنا."

أعجب المسافر بهذه الاحجية. وحين عاد الى بلاده سأل صديقاً له: "ولد لأبوي طفل، لا هو أخي ولا هو أختي. فمن يكون؟" فأجاب صديقه: "أنت."

قال المسافر: "لا، انه موظف الاستقبال في ذلك الفندق."

ر.س.

زوجة على الطريق

سأل السائق شرطي السير الذي أوقفه عن المخالفة التي ارتكبها، فأجابه: "لقد سقطت زوجتك من سيارتك قبل خمسة كيلومترات."

فهتف السائق: "الحمد لله إذاً خشيت أن يكون بي صمم."

ف.ل.



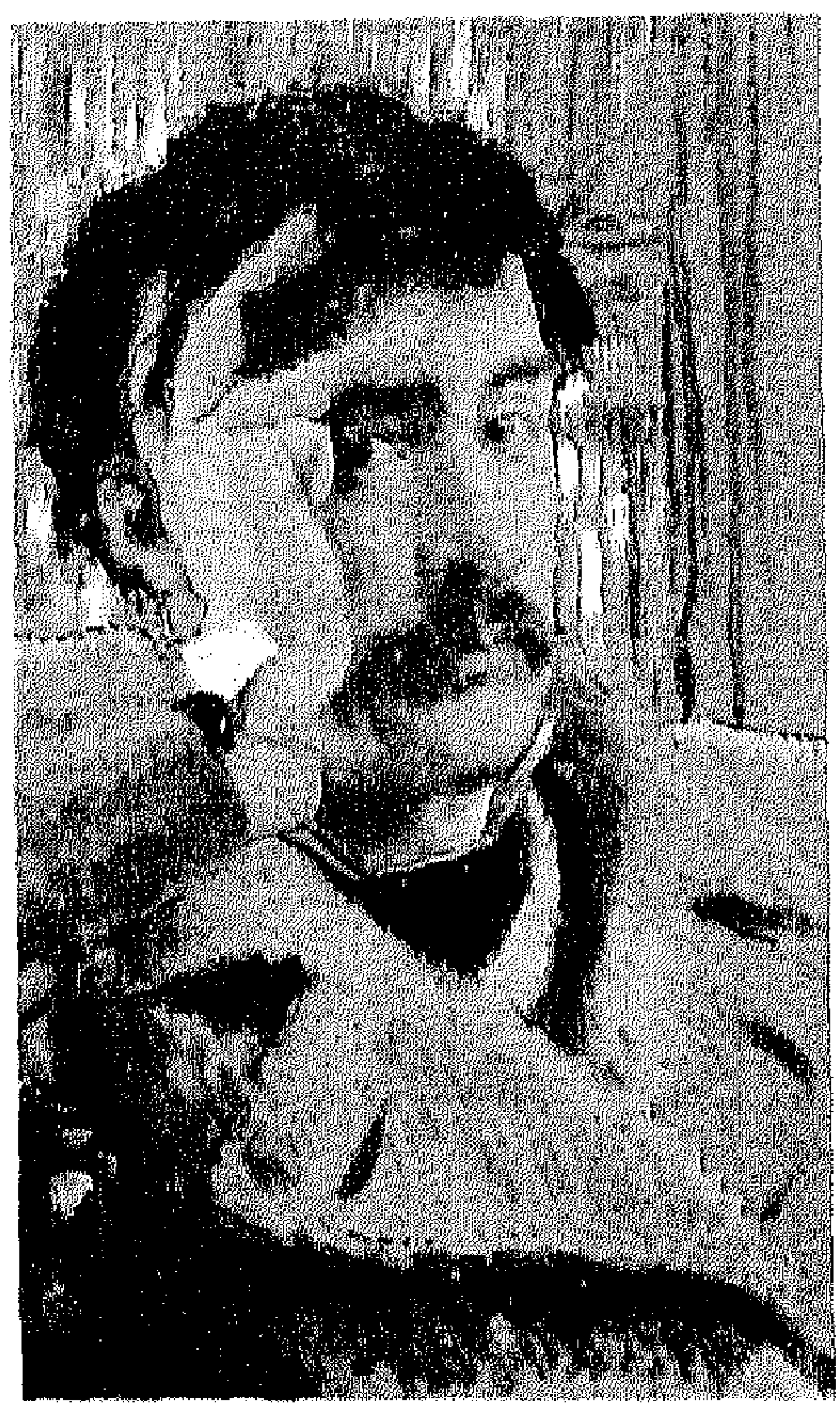




محبّو الفن الذين كانوا يمتعون انظارهم بلوحات الفنان الفكتوري جايمس تيسو أُخذوا بشيء واحد، تلك الجميلة الفاتنة التي تظهر في الكثير من المناظر التي رسمها؟

هل كانت، بحسب الاشاعات، الفتاة ذاتها التي اقامها في منزله في لندن حيث كان هناك عامل مختص لغسل الاوراق في الحديقة؟ وهل كانت هي السبب في رجوعه الفجائي عام ١٨٨٢ الى وطنه فرنسا، تاركا لوحات لم تكتمل وآنية للألوان نصف ملأى لا تزال في المحترف؟

لوحات تيسّو الرائعة تحمل ذكرى خالدة لعصر مضى وذكرى حلوة مرة لقصة حب



لوحة ذاتية رسمت عندما كان الفنان في الثلاثين.



بين ١٨٧٦ و١٨٨٢ رسم تيسو كاتلين، حبه الكبير، مراراً وتكراراً. (فوق) ترافق رجلا مسناً يستنشق الهواء في ريجنتس بارك في "ابنة المحارب." (أعلى اليمين) تستلقي بجمالها الواهي في "شابة تتألم." (الى اليمين) أحد آخر رسومه قبل ان تموت كاتلين بداء في الصدر، وهي تقف بجانب نهر التايمس مع ابنة اختها ليليان هارفي بينما يكتب تيسو بعصاه على الارض "أنا احبك."

(Top left) The Fine Arts Museum at San Francisco
(Above) Christopher Wood Gallery
(Top right) Musée Baron Martin
(Right) Wakefield Art Gallery and Museums

والتكهن عمن عساها تكون موديل تيسو اكسبها لقب "الغامضة." بحسب إحدى الاشاعات التي ذكرها ارنولد بينيت في يومياته فقد انتحرت المرأة عندما تسلمت خطأ كتابا من تيسو الى احد اصدقائه يسرّ فيه اليه انه سئمها وسيسعى الى التخلص منها. وقد ندم تيسّو بعدها اشد الندم وتحول الى رسم اللوحات الدينية.

شاعت رواية بينيت وأخذ بها كثيرون حتى عام ١٩٤٦ حين كشفت ليليان هارفي، ابنة اخت "السيدة الغامضة،" لماريتا روس الصحافية اللندنية القصة الحقيقية لغرام تيسو. كانت موديله الجميلة كاتلين نيوتن مطلّقة من اصل ايرلندي. وخلافا لما جاء عن ضجره منها فانه بقي على حبه الشديد لها الى حين وفاتها المبكرة المفجعة بداء في الصدر.

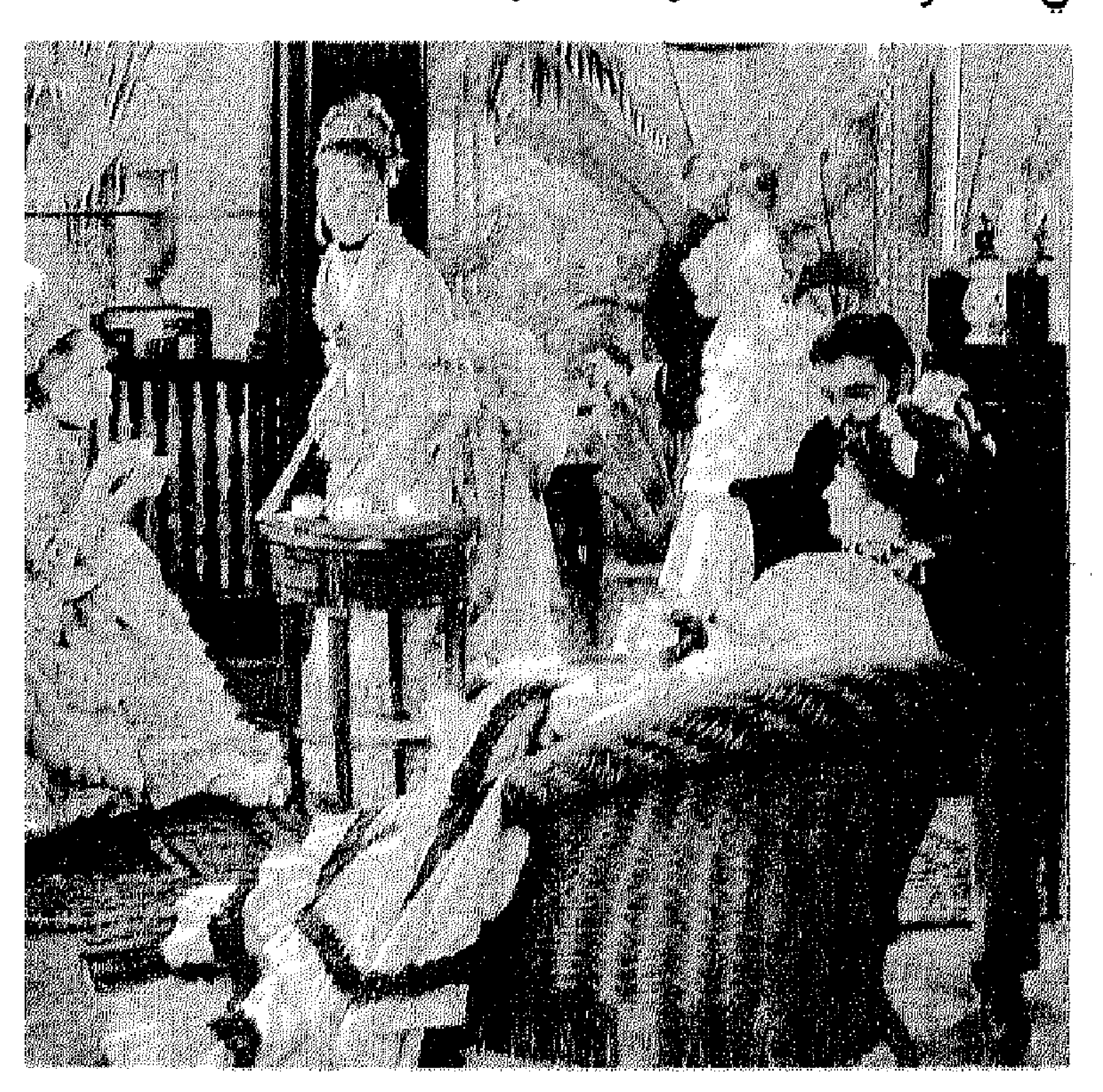
ويظهر دورها العاطفي في حياة تيسو من خلال لوحاته الرائعة التي كانت يوما حديث الاوساط الفنية في لندن.

فرض تيسو اسعارا عالية جدا للوحاته التي تشبع ميل العصر الفكتوري الى الرسوم التي تروي قصة: كانت حديث الاكاديمية الملكية عام ١٨٧٣ لوحة "باكراً جداً" التي يبرز فيها باثارة حيرة آنسة ارتكبت الخطأ الاجتماعي الذي لا يغتفر اذ كانت اول القادمين الى حفلة اجتماعية راقية.

عن اللوحة قال جون روسكين وهو كان اعظم ناقد فني في لندن آنذاك: "انها مجرد صورة فوتوغرافية عادية لمجتمع مبتذل." أما لوحته "حفلة راقصة على متن الباخرة" التي نبذها بعض النقاد لكونها "لا تظهر فيها أية سيدة في جمع من الصور الانثوية،" فقد هلّل لها السير شيفيريل سيتويل الناقد الفني والشاعر لاحقا على انها "احسن صورة لحياة العصر الاجتماعية".

لكن المراقبين استساغوا عموما الطريقة التي رسم بها تيسو التفاصيل الدقيقة لقبعة سيدة أنيقة، او لصواري مركب واشرعته. وقال بحار مسنّ بعدما تمعّن مدة ساعة في رسم لمنظر على ظهر مركب: "يا لسعادتي لو اقدر ان اتبين خطأ واحداً في وضع الاشرعة والصواري!"

استهوت تيسو منذ طفولته المراكب



(فوق) "المساء الاخير" (١٨٧٣) يرسم وداع عاشقين. (الى اليمين) مشهد محبب لتيسو رسمه بدقته المميزة في التفاصيل البحرية. كاتلين نيوتن هي شخصية "مافورنين". (الى اقصى اليمين) في "المعهد الموسيقي" (١٨٧٥ - ١٨٧٨) فتاتان تتنافسان على الفوز باحد الشبان... موضوع شائع آخر لتيسّو. برسمه الموديل ذاته في اللباس ذاته خلق تيسو ايحاء لافتاً عن "تعريض مزدوج" كما في الصور الفوتوغرافية.



Above) The Guildhall Gallery, London
(Right) Private Collection
(Far right) Christie's London

في ميناء نانت في فرنسا حيث ولد عام ١٨٣٦. وربما ورث عن امه التي كانت صانعة قبعات نسائية، وعن والده تاجر الملابس الكتانية، خبرتهما الدقيقة في عالم الازياء والمجتمع. ولكن طموحه الوحيد كان ان يصبح رساما. وقبل بلوغه العشرين غادر نانت الى "مدرسة الفن" في باريس.

أحب المراكب - عاش تيسّو اوائل ايامه من خلال رسمه للخدم المحلّيين في مقابل أربعين فرنكا للرسم. الا ان رسومه للمجتمع الباريسي الراقي جعلت الناس يقبلون عليها. وتمكن في العام ١٨٦٦ من شراء منزل في الحي الجديد الأنيق في غابة بولونيا.

ثم كان حصار باريس عام ١٨٧٠ في الحرب الفرنسية - البروسية فخدم تيسو في "الحرس الوطني" وانضم لاحقا الى "الكوميون" اي اللجنة الثورية التي استولت على باريس، ربما لاعتقاده انه اذا انضم الى رجال الكوميون سيستثنون منزله في هجومهم على منازل الأغنياء، ولكن خاب فأله اذ انه على اثر هزيمتهم في مواجهة حكومة فرساي عام ١٨٧١ سقط منهم عشرون الفا ولكونه من محبذيهم قرر الفرار الى لندن.

في لندن كما في باريس كان نجاح تيسو سريعاً. ففي معرض الاكاديمية الملكية عام ١٨٧٢ كانت له لوحتان بين تلك اللوحات التي حظيت باطراء وتقدير. احدى اللوحتين "الوداع" ذاعت شهرتها حتى ان نسخاً منها بدأت تباع سريعاً في كل مكان. وأخِذ البائعون الكبار باللون الجديد الذي اضفاه الرسام الفرنسي على المشاهد الانكليزية المألوفة، فبدأوا دفع ١٢٠٠ جنيه استرليني للواحدة من لوحاته. وفي العام ١٨٧٣ انتقل الفرنسي المتأنق الذي تبعد صورته كثيراً عن صورة الرسام البوهيمي الشائعة التي ألفها الناس، الى منزل فخم في سانت جونزوود.

وبعد وقت قصير التقى كاتلين نيوتن التي غيرت طريقة حياته. كانت كاتلين ابنة ضابط في الجيش الهندي، أُرسلت عام ١٨٧١ الى الهند لزواج رتّب سلفاً من اسحق نيوتن وهو جراح في الجيش. ولكنها خلال الرحلة وقعت في حب ضابط يدعى باليستير. اما زواجها من نيوتن فلم يدم اكثر من اسبوع رجعت بعده الى يوركشاير حيث وضعت طفلة. ومن يوركشاير انتقلت وابنتها الى لندن لتعيش في منزل مجاور لمنزل تيسّو.

سحرت الجارة الجميلة تيسّو، وبحسب ليليان هارفي، جاءها ذات يوم عارضاً ان يرسمها الامر الذي اغضب سيدات سانت جونزوود المعروفات بوقارهن. وقيل ان تيسّو اغدق الهدايا على المرأة التي تصغره بثماني عشرة سنة وقد رسمها تكرارا على مدى السنوات الست التي تلت. وكانت هناك خمسة رسوم على الاقل للسيدة نيوتن بين تسعة رسوم اشترك بها في معرض غروسفينور غاليري عام ١٨٧٨، اضافة الى رسوم اعدادية اخرى للمرأة مع ابنتها وولد صغير.

الكآبة والسحر - منذ العام ١٨٨١ انسابت الكآبة الى رسوم تيسّو لكاتلين. ولم تكن تلك حادثة عابرة، اذ لا بد انه

ادرك ان صديقته على طريق الموت بداء في الصدر. ولوحظ ان جمالها في رسومه خلال تلك الفترة كان يزداد سحراً ورقة. وقضت كاتلين في ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٢ ولها من العمر ٢٨ عاماً.

لم يمض اسبوع على وفاتها حتى رجع تيسّو الى منزله المفضل في باريس وفي نفسه حزن عميق. فحاول لفترة التقاط خيوط حياته القديمة وانغمس في علاقة مع راقصة بهلوانية. ولم يذكر اسم كاتلين مطلقا بعد وفاتها ربما شهامة منه ورغبة في المحافظة على سمعتها. ولكن ذكراها بقيت حية لديه.

منذ العام ١٨٨٥ بدأ يرسم لوحات ذات طبيعة دينية وفّرت له ثروة فاقت كل ما جناه من رسومه الاجتماعية الراقية والعابثة.

ان سلسلة رسومه الـ٣٦٥ عُرضت في باريس ولندن، ثم ارسلت الى امريكا حيث عرضت وأمنت له ١٠٠ الف دولار، اضافة الى ستين الفاً ثمن لوحات اشتراها متحف بروكلين. وبعد وفاته عام ١٩٠٢ وعلى مدى ثلاثين سنة او اكثر بقي مخرجو هوليوود يرجعون الى لوحاته في اخراجهم افلاماً بطولية مستقاة من العهد القديم بينما اعتُبر ان لا قيمة لرسومه اللندنية الرائعة التي لا تضاهى.

واليوم تغير ذوق الجمهور وانتعش الاهتمام باللوحات الفكتورية، وتطبع نسخ من رسوم تيسو على بطاقات المعايدة وعلى غلافات الكتب. اما اسعار لوحاته الأصلية فقد بلغت الذروة. فبيع العام الماضي رسم اعدادي صغير لكاتلين نيوتن باربعين الف دولار في دار "سوثبي" للمزاد العلني. وبيعت اللوحة الكبيرة "مقعد الحديقة" التي تمثلها في حديقة سانت جونزوود مع ثلاثة اولاد بخمسمئة وواحد وستين الف جنيه استرليني، وهو ثمن قياسي للوحة من العصر الفكتوري دفعت في دار "كريستي" للمزاد العلني.

لقد ترك تيسّو في لوحاته الفريدة الرائعة ذكرى خالدة لعصر مضى وذكرى حلوة مرة لقصة حب جعلت كل رسم للحبيبة كاتلين يتوهج وينبض بالحياة فيما خبت اعمال من كانوا أعظم منه من الرسامين ودخلت عالم النسيان.

أنطوني براون



كوميديا ناجحة

يروي الكاتب والمخرج المسرحي الامريكي جورج كوفمان عن ليلة افتتاح إحدى مسرحياته الكوميدية: "كان الضحك ينبعث من مؤخر الصالة حتى ليخيل الى المرء أن أحدهم يخبر نكتاً هناك."

هـ.ت.

البداية أهم مرحلة في العمل.

افلاطون

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة



بمواعيد دقيقة

Flight		Time	Information
LOS ANGELES	RJ 265	15.45	ON TIME
SINGAPORE	RJ 182	16.10	
LONDON	RJ 111	17.30	
DUBAI	RJ 608	18.45	

ان الدقّة في المواعيد هي إحدى الميّزات التي جعلت الملكيّة الأردنيّة تنال ثقة مسافريها.

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحملك طائراتنا في جوّ من الراحة والرفاهيّة، وتوفّر لك مستوى عالٍ من الخدمة والرعاية.

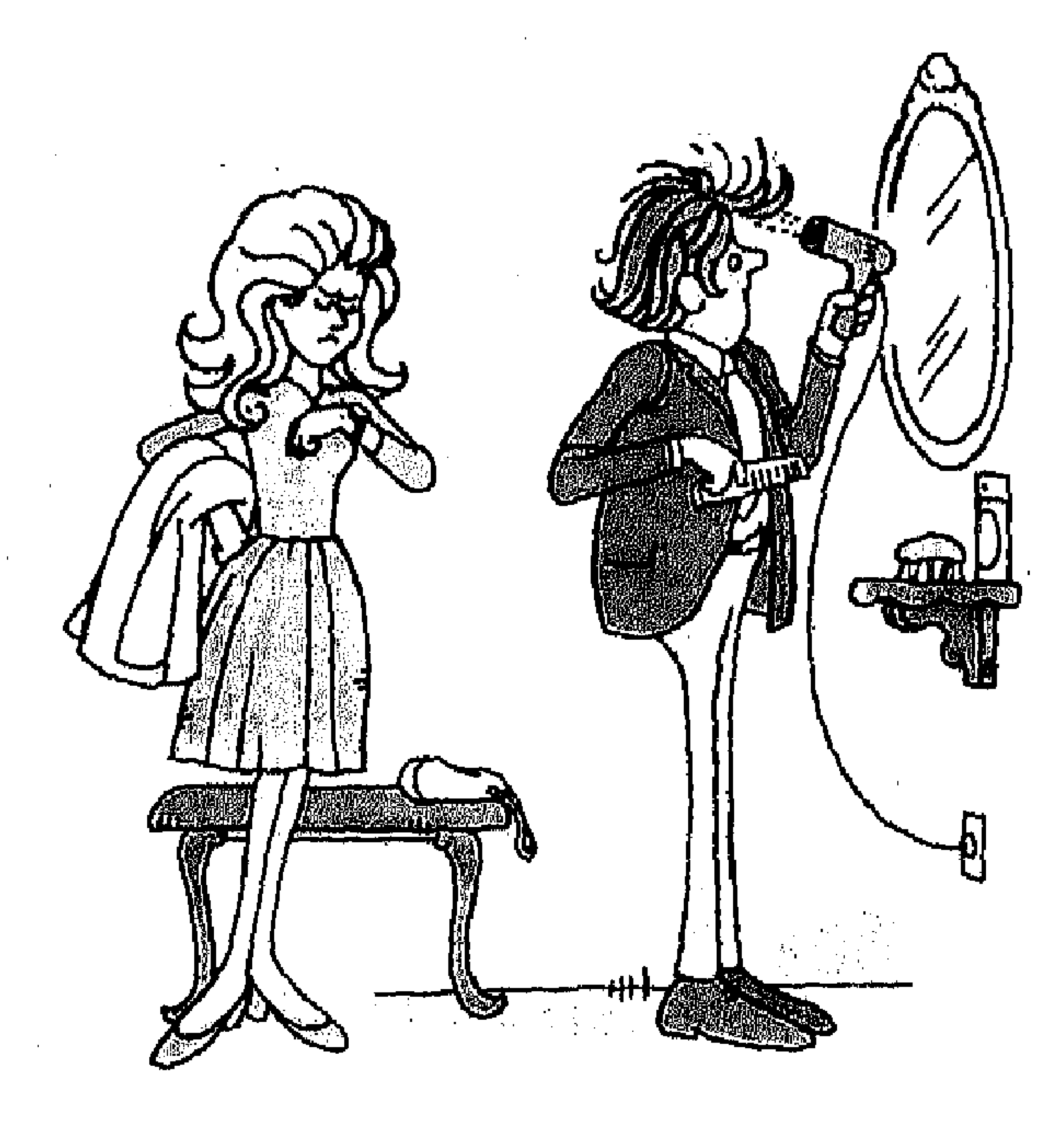
سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧، وترايستار وآرباص، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة والمطبخ العالمي الفاخر والضيافة التقليدية الاصيلة.

سافر مع الملكيّة الأردنيّة إلى كافة أرجاء العالم، وثِقْ من أنّك ستجد الترحيب الحار، دائمًا في موعده.

تجدّد لا يتوقّف

عمان • أبوظبي • أمستردام • العقبة • أثينا • بغداد • البحرين • بانكوك • بيروت • بلغراد • بروكسل
شيكاغو • كوبنهاغن • دمشق • الظهران • الدوحة • دبي • فرانكفورت • جنيف • اسطنبول • جدة • كراتشي
لوس أنجلوس • مدريد • موسكو • مسقط • نيويورك • باريس • الرياض • روما • صنعاء • سنغافورة

بوخارست • القاهرة • الدار البيضاء
الكويت • لارنكا
تونس • فيينا



دائرة المعارف

تزخر العربية بمفردات تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها أو تخطىء العامَّة في تحريكها. وهنا كلمات من هذه. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. لِثَة: لحم حول الاسنان - شفة - أمنية - لفظ الحروف خطأ.

٢. عَقار: دواء - قرح لا يندمل - زوجة - مُلك ثابت.

٣. غِيْرَة: بئر عميقة - نخوة - حسد - هجمة القتال.

٤. آخَذَ: أوجع - شتم - لام وعاتب - صاحب.

٥. حَنا: لوى - عطف - نظر بانعام - آن أوانه.

٦. فِحَة: وقاحة - رائحة طيبة - سعال - امرأة مغناج.

٧. رِمَّة: عظم بال - شجرة رمان - قطعة من حبل - مرضعة.

٨. إيَّل: أسد - سيد عظيم - جواد أصيل - وعل.

٩. صَبِر: عصارة شجر مر - أناة - جرأة - نبات شائك.

١٠. يَسَرٌ: يعمل بيده اليسرى - سهل - ثراء - قلة.

١١. صَلَعة: جبين - انحسار شعر مقدم الرأس - وجه - جمجمة.

١٢. أفرط: قصَّر - فكَّ - جاوز الحد - تكلم هذراً.

١٣. فِراسة: ركوب الخيل - مروءة - حدة الطبع - تعرُّف بالظن الصائب.

١٤. عُربون: عنوان - بعض الثمن - رجاء - حب خالص.

١٥. طَفْلة: لينة ناعمة - فضولية - بنت صغيرة - بثرة.

١٦. أَرَب: عضو - دهاء - حاجة - ارتواء.

١٧. قارِص: حار - كاذب - آخذ بأطراف الاصابعِ - بارد.

١٨. زهَرة: شباب - فتاة حسناء - وردة - كوكب سيَّار.

١٩. أجبَرَ: أكره - لأَم العظم - أحسن - طيَّب الخاطر.

٢٠. شَرَقت الشمس: أضاءت - احتجبت - طلعت - احمَّرت.

٢١. تُخَمة: هضبة - داء بسبب الطعامِ - حدود - سوء ظن.

٢٢. نَفِد: اخترق - فني وانقطع - هرب - تحقق.

٢٣. آزر: شد - صار وزيراً - تحامل - عاون.

٢٤. رفاهِيَة: رغد - مال كثير - شبع - مرح.

٢٥. جَهْوَري: صائغ - جليل - عالٍ - أساسي.



الأجوبة الصحيحة

١. اللِثَة: ما حول الاسنان من اللحم وفيه مغارزها. ولا يقال "لثّة."
٢. العَقار: كل مُلك ثابت لا يُنقل، ولا يقال "عِقار." العَقّار: الدواء.
٣. الغِيْرة: النخوة. غَيْرة الرجل على امرأته: كرهه شركة الغير في حقه بها.
٤. آخذه: عاقبه ولامه وعاتبه. ولا يقال "واخذه."
٥. حنا عليه حُنُواً: عطف. حنى يده حِناية: لواها.
٦. القِحَة: الوقاحة أي قلة الحياء. ولا يقال قِحّة.
٧. الرُمَّة: قطعة من حبل بالٍ. الرِمَّة: العظام البالية.
٨. الأُيَّل والإِيَّل والأَيِّل: الوعل الذكر. ولا يقال "إيْل."
٩. الصَبِر: عصارة شجر مر حامض. ولا تسكّن الباء الا للضرورة الشعرية.
١٠. يَسَرٌ: يعمل بيده اليسرى. يقال "هو أعسر يسر" أي يعمل بكلتا يديه، ولا يقال "أعسر أيسر."
١١. الصَلَعة والصُلْعة: موضع الصَلَع، أي انحسار شعر مقدم الرأس.
١٢. أفرط إفراطاً: جاوز الحد في الزيادة. فرَّط تفريطاً: قصَّر.
١٣. الفِراسة: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب. تفرَّس في فلان الخيْرَ: تعرَّفه بالظن الصائب، والاسم الفِراسة.
١٤. العُرْبون والعَرَبون والعُرْبان: بعض الثمن يُعطى سَلَفاً. والعامَّة تسميه "الرعبون."
١٥. الطَفْلة من النساء: اللينة الناعمة. الطِفْلة: البنت الصغيرة.
١٦. الأَرَب: الحاجة. الإرب: الدهاء والخبث والعضو والحاجة أيضاً.
١٧. القارص: الآخذ بأطراف الاصابع، من قَرَصَ. ويقال "برد قارس" لا "قارص."
١٨. الزُهَرة: كوكب سيّار. ولا يقال "الزَهْرة" الا بمعنى النبات ونَوْره.
١٩. أجبرَ: أكرَهَ. و"جَبَرَ" بهذا المعنى ضعيفة. جَبَرَ العظم: ربطه ليلتئم.
٢٠. شَرَقت الشمس شروقاً: طلعت. وأشرقت إشراقاً: أضاءت وصفا شعاعها.
٢١. التُخَمة: داء يصيب الانسان من أكل الطعام الوخيم، وأصلها "الوُخمة." ولا يقال "تخْمة."
٢٢. نَفِد الزاد: فني وانقطع. نَفَذَ السهمُ من الرمية: خرقها وخرج منها. نَفَذَ الأمرُ: مضى وجرى.
٢٣. آزره: عاونه وواساه. والعامَّة تقول "وازره" وهذه بمعنى صار له وزيراً.
٢٤. الرَفاهِيَة والرَفاه: الرغد ولين العيش. ولا يقال "رفاهيَّة."
٢٥. صوت جَهْوَري: عالٍ.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

هذه التقنية البسيطة أنقذت حياة الالوف
واذا تعلمتموها فقد تجعل
منكم أبطالا!

ضمة الحياة

كثيرون من مذيعي الاخبار في التلفزيون الامريكي يصرفون بعضاً من وقتهم بين نشرتي أخبار السادسة والحادية عشرة مساء في تناول العشاء. في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ كان مذيع النشرة الجوية والمحرر العلمي في محطة «WCBS» فرانك فيلد والمعلق الرياضي وورنر وولف، وهما من أشهر مذيعي الاخبار في مدينة نيويورك، يتحدثان في أحد مطاعم المشويّات.

فجأة علقت قطعة من اللحم القاسي في حلق فيلد كأنها سدادة قنينة. ويتذكر فيلد: "حاولت أن أبلع فلم أقدر." وجرب السعال فلم يجدِ. ثم تناول كأس ماء على أمل دفع قطعة اللحم نزولا، لكن الماء انهرق على جانبي فمه. وعندما حاول أن ينبّه وولف الى حاله خانه صوته.

كان وولف منهمكاً في الاكل. وعندما تطلع الى فيلد رآه واقفاً مذعوراً ممسكاً عنقه بيديه. فقفز خلفه وطوق خصره بذراعيه وقبض أصابعه ووضع قبضته، وجهة ابهامها غارقة في جسم فيلد، وسطاً بين القفص الصدري والسرّة. ثم وضع يده الثانية على قبضته وضغط بسرعة وبقوة الى أعلى.

لكن شيئاً لم يحدث. حاول ثانية فلم يسعده الحظ. وحاول ثالثة بكل ما أوتي من عزم وقوة فنجح اذ تحولت رئتا فيلد شبه منفاخ قذف بقطعة اللحم خارج حلقه. تبع ذلك تنفس عميق دل على أن الاوكسيجين عاد الى الرئتين والقلب والدماغ.

بعد ذلك سأل فيلد زميله وولف: "كيف عرفت ما يجب أن تفعله؟"

فأجاب وولف معترفاً بحق: "شاهدتك تعرض الطريقة في التلفزيون."

عام ١٩٧٤ كان الدكتور هنري هايمليش، من مستشفى سنسيناتي بولاية اوهايو، ضيفاً على قسم الاخبار المسائية، واستعان بفيلد كي يعرض طريقة تطبيق أسلوبه. وساهم عرض فيلد المتكرر للطريقة التقنية، التي عاين وولف احد تطبيقاتها، في إصدار قرار يفرض على كل المطاعم في مدينة نيويورك عرض ملصق توضيحي يشرح "مناورة هايمليش" (١).

على أثر العرض الاول أنقذ ألوف الناس من الاختناق بواسطة أشخاص شاهدوا الطريقة تمثل في التلفزيون أو

(١) Heimlich maneuver

طفل ينقذ طفلة

برنت ميلدروم (٥ سنوات) من مدينة لين بولاية مساتشوستس لا يُحسن لفظ عبارة «Heimlich maneuver». لكنه في ٤ أغسطس (آب) ١٩٨٦ عرف كيف يستخدم الطريقة لانقاذ تانيا براندن (٦ سنوات) التي كانت تختنق بقطعة شوكولاتة قاسية.

يقول برنت: "كانت أمي تصرخ فيّ كي أبتعد عنها، لكنني كنت أعرف ما يجب عمله." فهو شاهد الطريقة التقنية في عرض تلفزيوني. طوّق برنت، ووزنه عشرون كيلوغراماً، الفتاة من الوراء وشبك يديه وضغط رافعاً اياها عن الارض، وكان وزنها ثمانية عشر كيلوغراماً. قال: "ضربتْ الارض بقدميها، فانحنت وسعلت فخرجت الشوكولاتة."

وكالة "أسوشييتد برس"

اطلعوا على شرحها في الصحف والاذاعات.

وفي الامكان تطبيق طريقة هايمليش بأوجه مختلفة وفقاً لنوع الاصابة:

عندما يكون المصاب جالساً أو واقفاً. قف خلف المصاب. طوق خصره بذراعيك. ضع قبضتك من ناحية الابهام فوق السرّة ولكن تحت القفص الصدري. ضع يدك الاخرى فوق القبضة واضغط بسرعة والى أعلى. اذا لم تنجح في اخراج ما يسدّ الحلق، كرر العملية الى أن تنجح.

المصاب ملقى على الارض فاقد الوعي نتيجة نقص الاوكسيجين. اقلب المصاب على ظهره ووجهه الى أعلى. اركع ووركاه بين ساقيك. ضع عقب احدى يديك بين السرّة والقفص الصدري. ضع يدك الاخرى عليها واضغط بسرعة الى أعلى. كرر المحاولة الى أن تخرج "السدادة."

أنت وحيد تختنق. استعمل قبضتك واليد الاخرى للضغط صعوداً، أو اضغط بطنك الى زاوية طاولة غير حادة أو الى ظهر كرسي. أي شيء غير حاد تضغط به تحت عظم الصدر يجعل الرئتين في الغالب تقذفان السدادة.

المصاب طفل دون السنة. تطبق طريقة هايمليش التقليدية على الاولاد الكبار، ولكن يجب ايلاء الاطفال عناية خاصة. ضع الطفل في حضنك أو على سطح صلب ووجهه الى أعلى، أو أجلسه في حضنك ووجهه الى الجهة المقابلة لك. اعمل "ضمادة" من السبّابة والوسطى في كلتا يديك، وضعها تحت القفص العظمي ثم اضغط بسرعة وبلطف موجهاً الضغط الى أعلى كما في الحالات السابقة.

المصاب غريق في الماء. يجب تمديد الغريق على ظهره ووجهه متجه جانبياً. يركع المنقذ ووركا المصاب بين ساقيه ويداه، الواحدة فوق الاخرى، على الحجاب الحاجز. عندما يضغط عقب اليد السفلى نزولا والى أعلى تحت القفص



طريقة "ريدرز دايجست" لانقاذ الحياة

لمعرفة ما يجب عمله في الحالات الطارئة، اقطع هذا الرسم البياني والصقه في بيتك. يشدد الدكتور هايمليش على "ضرورة الاسراع في معالجة كل ما يمنع التنفس أو استنشاق الاوكسيجين."

يطوق المنقذ خصر المصاب. يضع على البطن قبضة احدى يديه، والابهام من ناحية البطن. يقبض بيده الاخرى على قبضة اليد الاولى.

تتحرك اليدان قليلا الى ما فوق السرّة. يضغط المنقذ بسرعة موجهاً الضغط الى أعلى. يحصل الفعل من خلال ثني المرفقين.

لمعالجة ولد صغير، على المنقذ أن يستخدم السبّابة والوسطى في كلتا يديه بلطف بدلا من القبضة. طريقة الضغط صعوداً هي ذاتها.

الصدري، تؤدي قوة النفخ المتولدة الى دفع الماء من الرئتين.

يحذرك الدكتور هايمليش (٢) من أن لديك أربع دقائق للعمل قبل أن يسبب نقص الاوكسيجين تلفاً دائماً في الدماغ أو الموت.

(٢) الدكتور هايمليش هو حالياً أستاذ العلوم السريرية المتقدمة في جامعة زافيه ورئيس معهد هايمليش، وكلاهما في ولاية سنسيناتي.

لحسن الحظ أن حالات الاختناق لا تستدعي العديد من الناس لمعالجتها. ولكن متى حصلت فان معرفة ما يجب عمله تعني الفرق بين الموت والحياة. يقول فرانك فيلد: "أنا شاهد حي على نجاح مناورة هايمليش. على كل انسان أن يتعلمها."

ستانلي انغلبارت

Illustration: Ron Jones

جواهر الذكاء

ولدك ضعيف في الإملاء وحاذق في الرياضة، ساقط في الرياضيات وبارع في إصلاح الراديو. أولادكم موهوبون، ولكن ربما في نواحٍ أهملها المدرسون.

خذ ورقة واطوِها في الوسط، ثم اطوها مرتين من جديد. ما عدد المربعات بعد الثنية الأخيرة؟ الآن تخيل المغسلة في بيتك. أي صنبور (حنفية) يصب المياه الساخنة؟ والآن فكر في هذا الاختبار: هناك رجل وامرأة ماشيان. يقدّمان الرجل اليمنى معاً. تمشي المرأة ثلاث خطوات في حين يمشي الرجل خطوتين. متى يقدّمان الرجل اليمنى معاً ثانية؟

هذه امتحانات للذكاء "المكاني"، وهو القدرة على ملاحظة العالم بدقة وتحويل الصور المرئية وتعديلها. إنه واحد من سبعة أنواع من الذكاء، كما يقول العالم النفساني هاورد غاردنر في كتابه المثير "أُطُر العقل.. نظرية في الذكاء المتعدد الوجهات" (١). ويقوى ايمان غاردنر وغيره بامكان تطوير كثير من المواهب المخبأة بالتشديد على الأنواع الستة من قوى العقل إضافة إلى النوع الذي يقاس في اختبارات الذكاء القياسية العادية.

كتب غاردنر: "في مجتمعنا ثلاث عقائد مجحفة هي الامتحانية والغربنة والأفضلية (٢). الامتحانية هي المغالاة في التركيز على نتيجة امتحانات حاصل الذكاء (٣). والغربنة هي التركيز المطلق على أشياء تقاس بكميتها، وتجاهل الأفكار الشرقية الرقيقة المتسمة بالفطنة البديهية غير المنطقية. أما عقيدة الأفضلية فهي التشديد على الأرصدة من دون اهتمام كاف بالقوى العقلية ذات الضمانات الاكثر أصالة."

وأضاف غاردنر: "بتوسيع نظرتنا إلى العقل البشري نجد وسائل فاعلة لتثقيف هذا العقل." وهكذا يبعث كتاب "أطر

---

(١) Frames of Mind — The Theory of Multiple Intelligence. راجع ايضاً موضوع "طفلك ذكي فكيف تنمي موهبته" في العدد ٨٤ من "المختار".

(٢) Testism, Westism and Bestism

(٣) Intelligence Quotient «I.Q.»

العقل" أملا في من أُثبطت عزيمته نتيجة العمل المدرسي المتوسط النجاح فأوقف كل تقدم ذاتي.

يقسم غاردنر الذكاء البشري سبعة أصناف جوهرية تجعل معظم الناس يملكون القدرة على التقدم الجدي. وأطر العقل السبعة الأساسية هي:

الاطار اللغوي. الحساسية تجاه معاني الكلمات وترتيبها والأصوات والايقاعات والتصريف والأوزان جميعها تميز هذا النوع من الذكاء. كان جان بول سارتر، الكاتب الفرنسي الحائز جائزة نوبل، مبكّراً في النضج لغوياً. وكتب عنه غاردنر: "كان بارعاً في تقليد الخطابات، فأذهل المستمعين اليه بطلاقته اللغوية وهو في عامه الخامس."

الاطــار الموسيقي. دوّن غاردنر: "تنبثق الموهبة الموسيقية في وقت أبكر من أي هبة مُنِحناها. في اليابان أثبت الاستاذ العظيم سوزوكي أن في استطاعة الأولاد تعلم العزف على الآلات الموسيقية ببراعة حتى في سن باكرة." ويتذكر عازف البيانو الشهير آرثر روبنشتاين أنه أحب، وهو طفل في بولونيا، كل أنواع الأصوات، من صفارات المصانع الى أغاني الباعة المتجولين. كان يرفض الكلام، لكنه كان مستعداً للغناء دائماً مما أثار قلق عائلته. فكان الجميع يتعامل معه ويتقرب اليه بالغناء، وبات يميز الناس من أنغامهم. وقد ذكر روبنشتاين: "عندما أصبح عمري ثلاث سنوات ونصف سنة قررت عائلتي التصرف إزاء موهبتي." وحمل آل روبنشتاين طفلهم المعجزة إلى جوزف يواكيم، عازف الكمان الاشهر في أواخر القرن التاسع عشر، الذي تكهن بأن آرثر الصغير سيصبح موسيقياً عظيماً.

الاطار المنطقي الرياضي. حظي هذا الحقل بدراسة عميقة من العالم النفساني السويسري جان بياجيه. وهو رأى أن الفكر المنطقي الرياضي ينشأ مع استكشاف الطفل كل الأشياء حوله، كالحلمات والأصوات والأواني والأماكن، فيبدأ تكوين ترقباته وآماله فيها. وبعد فترة وجيزة يتمكن من عدِّها. وأخيراً في عامه السادس أو السابع يستطيع مقارنة عدد قطع الحلوى مع عدد الطابات في مجموعة ألعاب. بعد ذلك تصبح الروابط مسألة منطق أكثر منها قوة ملاحظة.

كتب الرياضي البريطاني هاردي في "اعتذار عالم رياضيات": "ان موهبة الرياضيات هي أكثر المواهب تخصصاً. ولا يتميز الرياضيون بقدراتهم العامة أو بتعدد براعاتهم. الرياضي الحقيقي يبرع في الرياضيات أكثر من أي شيء آخر على الاطلاق."

الاطار المكاني. إن القدرات المكانية والبصرية متطورة إلى حد بعيد عند بعض الناس. كان المخترعُ الامريكي، اليوغسلافي الاصل، نيكولا تسلا يبسط

أمام عينيه صورة كاملة لأي آلة بجميع تفاصيلها الدقيقة، صورة أكثر حياة من أي رسم تصميمي. فقد كانت مخيلته الداخلية من الحدة بحيث أنه كان ينفذ اختراعات كهربائية معقدة من دون رسوم. وإلى ذلك أعلن أنه قادر على فحص آلاته بتشغيلها أسابيع في مخيلته، ومن ثم يفحص آثار البلاء فيها.

يعطي غاردنر أمثلة متنوعة عن قوى تصورية بارعة.

أثناء طفولته في كينيا، كان جومو كينياتا الذي أصبح أول رئيس للبلاد في ما بعد، يميز كل رأس ماشية في قطيع عائلته من لونه أو حجمه أو قرنيه أو علامات فارقة أخرى. وذات يوم أخضع لاختبار. خلطت ثلاثة قطعان في المرعى فاختار أفراد قطيع عائلته. ثم خبئت بضعة رؤوس من القطيع فحدّد الحيوانات المفقودة.

وهناك مثل آخر: شُده البحارة الغربيون بالمآثر البحرية الفذة لشعب "بلوات" في جزر كارولين بالمحيط الهادىء. فالبحّار هناك يحتفظ في مخيلته بمواقع أعداد لا تحصى من النجوم، ويختار الوجهة الصحيحة بعد مقارنة مراجعه العقلية بمشاهداته الواقعية.

٥ النطاق الجسدي الحركي.

جميعنا مزودون حاسة سادسة هي التجاوب مع أوضاع أجسادنا وتحركاتها. وتتألق هذه القدرة غير المصقولة إلى ذروتها في الحركات الرشيقة عند الراقص أو الممثل أو الرياضي.

كتب غاردنر: "يمكنك مصادفة هذه الحركات اللبقة في أماكن عدة: في الهند حيث الارتباك والخرق دليلا عدم نضج، وفي اليابان حيث تعكس احتفالات الشاي وتنسيق الزهور ذوقاً ورقة."

ويُكتسب معظم هذه المعرفة من طريق المحاكاة. والواقع أن التلاميذ اليابانيين يتعلمون الكتابة التقليدية عندما يمسك المعلم يد الولد ويرسم الرموز فيجعله "يشعر" بالحروف.

الممثل الايمائي الموهوب، كالفرنسي مارسيل مارسو، لا يكتفي بتقليد الشخصيات، بل يمكنه تجسيد الافعال (كالتسلق) والحيوانات (كالفراشة) والأحداث الطبيعية (كارتفاع الموج) وحتى الأمور التجريدية (كالحرية والعبودية والخير والشر والقبح والجمال).

٦ معرفة الذات والآخرين.

تتميز معرفة الذات بالقدرة على النظر إلى الداخل وفهم الاحاسيس. أما معرفة الآخرين فتتطلب إدراكاً وفهماً استثنائيين. وهذا النوع من الذكاء ظاهر في مستوى عالٍ لدى قادة سياسيين ومعلمين ومحامين ومستشارين وسواهم.

لقد استُخفَّ بهذين الصنفين من الفطنة الشخصية في رأي غاردنر. ومع ذلك فان الاحساس بالذات هو من أسمى صفات الانسان. والموسيقي ليونارد برنشتاين مثال على شخص يتمتع بكلا هذين النوعين من الفطنة الشخصية. فلكونه عازف بيانو منفرداً، عليه أن يملك تلك الحدة في الوعي الداخلي التي تميز

الفنان البارع. ولكن أثناء العزف مع فرقة موسيقية عليه أن يناغم زملاءه بدقة ليحافظ على الانسجام التام في الفرقة. أما عندما يرتقي المنصة قائداً للفرقة، فإنه يجمع نوعين من الذكاء: الوعي الداخلي للعازف المنفرد واحساس السياسي الحذق، لحاجات الآخرين وقدراتهم.

يقول غاردنر: "إن العيش في مجتمع ضيق، كمركز تجاري عصري، يتطلب تفهماً مفصلا لطريقة تفكير الآخرين وتصرفهم. فمعرفة الذات ليست كافية للنجاح." وفي أجواء المكاتب والشركات يجب على الانسان الحاد الطباع أن يكافح ليتغلب على منطلقه المقاتل. وإن لم ينجح في إخماد طبيعته العدوانية فلا بد من تنحيته إلى وظيفة ثانوية تحدد سلطاته.

أثبت غاردنر المتفائل في "أطر العقل" أن في وسع كل فرد، وليس المشهور والناجح فقط، تحقيق انجازات فكرية تفوق التوقعات. لكن ذلك مستحيل من دون الايمان بوجود "جواهر" من الذكاء مكبوتة داخل كل منا تنتظر كشفها وصقلها.

إدوارد زيفلر



صيد متقن

ذهبت مع والدي في رحلة صيد إلى جدول جبلي. ومررنا بمخزن للأدوات الرياضية. إشترينا صنانير وبكرات وأثقالا وعلبة عدة جديدة وكيس ذباب وطعوماً مختلفة. كما اشترينا جزمات عالية وسترات للتمويه. ووصلنا الى بقعتنا المفضلة ومشينا بين الأغصان الى ضفة الجدول.

وبينما نحن نجهز عدة الصيد لاحظنا ولدين حافيين يصطادان على بعد ٢٠ متراً. كانا يستعملان أغصاناً مشذبة ومسامير معقوفة معلقة بخيطان كصنانير للصيد، ويلتقطان الديدان من ضفاف الجدول لاستعمالها طعماً للسمك.

أتعلمون؟ لقد اصطدت وأبي عشرة أضعاف ما اصطاده ذانك الصبيّان.

ج.ن.

عتب المحبين

عندما دخلت الجامعة وقعت في دوامة: صفوف فدرس فعمل فنوم. ولم أدرك مدى إهمالي مراسلة عائلتي إلّا عندما تلقيت الرسالة الآتية:

"ابني العزيز،

"لقد سررت أنا وأمك بكتابك الأخير. ولا شك في أننا كنّا آنذاك أصغر سنّاً وأكثر تأثّراً.

مع حبنا، أبوك."

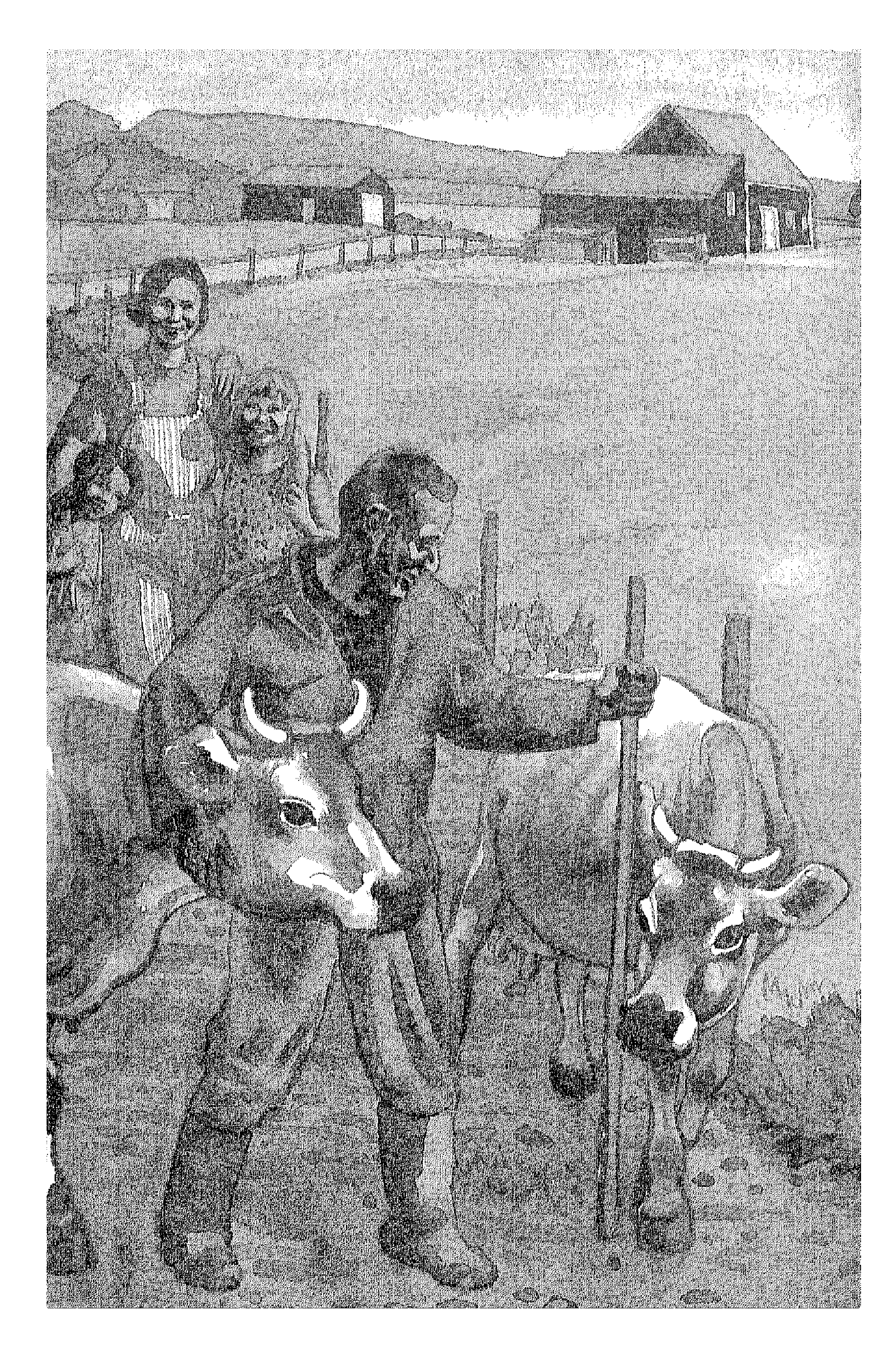
ب.ب.

بقرة قلبت حياتنا

ملخص من كتاب بقلم صونيا جونس

غادرت صونيا جونس وزوجها غوردن جنون مدينة نيويورك الى الشواطىء الهادئة والغابات الهامسة في مقاطعة نوفاسكوشيا جنوب كندا، متوقعين ان تستقر حياتهما في الابحاث الدراسية الهادئة لصونيا ورياضة الابحار لغوردن. ذلك كان قبل أن يلاقيا نصيبهما في بقرة حلوب صغيرة ذات لون بني ضارب الى الاحمرار، واسمها ديزي. في هذه الرواية السارة التي تحكي قصة انزلاق الزوجين الى تجارة الالبان، تخبر صونيا عن عائلة مدينية علقت في فخ غير متوقع: عائلة مؤلفة من زوج وزوجة وابنتين يكافحون بارتباك ورعونة من أجل الشهرة والثروة

Illustrations: James McMullan



بقرة قلبت حياتنا

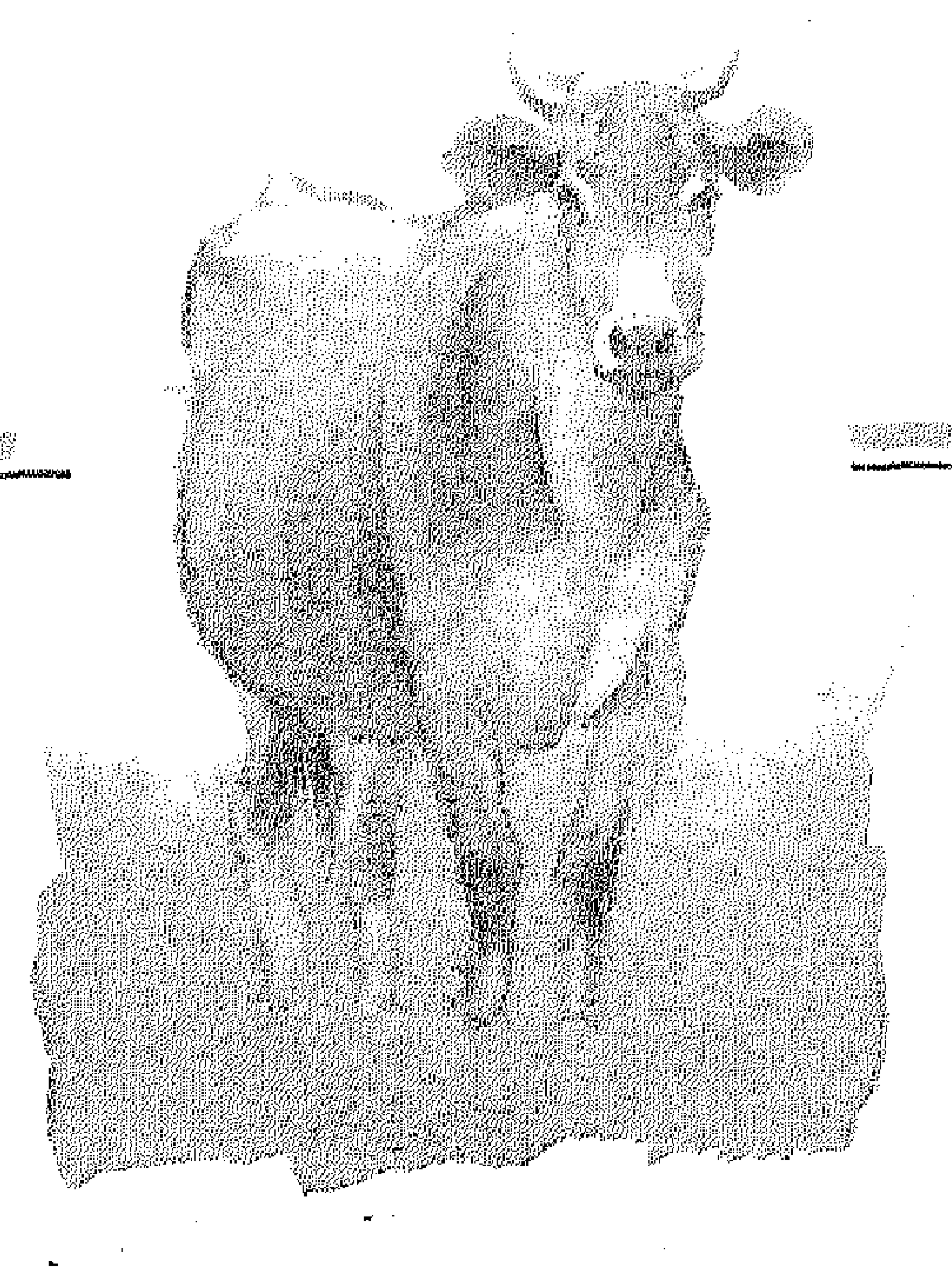
لو لم ينحبس الهواء في أنابيب الماء لما التقينا جارنا الا بعد وقت طويل. انه رجل ناحل الجسم ذو ملامح صارمة يدعى ترافيس أويكل. سمع من خلال الاشاعات في الجوار أن أستاذة من مدينة نيويورك انتقلت الى مكان قريب، فظن أن الاستاذة شخصية رفيعة المنزلة جداً فلا يمكنه التقرب منها. ولما أخبره زوجي غوردن أن الاستاذة هي أنا فحسب، وأننا في حاجة ماسة الى الماء لتلقيم مضختنا بغية طرد الهواء المحبوس في الانابيب، غدا ترافيس الصامت أقل خجلا وجاء يمشي مجهداً لانقاذنا ناقلا دلاء مملوءة بماء بئره(١).

عندما جلسنا بعد ذلك الى طاولة المطبخ أخذ ترافيس يتفحصنا ملياً. وقال: "أنا لا أبغي أن أسأل ما هو عمل غيري، ولكن ماذا تخطط أنت والسيدة للعمل في هذا المكان؟"

وصلنا الى نوفاسكوشيا في ربيع ١٩٧٢ ونحن لا نحمل الا الاشياء التي نحتاج اليها ريثما نجد مكاناً نستقر فيه. هذه الاشياء تضمنت ثلاث حقائب وصندوق كرتون مملوءاً كتباً واوراقاً باقية من تصفية مكتب غوردن الاستشاري الاداري في مدينة نيويورك وصندوق حفاضات وطفلة مولودة حديثاً.

بدأنا نفتش في الخط الساحلي عن قطعة أرض ذات واجهة مائية كافية لكي يرسي فيها غوردن اليخت الذي اعتزم أن يبنيه. أردت كوخاً مع منصة مائية حيث أتمكن من قضاء الامسيات الرطبة أرضع فاليري وأفكر في أمور عظيمة. وفي الخريف قبلت وظيفة لتعليم الاسبانية في جامعة دلهوزي في هاليفكس، وقد

(١) بعض أسماء شخصيات هذا الكتاب مستعارة. أما الاحداث فبعضها أجري عليه تعديل حفاظاً على السرية الشخصية.



تملكتني قناعة ذاتية بأن صفوف التدريس ستعكس الالهام الذي سيأتيني على الامواج المتكسرة أبداً على الشاطىء المتألق.

حينما اتصل بنا الوكيل العقاري هاتفياً وأشار الى مكان في لوننبرغ، تأكد لي أننا لا نفتش عن مزرعة، وأن لوننبرغ التي تبعد مئة كيلومتر عن هاليفكس هي نائية جداً عن مكان عملي. لكن غوردن لم يستطع المقاومة فقال: "لوننبرغ بلدة بحرية صغيرة ملأى بصيادي الاسماك والمحار ومصائد الكركند وبناة القوارب."

وما ان ذكر بناة القوارب حتى أدركت أن رحلتنا الى لوننبرغ هي، كالمد والجزر، لا مفر منها. لكن الذي لم أتوقعه هو أن البلدة ستكون قدرنا في غير طريقة.

تمتد المزرعة نحو كيلومتر في محاذاة المحيط، خضراء باردة المياه. وثمة طريق ترابية تصل مخزن المحاصيل الزراعية بالمنزل المؤلف من طبقتين وجناح خلفي أرضي. وامتد سياج بالٍ على حدود العقار الى داخل الغابة.

قال غوردن: "هذه هي، نحن في دارنا." وملأ رئتيه هواء مالحاً.

اعترضتُ: "ولكن يا غوردن، أأنت واثق بأنك تريد أن تعمل في الزراعة؟"

"من ذكر شيئاً عن الزراعة؟ لدينا هنا عشرة هكتارات. كل ما أبتغيه هو أن أسترخي وأهتم لعملي."

أمام جارنا ترافيس أصبح غوردن فصيح اللسان في محاولته اقناعه بأننا نقدر هذا المنظر الريفي ولا نحلم بالتعرض له في أي طريقة. ولكوننا أمريكيين، ظن غوردن أن ترافيس يخشى أن نقيم كشكاً خشبياً لبيع اللحم المدخن والنقانق ووجبات خفيفة كما يشاهد بكثرة على شواطىء الولايات المتحدة.

قال ترافيس: "كل ذلك حسن وجيد.

وليس من شأني أن أقول لامرىء ماذا عليه أن يفعل، لكنني لم أر احداً من قبل يشغل جزازة ليقطع الحشائش في مرعى مساحته خمسة وعشرون هكتاراً.

● نظرية الفئران والقطط

في اليوم التالي ذهبت أنا وغوردن وفاليري الى تاجر المحلة لنبحث عما يلزم المزرعة من ادوات. ولما تركنا المتجر كنا نملك جراراً مجهزاً بمعصف دوّار(٢) وآلة رَزْم و"شوكة" لجمع التبن، وكلها ذات لون أحمر متناسق.

قال ترافيس ذات صباح بأسلوبه العادي المختصر: "يستحسن أن تأتيا ببعض الحيوانات لتقضم عشب الارض."

رد غوردن: "حيوانات؟"

تابع ترافيس: "الآن، ليس من شأني أن أقول لامرىء ماذا يجب ان يفعل، لكنني على يقين بأني لا اريد أن أرى أرضه ترجع غابة من شجر الحور. اذا ما أهملت الارض، فخلال سنتين أو ثلاث سنوات لن تبقى صالحة لشيء. أنا لا أقول شيئاً، فلا تفهمني خطأ."

كان غوردن دائماً من الرأي القائل بأن العشب لا يحتاج الى عناية الا وقت الحصاد. أما ترافيس فكان يردد له أن العشب هنا يجب ان تقضمه الحيوانات التي تزوده السماد على مدار السنة لتحول دون نفاده.

قال غوردن أخيراً: "هذا صحيح، لنذهب الى المزاد العلني المقبل ونبتاع بعض الماشية. فربما جنيت ربحاً من تربية بعض رؤوس البقر."

وهكذا ساعدنا ترافيس لنصبح مالكي أحد عشر رأس بقر. وفي أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) كانت جميع البقرات مستقرة في الحظيرة وبقيت هناك طوال فصل الشتاء. وقدّر غوردن أن الحشيش المجفف الذي جمعناه سيكفي البقر طعاماً فلا نتكلف مالا. لكن خطأه كان جسيماً في حساب ما تكلفناه من وقت وجهد وعمل يدوي. وفي أواخر الشتاء جمعنا خارج الحظيرة كومة كبيرة من السماد قدّرها غوردن بـ٤٢ طناً.

قلت: "تصور أننا جمعناها كلها مجرفة مجرفة."

في الربيع برزت مشكلة جديدة: يرقان(٣) في كل مكان.

طردناها خارج الحظيرة بخراطيم الماء، لكننا أدركنا أنها ستتحول سريعاً ذباباً في الخارج والداخل. أول رد فعل لنا كان أن نشتري مبيداً للحشرات، لكن ترافيس كان له رأي آخر.

"لا سُمَّ يقتل كل هذه اليرقات. أنا لست من صنف الرجال الذين يقولون لجيرانهم ماذا عليهم أن يفعلوا، لكنني لو كنت مكانك أيتها السيدة لذهبت وجئت بدزينة من الدجاج، انه يبعد اليرقات عن الحظيرة ولا يكلفك شيئاً وسيكون لديك كل يوم بيض طازج."

كان ترافيس مقتنعاً الى حد أننا ذهبنا ذلك اليوم لزيارة مزارع يملك حيوانات متنوعة. رأيناه يدلف في طريق موحلة وهو يقود ما يشبه ظبية كبيرة بقرني بقرة حلوب وضرعها.

سأل: "أتستحسنانها؟ انها أفضل

(٢) Rotary mower. والمعصف منجل كبير.
(٣) اليرقان دود يسطو على الزرع.

أنواع البقر الحلوب الذي يمكنكما اقتناؤه."

حين عدنا الى البيت كنا اشترينا ١٧ دجاجة نقّاقة وديكا شكساً وقططين بلون أحمر ضارب الى الاصفرار والبقرة "ديزي."

وفكّر غوردن ملياً في الامر وقال: "ان ما يحصل أشبه بالقَدَر، الماشية تجذب الذباب الذي ينتج اليرقان الذي يغذي الدجاج، والحبوب تجذب الفئران التي تغذي القطط. لا بد من وجود نظرية حتمية خاصة بالحظائر."

حققنا توازنا بيئياً مشابهاً لتوازن العائلات المزارعة ذات النمط القديم. الفرق الوحيد بينها وبيننا هو أنها تعرف تماماً ماذا تفعل.

« أولى المدن.. ملوثون! »

اعتاد والدي أن يقول لي بصوته الجهوري: "يا ابنتي، لا تقصري عن طلب النجوم. كوني أفضل ما يمكن أن تكوني، وكافحي من أجل العظمة. الدنيا غرور ورغبة زائلة. يمكنك أن تخسري كل شيء تملكينه في طرفة عين. لكن ثمة شيئاً واحداً لن يتمكن أحد من أن يأخذه منك، الا وهو دماغك. إجعلي حياتك تحدياً فكرياً عظيماً، ولتكن ثروتك قلبك وعقلك."

عملا بمثالية والدي قضيت سنوات عدة بعيدة عن الناس بين رفوف الكتب داخل مكتبة وايدنر التي لا يدخلها نور الشمس في جامعة هارفرد، أحشو دماغي حقائق واقعة. الى أن خرجت ذات يوم حاملة شهادة تعلنني دكتورة حقيقية. في اليوم التالي التحقت بزوجي في نيويورك متوقعة أن يكون لي تأثير في مجتمع مانهاتن الاكاديمي. ولكن سرعان ما أدركت أن الاكاديميين لا يتأثرون بسهولة بالعلماء الحديثي العهد.

قال غوردن الذي أصغى بأناة الى حكايات همي المبكية: "لا تدعيهم يحبطونك."

الشدائد والمحن تحرك غوردن الى العمل فيواجه التحديات بلذة قوية. وهكذا بنى مؤسسة استشارية ادارية ناجحة.

وأوضح لي ذات يوم: "اذا جرَّبت شيئاً ما لم يفعل فعله، فجربي شيئاً آخر، واذا كان هذا غير صالح فجربي سواه، وهكذا الى أن تصيبي نجاحاً. انها مسألة شق طريق بين الاشواك، وهو عمل صعب من دون شك وأرى أن أدعوه اختراقاً نشطاً."

لكن نظرية غوردن في "الاختراق النشِط" لم تفعل في سوق نيويورك، لذلك اقترح علي أن أوسع بحثي ليشمل أمريكا الشمالية بأسرها.

سألته: "ولكن ماذا عن عملك؟"

"سأبيعه، شغلته ما دام يجب ان يبقى. التحدي انتهى. أنا الان في الثانية والاربعين من عمري. أتعلمين يا صونيا ماذا يعني ذلك؟ لا، كيف لك أن تعلمي؟ أنت أصغر مني بثماني سنوات. اني قضيت كل حياتي وسط اسمنت المدينة وأسفلتها."

فكّرت في أن أتقدم بطلب عمل الى أي جامعة تروقني على أن يكون موقعها قريباً من المحيط بحيث يحقق غوردن أمنية عمره ممارسة رياضة الابحار. وفي

يناير (كانون الثاني) كانت لدي ثلاثة عروض للعمل، أما الذي سلب مخيلتي فجاء من دلهوزي.

وهكذا انتقلنا الى لوننبرغ وبدأنا نطبق نظرية "الاختراق النشط" متبعين نجوم والدي. واتضح لنا أن الحقيقة مادية أكثر مما تصورنا. "البقر،" كما قال ترافيس لغوردن مرة، "قد لا يكون الا اضطراباً في أكياس جلدية."

في الخريف السابق بدأنا تربية الماشية. وفي يوليو (تموز) تضاعف قطيعنا. كانت البقرة ديزي حبلى عندما اشتريناها، وسرعان ما انتجت عجلة. أنا ايضاً كنت حبلى. ولم نعلم أن كل ما فعلناه كان خطأ الا بعدما جئنا بطفلتنا فكتوريا من المستشفى الى البيت. ولم يوفر ترافيس وقتاً في اخبارنا عن خطواتنا الاخيرة الخاطئة.

"لديكما أحد عشر عجلا جديداً بينها عشرة ثيران. والآن عادت السيدة الى المنزل ومعها طفلة." وحدق الى غوردن باستهجان وأضاف: "يفترض في المزارعين أن ينجبوا ذكوراً. أما اذا أردت أن تزيد قطيعك فتحتاج الى اناث. أنتم أهل المدينة كل ما عندكم معكوس."

أخبرنا أيضاً انه اذا ما تركنا عجلة ديزي ترضع حليب أمها فقد تصاب ديزي بالتهاب في ضرعها. وهكذا فُطمت العجلة، وبدأت تغذى بحليب من الدلو. أما غوردن فذهب الى العمل.

● غارقان في الحليب ●

أول دلو من الخليب جلبه غوردن الى البيت كان مصدر اثارة جسيمة. سكبناه في اثنتي عشرة قارورة قديمة تسع كل واحدة منها ليتراً، ثم وضعناها في الثلاجة، وبين فترة وأخرى كنا نفتح الثلاجة لابداء اعجابنا بتلك القوارير الرائعة المجمعة من بقرتنا دفعة دفعة. انه أول حليب نراه لم يأت من متجر. وبعد ساعات قليلة كانت سطوح القوارير مغطاة بقشدة شهية. انها بالنسبة الينا أعجوبة.

على مدى الايام الثلاثة التالية تعيّن على غوردن أن يجلب كل صباح وكل مساء اثني عشر ليتراً من الحليب. وطفقت أقضي أكثر وقتي في المطبخ، أحضّر بهوس الحلوى المصنوعة من السكر والبيض والحليب، وأروّب اللبن، وأبتكر شراباً كثيفاً من البيض المخفوق بالحليب والسكر وجوزة الطيب، وأخترع الجيلاتي (آيس كريم) وأطبخ حساء بالقشدة. وكنا نغمس البطاطا بالقشدة الخامرة، والخُضَر بالزبدة البيتية.

بصراحة، كنا غارقين في الحليب. ولسوء الحظ لم يكن ثمة جيران لا يقتنون بقراً في نطاق دائرة شعاعها ثمانية كيلومترات. نحن كنا صغاراً جداً لننتسب الى تعاونية المزارعين. وعندما اتصلنا بمعمل ألبان قريب منا لنأخذ اليه قشدتنا الدسمة، وجدنا أننا نحتاج أولا الى رخصة من "لجنة نوفاسكوشيا للالبان." ولم نتمكن من الحصول على الرخصة لأن الحصص النسبية (الكوتا) لهذا العام استنفدت. ولكن في استطاعتنا صنع مشتقات الالبان، كالزبدة والجبنة البيضاء.

ذهبت رأساً الى مخزن "ايفيت"

للاغذية الصحية في هاليفكس. وايفيت سيدة كيبيكية متوسطة العمر نَشِطة ثرثارة، مشكلتها الوحيدة – كما اخبرتني ذات مرة – هي أنها لا تحصل على لبن جيد. الآن في استطاعتي أنا أن أموّنها بعضاً منه.

أكدت لها أنه "لبن مضمون، دسم ولذيذ ولا يضاهى أبداً."

ضحكت من صميمها وقالت: "ليس عليك أن تقنعيني، فأنا سأكون سعيدة بشراء لبن لا يضاهى كهذا."

اشتريت إناء بسعة ليتر لصنع اللبن. بهذا الاناء وبآخر قديم لدي أمكنني أن أروّب ليترين من اللبن في آن. بعد ظهر اليوم التالي ذهبت الى متجر ايفيت وأودعته باعتزاز محتوى اثني عشر اناء.

لم أكد أصل الى البيت حتى كانت ايفيت على الهاتف: "انها نفدت!"

– أتعنين بسرعة؟

"زبائني كانوا مسرورين جداً. انهم يريدون المزيد. سيعودون غداً. يجب أن تأتيني بثلاثة أو أربعة أضعاف الكمية التي جئت بها. نعم."

● جهد عقيم ●

انطلقت وغوردن الى العمل باناءي اللبن. ولكن بعد خمسة أيام اتضح أننا لن نقدر أبداً على استجابة طلبات ايفيت الا اذا وجدنا طريقة لصنع كميات أوفر من اللبن. وذلك يحتاج الى اناء كبير يحفظ الحليب في حرارة ثابتة أثناء ترويبه.

قلت: "نريد شيئاً نستطيع تنظيفه جيداً."

قال غوردن: "ماذا عن حوض السمك الاستوائي في القبو؟ انه بلا ريب كبير الى حد كاف، وأظنه سيكون صالحاً اذا ما عزلناه بقطع قماش."

نظف غوردن الحوض بينما ملأت أنا بحليب ديزي أربع قدور تَسَع كل منها ثمانية ليترات، ووضعتها في الفرن لتُعقّم. تركتها حتى بلغت حرارتها ٨٥ درجة مئوية ثم برّدتها في المغسلة. وحين نزلت حرارتها الى ٥٢ درجة مئوية سكبناها في حوض السمك. وانتظرنا الى أن بلغت حرارة الحليب ٤٦ درجة مئوية فألقينا فيه "روبة" اللبن التي حضرناها في اليوم الفائت. غطيت الحوض بطبق ولففته جيداً ببعض الاقمشة. وبعد ثلاث ساعات وقفنا نرنو سعيدين الى أول انتاج لنا من اللبن الفاخر. انه تمّ باتقان.

قال غوردن: "لدي سؤال واحد، كيف نبرّد هذه المادة؟"

كاد قلبي ان يتوقف. نحن نعرف أننا اذا حركنا اللبن الساخن تحول مزيجاً رخواً من الخثارة والمصل. لذلك كان مهماً أن نبرّد كل الكمية قبل تجهيزها.

اقترحتْ بوهن: "أيمكننا تبريدها في المحيط؟"

– أتعلمين كم وزنها؟

"ربما يحسن ان نأخذها الى قبو المؤونة ونضعها في الثلاجة."

– قد ينفع ذلك، فلنجرب.

سبق أن اشترينا صندوقاً صغيراً للتبريد كان لا يزال فارغاً.

أمضينا عشرين دقيقة في عراك مع الحوض حتى انزلناه في صندوق التبريد. وخلال بضع ساعات أصبح اللبن جاهزاً وتملكنا اعتزاز عظيم.

قلت مبتهجة: "صندوق تبريد داخله حوض سمك استوائي! أتظن أن معامل الالبان الاخرى سترسل جواسيس الى مزرعتنا ليروا كيف نعمل؟".

اذا كان حوض السمك داخل صندوق التبريد يمثل المرحلة الاولى في تطويرنا صناعة اللبن، فمخازن الاغذية الصحية ستدفعنا للحال الى المرحلة الثانية، لانها وعت بسرعة أنها خسرت زبائنها وربحتهم ايفيت. ولم يمض وقت طويل حتى طلبت منا هذه المخازن تزويدها لبن ديزي، أما نحن فلم نقل "لا." ومهما يكن فمن الواضح أنه لن يكون لدينا مكان في القبو لحوض سمك آخر.

واستغلّ غوردن كل مهاراته في الاستشارات الادارية ليعالج مشكلة التوسع. قال مبتسماً ومبتهجاً: "هذا يقتضي تخطيطاً."

كانت فكرته أن يمنحني لقباً رفيعاً هو "المديرة العامة المكلفة شؤون التنقيب والتقنية وتطوير الانتاج وممارسة الرقابة النوعية."

فقلت له: "أريد ان أعرف: أنت، ماذا ستعمل؟"

– سأهتم للشؤون الصحية والمواد الخام.

نفذ غوردن مهماته بسهولة. فاقتنى رفشاً ثقيلا وبقرة وديعة تدعى "زر الذهب." أما مسؤولياتي فأثبتت أنها أكثر تعقيداً، وعبثاً أجريت تجارب بكل طريقة قابلة للتصور بغية احتواء كميات كبيرة من الحليب، لكنني أخفقت الى درجة أن غوردن ذهب الى السوق واشترى ستة خراف لتأكل أخطائي. هذه الخراف اصبحت معجبة متحمسة غير منتقدة لجهودي العقيمة، مرحبة بكل دلو مملوء لبنا تالفاً وهي تطلق أصوات الابتهاج.

○ ○ ○

قلت ذات صباح بينما كنا نتبضع في مخزن محلي للادوات المعدنية: "لا فائدة من ذلك يا غوردن، فقد مضى علي ثلاثة أيام وانا أعمل رسماً وتصحيحاً لحل عقدة حليب زر الذهب، لكن كل شيء ينتهي في زريبة الغنم."

عيناه لم تكونا تنظران اليّ. كانتا مسمرتين على صناديق كبيرة صلبة خفيفة الوزن بلاستيكية ذات ثقوب وتجاويف، معروضة بسعر مخفوض. تمتم كلاما لم أفهمه.

صرخت: "انها محاضن!"

واذا بحانوتيين يقفزان وينظران الي شزراً.

اشترينا ثمانية عشر صندوقاً.

سمعت زبوناً يقول لآخر: "عجباً يا صديقي، بعض الناس يشتري أي شيء معروض بسعر مخفوض."

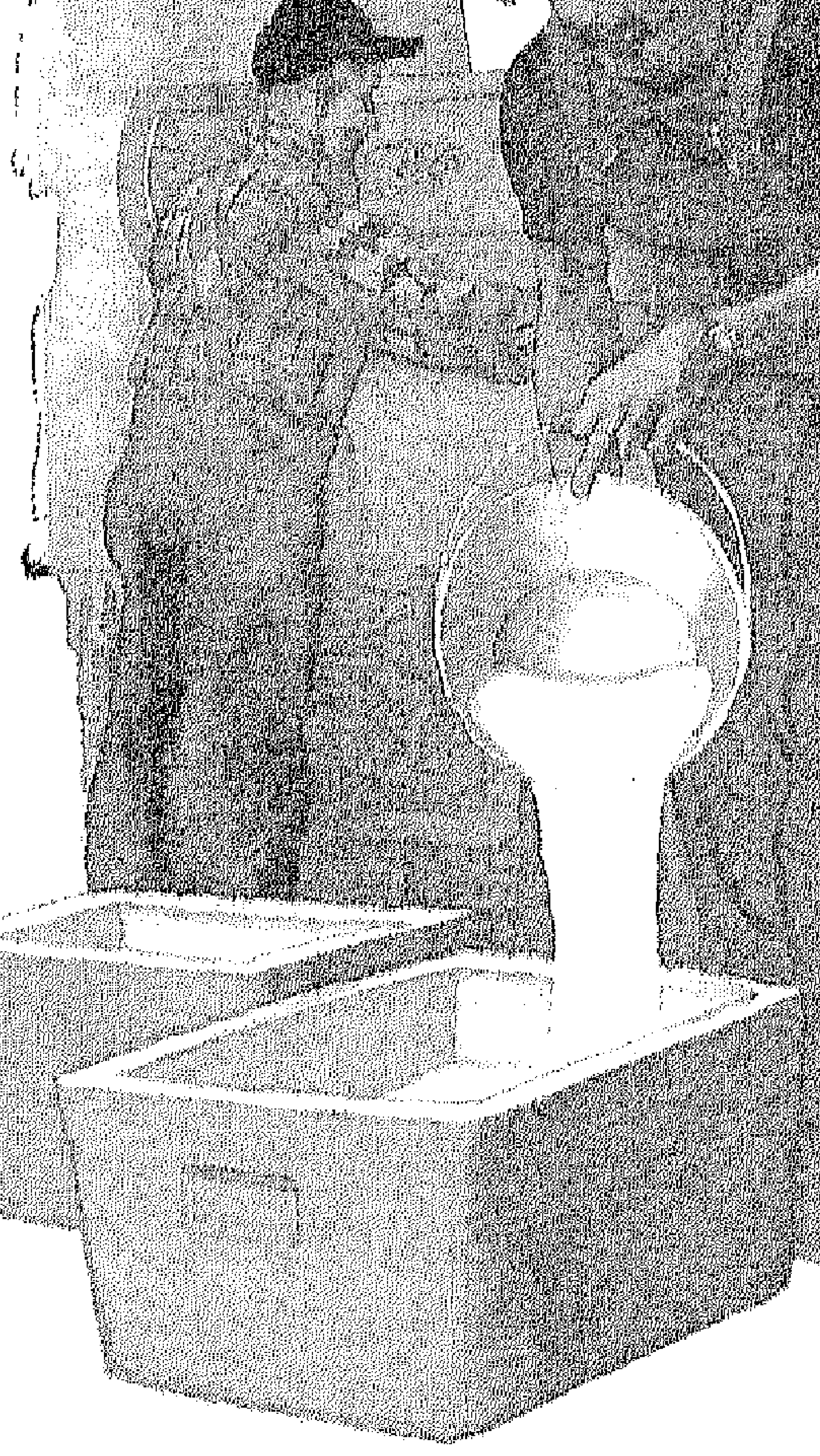
بعد أيام من التجارب نجحنا في اتباع أسلوب لسكب الحليب رأساً في أوعية بيضاء صغيرة من البلاستيك، ووضعها جميعاً داخل صندوق مالئين الفراغ بأي نوع متوافر من الورق الرقيق. وسرعان ما خطر لنا أننا لسنا مضطرين الى اخراج أوعية اللبن المروّب، بل يكفي أن نخرج الاوراق ونضع مكانها قطعاً من الثلج. هذه القطع تبرد اللبن طوال الليل. وفي الصباح نستبدل بها قطعا جديدة. بعد ذلك يصبح اللبن جاهزاً لنقله وتوزيعه.

وللتوفيق بين أعمال الزراعة والتعليم والامومة وصناعة اللبن، والساعات الاربع والعشرين، وضعنا جدولا بالأعمال اليومية. ننهض في الرابعة صباحاً بحيث يتمكن غوردن من حلب ديزي وزر الذهب والعودة الى المنزل في الخامسة. أثناء ذلك أرضع فيكي وألبس فاليري وأجهّز طعام الفطور. في الخامسة والدقيقة العاشرة يخرج غوردن لانجاز أعماله بينما أنظف أنا المطبخ وأحضّر الطفلتين لرحلة الى هاليفكس. في السابعة يستحم غوردن ويحمّل السيارة لبناً ثم نتوجه الى المدينة.

يقضي غوردن يومه في هاليفكس مع الطفلتين في بيت صديقة لنا على بعد شارعين من مكتبي في الجامعة. وفي مقابل ضيافتها كنا نملأ ثلاجتها حليباً وزبدة وبيضاً. وفي فترات مختلفة كنت آتي على عجل لأرضع فيكي وأحضن فاليري. أما غوردن فكان يحضر شطائر لنأكلها عندما أحضر الى البيت بين أوقات الصفوف.

في السادسة مساء نعود الى المزرعة، فأطبخ طعام العشاء بينما يغلي الحليب رويداً على الموقد. في الثامنة تكون فاليري وفيكي في فراشيهما، فتعطيانني وقتاً كافياً لتصحيح أوراق الامتحانات أو تحضير دروس اليوم التالي. حتى انني شاركت في تأليف كتاب لتعليم الاسبانية، فكنت أعمل بين الآنية والقدور والخراف وعلب الحفاضات.

وهكذا بقيت أنا وغوردن في بلبلة مستمرة. ولم يكن لدينا وقت ليسأل أحدنا الاخر هل نفتقد بعض البهجة التي ترافق حياة الرفاه. ولم نتوقف عن تذكير أنفسنا بأن أحد الاسباب التي تركنا نيويورك من أجلها الهرب من زحمة المدينة وعجلتها.



● مزرعة شبه الجزيرة ●

ذات يوم من أواخر الخريف وقفت في طريقنا الموحلة سيارة فخمة من نوع "مرسيدس." نزل منها رجل حسن الهندام شق طريقه

بحذر بين الاخاديد والاوحال. فأسرع غوردن للقائه. وشرعا يطوفان حول المنزل ويتبادلان حديثاً بدا ممتعاً.

وبينما كانا يهمان بدخول المطبخ قال لي غوردن: "لدينا زبون للبن."

قلت: "أهلا بك وبما تريد، ما زالت لدينا ثمانية أوعية."

فضحك غوردن: "أظنه يريد حمل عربة، انه السيد ديفيد سوبي مدير مخازن "سوبي" الكبرى. وهو توقع أن يجد، على الاقل، مصنع ألبان صغيراً بمدخنة أو مدخنتين."

ووافقه سوبي: "حقاً توقعت ذلك. صادفت انتاجكم في أحد مخازن الاغذية الصحية. هناك سيدة فاتنة تدعى ايفيت اخبرتني أنه أفضل لبن في أي مكان. ذقته وأيقنت أنها على حق، فقررت أن أعرضه في مخازني. أنا أهتم دائما لدعم الصناعة المحلية. ما اسم شركتكم؟"

بدوت في حيرة، والتفت الى غوردن فوجدته هو أيضاً في حيص بيص.

قلت: "نحن نسمي أنفسنا "مزرعة شبه الجزيرة."

انه أول اسم خطر في بالي، اذ شيدت مزرعتنا على ما يسمى "شبه الجزيرة الاول."

أومأ سوبي برأسه مستحسناً: "رائع. عندما تسلموننا لبنكم ألصقوا على الاوعية اسم شركتكم. وعليكم تطبيق الشروط الاخرى التي تطلبها الادارة الكندية لحماية المستهلك."

قال غوردن: "لا تقلق، يمكنك الاتكال على "شبه الجزيرة." أليس كذلك يا صونيا؟"

تمتمت: "صحيح."

لن يأتي الى مطبخنا كل يوم مدير جُملة مخازن طالباً لبناً. فكيف لامرىء أن يقاوم اغراء كهذا؟ على كل حال، انه يريد الانتاج لبضعة مخازن فقط كبداية. وقليل من المخازن الاضافية لا يأتي بفرق كبير.

بعد ثلاثة أيام وصلنا بسيارتنا الى المخزن الذي أوصى به ديفيد سوبي والذي يحظى بزبائن مميزين.

بادرنا طوم كرويل: "أبلغني السيد سوبي أنكما آتيان. خذا السيارة الى قسم الشحن وضعا انتاجكما على منصة خشبية نظفت لكما مساحة مترين منها."

قلت: "انتظر دقيقة، ليست لدينا شاحنة، ولا نريد منصة. ولن يمكننا أن نملأ رفاً بطول مترين."

بدا طوم محتاراً: "آه، آسف، ظننت أنكما ستسلمان بضاعة."

شعرت تلك اللحظة بارتباك لم أعرفه من قبل، وقلت: "أحضرنا دزينتين فقط."

قال كرويل: "آه، اليوم جئتما بالنماذج."

فأعلمته: "حسناً، ليس ذلك تماماً، هذه الكمية تمثل اللبن الفائض عن انتاج ثلاثة أيام."

هتف غير مصدق: "صندوقان؟ لن يبقيا أكثر من نصف ساعة. تعالا معي فأريكما ماذا أعني."

تبعناه الى قسم الالبان.

قال: "انظرا، خصصنا اثني عشر متراً للبن، وحتى هذه المساحة لا تكفي."

مرر غوردن يده على ذقنه مفكراً وتمتم: "هذا هو الوضع اذاً. انه يدعو الى اقتناء بقرة أخرى."

وردد كرويل: "بقرة أخرى؟ ستشتريان بقرة أخرى من أجل مخزني؟"

ألقى برأسه الى الوراء وضحك، وأضاف بوقار: "لا تفهماني خطأ، هذا رائع. زبائني سيحبونه، فقد تعبوا من الانتاج التجاري وضجروا من المصانع العملاقة التي يخرج منها طعام كيميائي اصطناعي. إسمعا، ألديكما صورة لاحدى بقراتكما؟"

قال غوردن: "ربما لديزي."

فسأل كرويل: "أهذا اسمها؟ ديزي؟ أنا أحبه، عليكما أن تضعا صورتها على بطاقات صناديق معملكما. ديزي يمكن أن تصبح بقرة السنة. انها ستكون تميمتنا(٤) وسيكون لدينا أعذب لبن في هاليفكس، وكل امرىء سيعرف عنه. ان الشركات في أونتاريو وكيبيك لا يمكنها أن تشحن الى هنا لبناً طازجاً كلبنكما."

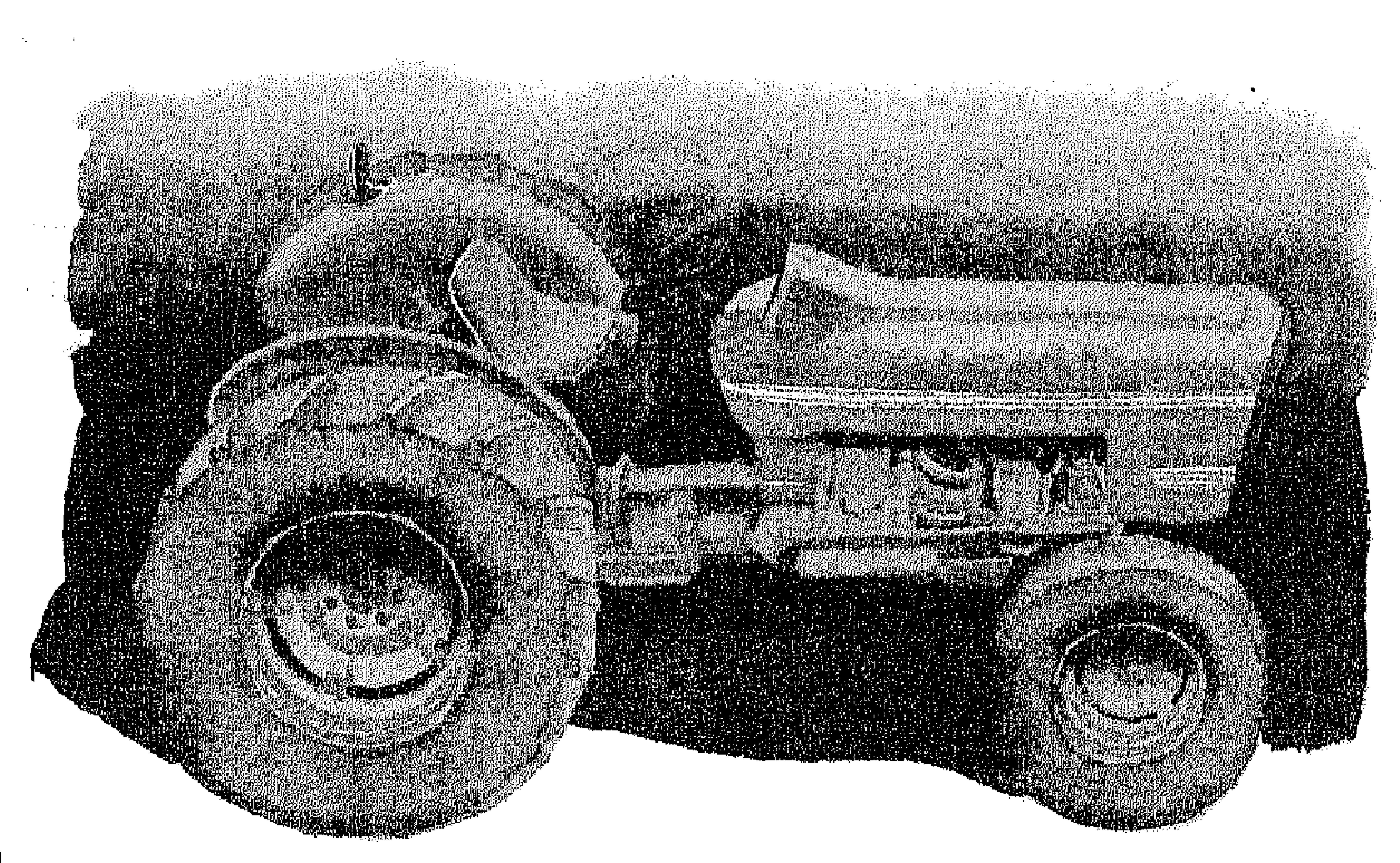
في طريق عودتنا الى البيت بدأت أدرك أن حذري يفسح مجالا للفرح. ديفيد سوبي وثق بنا، كذلك طوم كرويل. وفي الحظيرة مكان لثلاثين بقرة. جلست في مقعدي مطمئنة الى الاعتقاد بأن حليب ثلاثين بقرة سيكفي الى الابد.

انضباط بلا وعي

ان ضرورة ملء الرف البالغ طوله مترين أدت الى شراء بقرتين اضافيتين، سمينا احداهما "كلوفر" والثانية "ميلودي." ومع أن ميلودي كانت الأعجف بين مجموعة بقراتنا فقد أصبحت أكثرها انتاجاً للحليب.

قال ترافيس وهو ينظر باستحسان الى ضرعها المدرار: "يظهر أن البقر العظمي يعطي الحليب الكثير، لان الغذاء يتحول حليباً بدل أن يتحول بدانة في العضلات. ولكن ككل البقر تجب مراقبتها بعد الولادة خوف هبوط الكلس في الدم مما قد يؤدي الى الشلل."

(٤) التميمة هي جالبة الحظ السعيد.



كلماته كانت تنبؤاً. فبعدما ولدت ميلودي عجلها بيومين رأيناها ممددة في حظيرتها غير قادرة على التحـرك. استدعينا الطبيب البيطري ونحن في هلع. حقنها محلولا كلسياً ومعدنياً، وخلال دقائق اشتدت ووقفت على حوافرها.

قال الطبيب البيطري: "تلزمكما بعض المساعدة هنا. كان في عيادتي أمس غلام يفتش عن عمـل. انه من عـائلـة اسكوتلندية محترمة لكنها تمر بأوقات عصيبة."

فيليب ماكفرسون جاءنا عطية. انه شاب أشقر قوي في أوائل العشرينات من عمره. ولم يكد يبدأ عمله لدينا حتى كان بينه وبين الماشية تمازج، وبفضله اقتنى غوردن ثلاث بقرات أخرى وآلة حلب كهربائية.

أي تخطيط حقيقي نُفِّذ في تلك المراحل الاولى كان يتم من دون وعينا التام. لكن نموّنا بات يتحرك ذاتياً على نحو جيد. كلما احتجنا الى حليب أكثر، استجابة للطلب المتزايد، اشترينا بقرة أخرى وتموّنا صناديقَ جديدة. وعندما زاد انتاجنا على حمولة سيارتنا اقتنينا شاحنة صغيرة تحمل ٧٥٠ كيلوغراماً.

لكن الاسعار ارتفعت مع النمو. فمنذ اشتـرينا شـاحنتنـا ازدادت أسعـار المحروقات ثلاثة أضعاف، فاضطررنا الى تأمين معظم مبيعاتنا في منطقة لوننبرغ بغية تقصير المسافات التي نقطعها في السيارة.

وكانت لنا لقاءات مع رجال أعمال عُتاة. والقصة الآتية توضح بعض ما واجهناه:

المخزن الوحيد في المنطقة الذي لا يعرض لبننا كان متجراً كبيراً مكتملا تملكه شركة "جوليات" الغذائية. الناس يقصدونه من أماكن بعيدة ليتبضعوا منه نظراً الى تخفيضاته المغرية في الاسعار. وبينما كنت في مخزن محلي نصِحت بأن أقابل ادوار شوميكر في مكتبه الرئيسي في هاليفكس، فعملت على تحديد موعد معه.

بعد انتظار تجاوز الساعة أُدخلت غرفة السيد شوميكر ووقفت بصبر الى جانب مكتبه. ولكن يظهر أن من مبادىء السيد شوميكر ألّا يرفع نظره عندما يدخل غرفته بائع. تابع تفحص الملفات المنثورة أمامه بقصد الايحاء أنه يعالج أموراً مهمة معجلة.

أخيراً استوضحني بحدة: "حسناً."

بدأت: "هذا هو يومك السعيد يا سيد شوميكر."

فزمجر: "صحيح؟ وما هي الصفقة؟"

– جئت لابلغك اننا الآن جاهزون لتزويد مخزن جوليات أفضل لبن في العالم.

قال بفظاظة: "لدينا لبن كاف."

– لكنك لم تفهمني، انه أفضل لبن في أي مكان، صنعته بنفسي. اليك نموذجاً عنه.

وضعت الاناء على مكتبه وتراجعت لأتبين تأثير الصدمة فيه. بطاقاتنا المطبوعة أستبدلت بها ملصقات عليها طباعة جميلة تحمل صورة البقرة ديزي واقفة بهدوء تحت شارة كتب عليها: "مزرعة شبه الجزيرة – لبن طبيعي." ان

المنظر الريفي الذي رسمه الفنان يصعب على أي مشتر عنيد، حتى السيد شوميكر، أن يقاومه.

قال: "أنا لا آكل لبناً، انه بالنسبة الي رسم آخر لحليب مروّب. على كل حال، أي صفقة جلبتِ لي؟"

"نحن نقوم بكل شيء، من حلب البقرة الى الخزن على الرفوف. كل ما عليك أن تفعله هو أن تتصل بقسم المبيع."

"الصفقة، الصفقة!" قال شوميكر وهو يفرك ابهامه بأصابعه.

قلت: "سعر المبيع بالجملة الذي اقترحناه يعطيك ٤٠ في المئة ربحاً."

سأل: "ماذا عن المكتب الرئيسي؟ أي حسم جئت به الينا هنا؟ عليك أن ترفعي النسبة عشرين في المئة أيضاً اذا كنت تودين جبه المنافسة."

"أتطلب مني أن أدفع الى مكتبكم الرئيسي عشرين في المئة من دخل المبيع الاجمالي؟"

قال شوميكر من دون أي انزعاج: "هذا صحيح."

اغتظت. وغيظي تحول صدمة فقلت: "حتى أنا لا أكسب ذلك. انني أكون سعيدة اذا ما انتهيت بعشرة في المئة. وهذه العشرة يفترض أن أوظفها في العمل."

"اذاً ارفعي سعرك ٤٠ في المئة. قلتِ انك تصنعين أفضل لبن في العالم. اذا كان هذا هو الواقع فالمستهلك سيدفع الفارق في كل حال. ما الذي جعلك تظنين أن لبنك شهي الى هذا الحد؟"

"حسناً، نحن نستعمل حليباً طازجاً. وشذاه..."

فقاطعني: "هنا مشكلتكم تماماً، عليكم أن تخفضوا تكاليفكم اذا أردتم أن تكونوا منافسين. لا تستعملوا حليباً طازجاً. استعملوا الحليب المجفف كما تفعل الشركات الاخرى."

اعترضت: "لكنني لا أريد أن أصنع لبناً رخيصاً."

"اسمعي، ايتها السيدة جونس، لا خيار لك. اذا ما أردت أن تصنعي صنفاً خاصاً فاخراً فابقي صغيرة واحفظي أسعارك عالية. وعندما تتعبين من حلب البقر وصنع اللبن في مطبخك ارجعي اليّ وسيكون لنا حديث قصير آخر. فربما أصبحت عندئذ مستعدة لرؤية الوضع على طريقتي."

وقف فجأة وقادني الى الباب. وخرجت متمهلة من مركز رئاسة شركة "جولييات"، تلك الشركة التي قطعت عهداً على نفسي بأن تكون رفوفها يوماً ملأى بلبن "مزرعة شبه الجزيرة" وبسعر مناسب.

الاستسلام ممنوع!

في أحد ايام يونيو (حزيران) وصلت الى المطبخ جنجر كوركوران تبيع بذوراً وغرسات للزرع. سألتني: "هل وضعت خطة لاستثمار حديقتك في الصيف؟"

فكرة الخُضَر الطازجة على المائدة كانت مغرية، لكنني لم أكن أحب العذاب الى حد يجعلني أؤدي عملاً اضافياً كالاعتناء بالحديقة.

عندما شرحت وضعي توسّلت الي جنجر: "دعيني اشتغل لك، أنا قديرة مع الاولاد، ويمكنني أن أتعلّم صنع اللبن، أنا سريعة التعلم."



كانت متلهفة جداً للعمل، فوافقنا أخيراً على اضافة اسمها الى قائمة مدفوعات العمال. واستوعبت جنجر كل ما علّمناها، لكن الكلفة الاضافية أزعجت غوردن فقال: "علينا أن نزيد مبيعنا."

في هذا الوقت أخذنا نبيع البقر المعد للذبح فنستبدل به بقراً حلوباً كلما دعت الحاجة. اقتنينا ١٥ بقرة، وعندما ذهبت جميعها الى المرعى اكتشفنا مندهشين انها ستزودنا قشدة تتجاوز طاقتنا على الاستهلاك.

قال غوردن ذات يوم: "عليك أن تجدي وصفة لصنع الجيلاتي (آيس كريم) يا صونيا، لا يمكننا اتلاف كل تلك القشدة. ثم ان الدجاجات التي تركتها جنجر تقتات بالحلزون في الحديقة ظنت أنها أُعطيت اذناً بزيادة انتاج البيض."

عندما لا تستعمل جنجر الموقد لتعقيم الحليب وترويبه أدخل أنا المطبخ لأحضّر حلوى من السكر والبيض والحليب لاستعمالها أساساً للجيلاتي. واستغرقت تجاربي وقتاً، لكنني توصلت أخيراً الى صنع مزيج الفانيلا الفرنسية الذي يرضي أي ذوق، واستعماله كأساس أحيا جملة نكهات أخرى.

كالعادة لم نكن مستعدين لما سيأتي. الزوار جاؤوا جماعات الى المزرعة تجذبهم الينا نشرة وضعناها في مكتب لوننبرغ السياحي. في هذه النشرة صورة البقرة ديزي ونبذة صغيرة عن مساهمتها في نمو الشركة ووصف مختصر لنكهات اللبن المختلفة وللجيلاتي المنزلية المصنوعة من الحليب. الناس يقفون صفوفاً أمام باب المطبخ منتظرين تناول الجيلاتي في غلاف من البسكويت المخبوز هشاً. داخل المطبخ كانت جنجر تتابع صنع اللبن بينما أنا أرفع قرن الجيلاتي بيد، وبالاخرى أحاول قبض المدفوعات.

إنتر إدنا امرأة جليلة متوسطة العمر تسكن في الجوار. أشفقت علينا ذات يوم وعرضت خدماتها كتلميذة متمرنة في

صنع الجيلاتي. لم يكن لدينا خيار، فإما إدنا وإما مستشفى الامراض العقلية.

ذات يوم أحد من شهر أغسطس (آب) كان يوماً نموذجياً: فيليب يصلح السياج وغوردن يدفع الفواتير وجنجر تضع الروبة في الحليب وإدنا تصنع الجيلاتي وفاليري تذوق الحلوى وفيكي تلوّث وجهها بسائل الشوكولاته وأنا أصنع شطائر محشوة بالبيض والسياح ينتظرون بصبر مشكور عند باب المطبخ.

الزبونة الاخيرة التي لبّيتها ذلك اليوم وقفت بين المجلى وطاولة المطبخ تراقب الفوضى المطبقة. وسألتني متعجبة: "أحقاً تصنعين كل لبنك هنا في هذا المطبخ؟"

– آه، نحن نجهزه في غرفة الطعام ونضعه في الصناديق في غرفتي الاستقبال والجلوس.

"ولكن أين تعيشون؟"

– غالباً في الطبقة العليا.

"اسمعي، لا تستطيعون الاستمرار على هذا المنوال. أنتم تحتاجون الى مصنع للالبان. هل فكرتم في طلب مساعدة مالية من الحكومة؟"

تبين أنها كانت ممثلة للحكومة، وممثلاتها عادة لا يتفوهن بطلب المنح. لكن ذلك كان نهار عطلة لها، وقد أحست بأن عليها أن تقول شيئا. انها من كبار المتحمسين للبننا ولا تريد أن ترانا نحمل فوق طاقتنا وبالتالي نضطر الى وقف الانتاج.

بعدما وضعنا ابنتينا في فراشيهما تلك الليلة حاولنا أنا وغوردن التوصل الى نوع من الاتفاق حول طريقة التوجه في العمل. ورأى غوردن: "اما أن نتوسع وإما ان نكف عن الانتاج."

قلت: "أنت تعرف أن لدي وظيفة وما نعمله الآن ليس أمراً واجباً. يمكننا أن نختار. وأنت، ماذا في شأن يختك؟"

قال غوردن برقة: "نعم، اليخت، جميلة هي ممارسة رياضة الابحار عند المغيب، ولكن من المبكر جداً أن نفعل ذلك في هذه المرحلة من حياتنا. علينا أن نعطي أولا، واللبن عطاء جيد في اعتقادي. سنوسع أعمالنا. نضيف بضع بقرات الى المزرعة، وسيفيد أشخاص كثيرون من هذه العملية. انها نوع من اللهو، انها تحدٍ، سنرى ما اذا كنا نستطيع أن ننزل الى السوق طعاماً حقيقياً مغذياً. ففي كل مكان طعام كثير غير مغذٍ."

لا يجوز أن نرفع أيدينا مستسلمين. أمامنا وضع مفاجىء من الصعب تدبيره، لكننا عزمنا على أن نراه نافذاً الى نهاية ناجحة.

● ... خير من ميعاد ●

عندما حُلّت مشاكل الانطلاق في مصنعنا الجديد أصبح العمال ينتهون ظهراً من أعمال كانت تشغلهم طوال النهار في المطبخ. ولما كان المصنع فاخراً فقد ازدادت الكلفة النهائية أكثر من ضعفيَ المبلغ المقدر مما جعل منحة الحكومة البالغة ٣٠ في المئة من التكاليف، والتي وضعت على أساس المبلغ المقدر، تهبط الى ما دون ١٠ في المئة من الكلفة النهائية، علماً أننا لم نقع أبداً في مثل هذا الدَيْن الباهظ.

كانت حاجتنا ماسة الى توسيع سوقنا

لتعويض كلفة المصنع وجعله ذا طاقة كافية. وكنت كل بضعة أشهر أزور ادوارد شوميكر في شركة "جولييات" لأذكره بأن لبننا يتمتع بشعبية متنامية، بطيئة ولكن ثابتة. أما هو فكان يرفض أن يتزحزح وإن قليلا عن طلب المكتب الرئيسي زيادة ٤٠ في المئة. انه مبلغ لا يسع "مزرعة شبه الجزيرة" أن تتحمله.

في تلك الاثناء علقت الآمال على "أسبوع الجيلاتي" في "معرض الشاطىء الجنوبي" حيث حجزت منصة في القاعة الرئيسية. وفي أغسطس (آب) جهزت ٧٥٠ ليتراً من اثنتي عشرة نكهة مختلفة. وكنت على ثقة بأني سأبيع معظمها لان الناس من أنحاء المقاطعة يأتون جماعات الى المعرض ليشاهدوا أفضل حيوانات المزارع ويراقبوا نتائج التحكيم. ومهما يكن فتفاؤلي تبخر لحظة وصلت لاضع منصتي، فالى جانبي كانت منصة لموسوعة علمية شهيرة.

مخاوفي تحققت بسرعة. تدفق الناس الى القاعة، لكن منصة الموسوعة لم تكن موقفهم الاول. واذا ما ضلوا الطريق ووقفوا أمامها انطلقوا مسرعين قبل أن يتمكن البائع من اعارتهم اهتماماً. ويظهر أن معظم الزائرين راقهم أن يشتروا الجيلاتي من المنصة القائمة في الجهة الاخرى من القاعة حيث تباع في أحد جانبيها شطائر هامبرغر وبطاطا (بطاطس) مقلية وفي الجانب الآخر يباع شراب ومرطبات.

قال أحد ممثلي الموسوعة: "هذا ما يحدث دائماً. نحن نرعب الزبائن فيبتعدون. كل ما أستطيعه هو الاعتذار والامل الا يكون ذلك مسيئاً جداً الى المنصات المجاورة."

تبين انه كان يعمل لحساب المركز الرئيسي في اونتاريو وجاء الى المنطقة ليدرس امكانات الاتصال بوكلاء للبيع في نوفاسكوشيا.

قال: "شركتكم الصغيرة تثير فضولي، أين تبيعون لبنكم؟"

أجبت: "انه يباع في جميع المخازن ما عدا مخازن جولييات. فأصحابها يرفضون شراءه ما لم أوافق على حسم ٤٠ في المئة لمكتبهم الرئيسي."

"أتعنين ٤٠ في المئة على الحد الاعلى بين سعر الجملة وسعر التجزئة؟"

– نعم، لكنني لا أستطيع تحمله الا اذا كثفنا الانتاج. وأنا لا أريد ذلك، وقد رفضت المساومة على نوعية بضاعتي.

"أتدرين من يهمه هذا الامر؟ ستيوارت ريتشي."

نظرت اليه من دون أن أستوعب ما يقول.

"ألم تسمعي بستيوارت ريتشي؟ عجباً! آل ريتشي يملكون شركات عدة بما فيها جولييات."

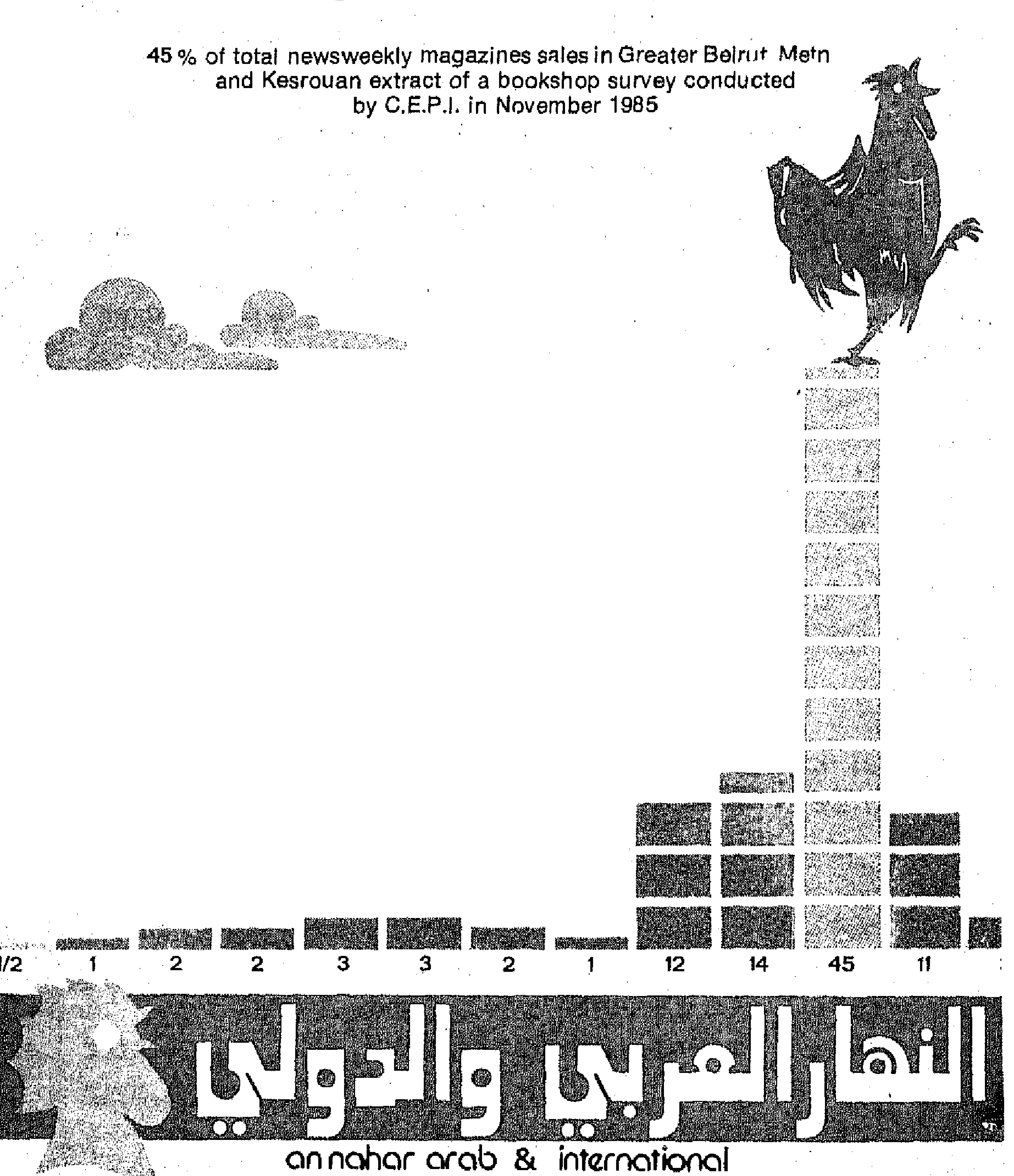
– ولكن لماذا ستيوارت ريتشي يهمه أمري؟

"حفاظاً على المظاهر. ليس في مصلحة أي من شركاته أن تعاملك بخسة. انه لا يجازف بسمعته من أجل مبلغ ضئيل."

قلت وأنا مستغرقة في التأمل: "ولكن كيف ألتقي سكرتيرة السيد ريتشي؟"

فرد: "ليست ثمة مشكلة. لدي رقمه الخاص، فلي معه أعمال ونحن نجتمع مرة

The sky is still our limit



exclusive advertising representative TAMAM

ي السنة لنبحث كيف تسير الامور. اذا ردتني أن أتصل به هاتفياً فاني على ثقة أنه سيكون سعيداً بالتحدث اليك."

اصطحبني الى كشك للهاتف خارج حظيرة الثيران. وسرت معه لأرفع قصة همي الى ستيوارت ريتشي الذي أبدى عجبه برقة. وبينما كانت الثيران تخور في الداخل كان ريتشي يصغي الي تأدباً ويوافقني على ما سماه سوء تفاهم بسيطاً حدث مع "جوليات" ووعد بتسويته حالا.

في صباح اليوم التالي كان ادوارد شوميكر على الهاتف: "صباح الخير. دكتورة جونس؟ يا دكتورة، أنا سعيد بسماع صوتك ثانية. كيف عائلتك؟ اسمعي، كنت أفكر..."

الاسبوع التالي أجرينا أول تسليم في خمسة من مخازن "جوليات" على أن نتبعه بتسليم ٤٠ مخزناً عندما نصبح جاهزين.

● تناقض قانوني ●

المشكلة الكبرى في مصنعنا الجديد كانت آلة التعبئة. انها تسرب اللبن من كل شق وثقب وأنبوب فتتلوث وتلوث الآنية والارض باللبن. اشترينا الطراز غير المناسب، وعندما طلبنا تعويضاً وجدنا أن التاجر ترك المدينة.

بعد ظهر ذات يوم بينما كان غوردن يتفرس في الدلاء الثلاثة الطافحة باللبن سألني: "أتستطيعين ابتكار انتاج لبني جديد لا يقطر؟ اذا أمكننا استعمال هذه الآلة المعبئة لتجهيز انتاج لا يقطر، كان لنا مبرّر لشراء آلة جديدة تصنع اللبن الصحيح."

كما يحصل غالباً في مثل هذه الحالات جاءني الحل من حيث لم اتوقعه. فقبل أيام جلست اتمتع بوقعة من اللبن الكامل الدسم. ولم أكد ابتلع ملعقتين حتى أصابني ضيق بسيط فأرجعت القصعة الى الثلاجة. في اليوم التالي كان الفراغ الذي خلفته الملعقة مملوءاً مصلا، وهو سائل أصفر نقي. فألقيته خارجاً وعدت آكل اللبن. وتكررت هذه العملية ثلاثة أيام في سلسلة من نوبات ضيق أصابتني.

كلما أكثرت من القاء المصل خارجاً ازدادت كثافة اللبن الى أن أخذ شكلا ناعماً دسماً كالزبدة. عندئذ راودتني امكانات عِدة. استطيع مزجه بالاعشاب والبصل لتُغمس فيه قطع البطاطا والذرة المقلية. يمكنٍ أن يمزج بالزيتون وسمك السلمون المدخّن أو الكافيار ليوضع على شرائح خبز محمّص. واحتمالات كثيرة أخرى. كل ما بقي لي أن أعرف هو كيف أصنع منه كميات وافرة.

أجريت اختباراً على كل عملية تجفيف فكرت فيها، بما في ذلك اختبارات المصافي والاطباق المثقوبة. أخيراً استنتجت أن الوضع يتطلب اخضاع اللبن المجموع لقانون الجاذبية، فيوضع في وعاء ذي ثقوب صغيرة كافية لتسرب المصل وحفظ اللبن ويعلق في مكان عال عن الارض. اكتشفت كيس القماش القطني.

"لذيذة!" قال غوردن متعجباً وهو يحمل قطعة خبز محمص مغمسة في المزيج المكوّن من اللبن الدسم والصعتر والبصل والملح.

قلت: "سأدعوه جبنة اللبن. انه ناعم،

جبنة غير ناضجة مصنوعة من اللبن. لا يمكن أن يكون له اسم آخر."

تجمعنا حول آلة التعبئة نراقبها فرحين وهي تملأ الاوعية بجبنة اللبن الجديدة. ولم يندلق من الانتاج أي شيء في أي مكان.

خلال موسم الميلاد بيعت جبنة اللبن على نحو مدهش. وكافحنا بسرور لنبقى على مستوى الطلب غير المتوقع. ولكن ما ان انقضى رأس السنة حتى خف الطلب. لقد اعتبر الناس أن هذا الانتاج لا يقدم الا في الحفلات.

اقترح غوردن: "حسناً، اذا لم نتمكن من جعل أبناء نوفاسكوشيا يغيرون عادات أكلهم فلنجرب ارسال الجبنة الى مكان آخر حيث اعتاد الناس أنواعاً من المآكل مختلفة وغير عادية."

ومازحته: "اذا تمكنا من البيع في نيويورك، أفلايكون ذلك مدهشاً؟"

تأملت هذه الخاطرة ملياً وأنا أتطلع بحنين الى الاوقات التي عشناها هناك نتبضّع من المخازن الجيدة التي تبيع المآكل الشهية.

بدا لي أن الوقت مناسب لأزور صديقا لي في لجنة مصانع ألبان نوفاسكوشيا. اشار علي أنه من الصعب شحن جبنة اللبن الى نيويورك. ففي كندا والولايات المتحدة انتاج فائض من الحليب بحيث يتعذر على احداهما التصدير الى الاخرى او الاستيراد منها. وقد فرضت حصص مقطوعة (كوتا) على تصدير منتجات الحليب واستيرادها.

سألته كيف تدخل الولايات المتحدة أجبان مثل "غودا" و"بروفولون" و"كاممبير." فأوضح لي أن الامريكيين كانوا يستوردونها من أوروبا قبل فرض نظام الحصص، لكن أبواب الاستيراد تقفل الآن.

مهما يكن، كان صديقي لطيفاً جداً الى حد أنه أظهر اهتماماً شخصياً بالامر. اتصل بي هاتفياً ذات صباح ليخبرني انه وجد طريقة للتملص من الكوتا أو للدوران حولها ضمن نطاق القانون. فلدى الامريكيين "كوتا" تدعى "أمسك الكل"(٥) تسمح لهم باستيراد كمية في حدود مليون و١٣٤ ألف كيلوغرام من أي نوع من الاجبان التي لا ينتجونها أو لا ينتجون كميات كافية منها، وجبنة لبننا تدخل هذا الاطار.

سُرَّ المسؤولون الحكوميون عن شؤون الالبان في أوتاوا حين سمعوا أن في امكانهم تغطية جزء من هذه الكوتا واتصلوا بنظرائهم في مدينة واشنطن لتسهيل طريقنا. وسار كل شيء حسناً الى أن تلقّيت مكالمة هاتفية من عميل لدى دائرة الغذاء والدواء الامريكية يخبرني بأنه لا يمكنني أن أسمّي انتاجي "جبنة اللبن." فاللبن، وفقاً للنظم الامريكية، يجب أن يحتوي على نسبة مئوية معينة من المصل، وعندما يُزال هذا المصل لا تمكن تسمية الانتاج لبناً، انتاجي يجب أن يسمى "جبنة طرية غير ناضجة من حليب مقشود."

بعد أسبوعين تلقيت مكالمة من موظف حكومي أمريكي آخر يبلغني أن انتاجي غير مقبول ضمن الكوتا لانه يدعى "جبنة اللبن." فالجبنة الطرية غير

(٥) Catch — all

الناضجة من الحليب المقشود موجودة بكميات كبيرة وفي كل مكان.

هذا التناقض الظاهر في القانون دمرني. لكنني لم أستطع أن أفعل شيئاً في شأنه.

كانت لدى ادوارد شوميكر خطة. دعاني الى مكتبه وقال: "هذه المرة هي للبحث في حسومات الكميات الكبيرة."

حجمنا يزداد بثبات. عندما كنا معملاً صغيراً في سوق اللبن كان في امكانه تجاهلنا. أما الآن فعلينا أن نتصرف كسائر الصناعيين.

ذلك المساء قال غوردن: "انه كالجزية التي يبتزها "القبضايات" في مقابل الحماية. كل ما يتكلم عنه حسم غير قانوني في مقابل السماح بالبيع في مخازنه."

عزمت على زيارة ديفيد سوبي، عرّاب "مزرعة شبه الجزيرة." فلو لم يقتفِ آثارنا في ذلك اليوم المشؤوم قبل سنوات ويطلب منا أن نزود مخازنه لبننا المصنوع بيتياً، لما أصبحنا ابداً ذوي كيان في الاقتصاد المحلي.

قال سوبي مهدئاً: "أنا أفهم سخطك، لكن هناك جانباً آخر. مصانع الالبان ذاتها هي التي ابتدعت فكرة تأدية مدفوعات للمكتب الرئيسي، وفي نضالها من أجل زيادة حصصها في السوق كانت تواقة الى خفض أسعار بيع منتجاتها بالتجزئة في المخازن. ونحن وافقنا على ذلك ما دامت هي تعمل على تسوية فرق الحسومات. وهكذا، المستفيد الحقيقي هو المستهلك، اذ ان مصانع الالبان تساهم في جزء مما يدفعه الشاري. لا تعتقدي أنها مدفوعات غير قانونية. فليس ثمة سوء في ذلك حقاً."

– لكنني اذا بدأت أدفع الحسم فسأنتهي من دون أي مكسب.

"أنا أفهم ذلك. أنتم شركة صغيرة ما زالت تكافح لتصبح ناجحة. أنا، شخصياً، مستعد للانتظار طوال المدة التي يستغرقها قيام صناعة جديدة. ولكن يجب أن تدركوا أنكم عوملتم معاملة خاصة. قد يكون ادوارد شوميكر متسرعاً، هذا كل شيء. ولكن تأكدوا من أنكم اذا وضعتم خطة معه فعليكم أن تقدموا الحسم ذاته الى جميع المخازن. تلك هي العادة المرعية."

كنت دائماً أسلّم بأن الفضل في نجاح "مزرعة شبه الجزيرة" يعود الينا بكامله لاننا عملنا بكد وأخرجنا انتاجاً ذا مرتبة عالمية. لكنني الآن أدركت أن جزءاً من الفضل يعود الى أن المخازن عاملتنا بصبر وهوادة. فلو طلب منا أن ندفع الحسومات منذ اليوم الاول لكان الضغط المالي عبئاً مستحيلا.

وهكذا، في ضوء تفهمنا الجديد للتدبير المتخذ في شأن الحسم، اتصلنا بالمخازن للبحث في خطة شعرنا أننا نستطيع معالجتها جيداً في تلك المرحلة من نمونا. ومع أن الخطة خفضت مكسبنا المحتمل بحيث بات مردودنا مساوياً للنفقات، فاذا استمر مبيعنا في النمو فسنقدر أخيراً على كسب مردود لائق.

في ذلك الحين كنا نشتري معظم حليبنا من تعاونية المزارعين. وذات ليلة

قلت: "يا غوردن، لماذا لا نبيع البقرات؟" كانت الساعة الحادية عشرة ليلا وهو عائد من الحظيرة وقد فاحت من ثيابه رائحة الروث وشعره مندّى بالعرق.

ردد: "نبيع البقرات؟" لكننا نحتاج اليها لقضم عشب الارض."

– نؤجر المرعى للجيران. ترافيس سيكون مسروراً بافلات ماشيته على عشبنا. واذا لم يسعده ذلك فهنالك كثيرون غيره. تأمّل ماذا يمكنك أن تفعل لمزرعة "شبه الجزيرة" اذا لم يكن لديك عمل في الحظيرة. فما دمت أنا في دلهوزي فلن يسعني أن أفعل أكثر من مراقبة الامور، ولكن اذا كان لديك أنت وقت فيمكنك الخروج وتعاطي جميع انواع المحاسبات. نحن لم ندخل المستشفيات والمدارس والمقاهي. يجب أن نبيع اللبن لا أن ننظف حظيرة البقر.

استغرق غوردن أكثر من شهر ليتقبل حقيقة اننا سنكون أفضل حالا من دون ديزي وسواها من الماشية. وحين قضي هذا الامر أحس بانه تحرر من عشر سنين أشغالا شاقة.

كان بيع الماشية بالمزاد العلني قاسياً علينا جميعاً. وبقي غوردن بعد ذلك يومين يعاني انقباضا نفسياً حاداً. أما أنا فايقنت أنني سأكون حزينة لانني لن أرى فاليري وفيكي من نافذة المطبخ تدوران حول البقرات في موعد حلبها بعد ظهر كل يوم وكل منهما تحمل عصاة تنتهي بشبكةٍ مربعة لقتل الذباب.

انني ممتنةٌ للماشية، فقد علّمت ابنتينا الثقة بالنفس وممارسة السلطة بلطف ولكن بفاعلية.

علمنا أننا سنفتقد صديقاتنا القدامى، ولاسيما ديزي. لكننا آسينا أنفسنا بأن صورتها ستظل أبداً على ملصقات لبننا كما على رسائل شركتنا.

● عملية كبيرة ●

قيل ان النجاح في العمل مردّه غالبا الى قدرة الفرد على العمل الشاق حتى الضنى، واتكاله على نفسه بشجاعة، وحلمه أموراً مستحيلة. قليلون هم الذين يدركون الدور المهم الذي يؤديه الحظ في هذا المجال. انها حقيقة تراءت لي عندما



ظهر بريان إيفس في بابنا. هذا الرجل يملك مزرعة سمك ومصنعاً لتدخين السمك في مدينة يرموث حيث ينتج بعض أفضل سمك السلمون المدخن في المنطقة.

مشكلة بريان كانت الخسارة. فهو خسر مالا من جراء ما يطرح من فائض السلمون المدخن الغالي الثمن. وصمم على صنع "باتيه" السلمون المدخن، لكنه احتاج الى ما يجعل المسحوق متماسكاً، فكان الاختيار الظاهر جبنة بيضاء طرية مصنوعة من القشدة أو الحليب الكامل الدسم. لكن أشهر الاختبار أدت الى نتائج مريبة. ونشأت الصعوبة الكبرى من الصمغ والاضافات الاخرى التي تستعمل لتكثيف الجبنة الدسمة.

وقرر العدول عن المشروع. لكنه ذات صباح، وهو يتناول طعام الفطور، لاحظ زوجته تدهن خبزها المحمص بمادة غير صمغية. وبدا له أن هذه المادة البيضاء تملك الصفات التي يبحث عنها كوسيلة رابطة.

"ما هذه؟"

فردت زوجته: "آه، انها تدعى جبنة اللبن، من انتاج مزرعة شبه الجزيرة. انا مدمنة هذا الصنف."

وهكذا جاء الى بابي يحمل نماذج من باتيه السلمون المدخن الجديد. كان الانتاج في منتهى البساطة: سلمون مهروس، جبنة اللبن، أعشاب. أما المذاق فكان فاخراً.

أوضح بريان: "انني أرسل سمكي المدخن الى كل المدن الرئيسية في كندا والولايات المتحدة. انها سوقي الكبرى. ولا بد من كسب أموال طائلة في مدن مثل سان فرنسيسكو ولوس انجلس وهيوستن وميامي وبوسطن ونيويورك."

سألت وأنا أشعر بانفعال واثارة: "وماذا في شأن باتيه السلمون؟ أتخطط لارساله الى هناك؟"

– حسناً، من أجل ذلك جئت الى هنا. أأنتم في وضع يمكّنكم من تزويدي كميات وافرة من جبنة اللبن. انني مهتم كثيراً لهذه المادة. ويبدو أن زبائني يريدون ابتياع انتاجي، أعتقد أننا سنعمل جيداً، وربما جيداً جداً. هل يمكنكم معالجة هذا الامر؟"

سأله غوردن مدهوشاً: "أتستطيع الحصول على موافقة رسمية على هذا الانتاج؟ أتعتقد انه سينال بركة دائرة الغذاء والدواء الامريكية وغيرها من الدوائر الفرعية في الولايات المتحدة؟"

– هذا أكيد. لقد بدأت كل الابحاث قبل مجيئي، والبقية عليكم.

نظرت الى غوردن فوجدته ينظر الي. واستغرقنا في الضحك. شرحنا لبريان كم حاربنا للحصول على ترخيص بارسال جبنة اللبن الى الولايات المتحدة وكيف تخبطنا في معركة خاسرة.

سرّنا أن نضيف السلمون المدخّن الى تخطيطنا التجاري، اذ ان "مزرعة شبه الجزيرة" تدعم مربي الماشية وزارعي الفواكه ومنتجي العصير. نحن الآن يمكننا أن نقول اننا منشغلون بكل أصناف الصناعات الغذائية في نوفاسكوشيا. وهذا يشعرنا بأننا جزء من الاقتصاد النامي في منطقتنا المختارة، وبأن مساهمتنا، مهما تكن ضئيلة، وهبتنا

الاحساس بكوننا أعضاء حقيقيين في المجتمع.

قلت لغوردن قبل مدة وجيزة: "من المضحك ان نتوقف ونتأمل ما جرى. فلو أخبرتني، عندما عدت ذلك اليوم الى البيت وانا ألوّح بشهادة الدكتوراه، أنني سأصبح بائعة لبن، لعهدت بك الى مؤسسة للامراض العقلية."

– كل الفضل للبقرة ديزي.

"نعم، ديزي. هل أخبرتك أن صديقي دون باتون بدأ يتكلم عنها في دروسه التجارية في دلهوزي. كتب التجارة تشدد على أهمية تخطيط كل شيء. أما دون فيعلم طلابه أن [illegible] يكون غالباً بالتكيف مع الاحوال المتغيرة. ويعطي مثلا كيف أن صناعة اللبن نشأت من مشكلتنا حول ما نفعل بالحليب الفائض من بقرة واحدة وحيدة."

قال غوردن: "حسناً، انه على حق."

قلت وأنا أنظر من النافذة الى مصنعنا الصغير الكثير الحركة: "قد يكون ذلك صحيحاً، لكننا خسرنا كثيراً من الوقت والمال [illegible] مسيرتنا. وأنت، ماذا عن أحلام[illegible] في رياضة الابحار؟ حتى الان ليس [illegible] منصة خشبية."

[illegible] وهو يطوقني بذراعه ونحن نتطلع [illegible]بر المروج الخضر الى المحيط المذهب بنور الشمس: "آه، نعم، ولكن لا تنسي أننا اقتنينا حديثا زورق تجذيف جميلا."

صونيا جونس

ترجمة السفير هنري أبو فاضل



منظر بحري للرسام الهولندي فرانتز ديكفيتز